

الجزء الثاني

قبل الثورة

مجموعة من المقالات كتبت قبل الثورة تمثل إرهابات صريحة ونبوءات تحققت ومنها على سبيل المثال المطالبة لا بعزل مبارك ولا بتحيته بل بمحاكمته. نشرت هذه المقالات داخل مصر تحت حراب جند الطاغوت وأمن دولته.

obeikandi.com

فلك الفجر



مقدمة الجزء الثاني

obeikandi.com

في هذا الجزء من الكتاب ناديت بالخروج المسلح على الحاكم لأنه ليس حاكما بل رئيس عصابة.. وأتركم مع فقرة من إحدى مقالاته.. نشرت في أغسطس ٢٠٠٥:

إننا لا نواجه حاكما ظالما كنبليون لكنه يحول بلاده إلى قوة عظمى.. ولا حتى سفاحا كموسيليني أو جبارا كهتلر.. أو خسيسا كشارون أو غيبا معتمها مجرما كبوش، فكل أولئك مهما كان رأينا فيهم كانت لهم سمتان: السمة الأولى أنهم كانوا يقصدون - صوابا أو خطأ - رفعة بلادهم وسيادتها.. والسمة الثانية أن جل بأسهم كان ضد أعداء بلادهم - أيضا: صوابا أو خطأ - .. أما سمة طواغيتنا فهو أن كل بأسهم موجه تجاه مواطنيهم، وأنهم يقصدون مع سبق الإصرار والترصد إذلال مواطنيهم وبيع أوطانهم مقابل استمرارهم واستقرارهم على عروشهم.. مقابل التمديد والتوريث. ولقد بلغت الخسة بأحدهم.. بعد أن حكم ثلاثين عاما أنه يرفض تحديد مدة الرئاسة على أمل أن تصل إلى ابنه، لذلك فقد رفض التحديد بدورتين!!.

نحن إذن لا نواجه حاكما ظالما أمرنا الإسلام - في ظروف خاصة وبشروط محددة - بالصبر عليه.. ولا خلافات سياسية يجب أن نحلها بالحوار.. لكننا نواجه قرصانا استولي على السفينة وهو مستعد لحرقها إن لم يتمكن من التمديد والتوريث!!.. ومثل هذا القرصان لا يفيد معه - بل ولا يجوز - حوار. وإنما ضغط شعبي لا ينتهي حتى يستسلم..

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى غريبا، لكن القارئ يستطيع أن يدرك الحقيقة عندما يسأل نفسه: كم من هذه النخبة الفاسدة العفنة يفضل أن يظل اليهود في غزة عن أن تحكمها حماس.. وقس على ذلك في العراق وأفغانستان والشيشان والفلبين وكافة بلاد المسلمين. بل إنني أطرح سؤالا أسهل: كم من النخب في بلادنا تفضل حكم العسكر الباطش الجبار الفاجر عن حكم إسلامي؟!..

الخطأ القاتل الذي وقعت فيه المعارضة أنها تصرفت كما لو كانت الحكومة حكومة فعلا.. والرئيس رئيس حقيقة.. والمؤسسات مؤسسات..

ولم يكن أي من ذلك صحيحا..

تنفك العضلة وتنحل المشكلة عندما نتوقف عن أوهامنا و خداع أنفسنا بالنظر إلى حكوماتنا كحكومات - مهما كانت باطشة وظالمة- .. لنتقل إلى تشخيص صحيح للواقع بأننا لا نواجه حكومات بل نواجه عصابات .. ولا نواجه حكاما بل نواجه قراصنة .. في هذا التصور يختلف كل شيء..

تختلف أحكام الشرع التي تفرق ما بين حاكم ظالم قد تجوز - أقول قد - طاعته درءا لمفسدة أكبر وما بين لص استولى على الحكم كما يستولي القرصان على سفينة.. فمع القرصان يجب القتال ومن يموت يموت شهيدا.

ويواكب القانون الدولي الشرع ويتفق معه.. فهو يجيز الخروج المسلح على الحاكم الذي يعطل أحكام القضاء.. والقرصان أخطر من ذلك بكثير. إنه لا يعطل أحكام القضاء فقط، بل هو يزورها تزويرا، ويختلقها اختلاقا، ويصطنع حوله فقهاء سوء فلا يتولى القضاء إلا قضاة النار إلا فيما ندر..

أغسطس ٢٠٠٥

هالك الفاجر



محجوب عبد الدايم : ملك ورئيس وأمير

زواج الكنيسة من الحكومة في مصر باطل!

والغاء مكاتب تحفيظ القرآن في السعودية باطل^(*)

obeikandi.com

هل اكتشف أمير مكة أن الوحي ما زال يتنزل في واشنطن؟! وأنه قد نزل وحي أقفلت بموجبه وسرحت لأول مرة في التاريخ حلقات تحفيظ القرآن في المسجد الحرام ، وهو أول إلغاء رسمي لها منذ عهد الإسلام الأول ..

وهل اكتشفت مباحث أمن الدولة - في مصر - بالدليل القاطع صدق بيشوي وأن القرآن فعلا محرف؟؟ وأن من أضاف إليه هو سيدنا - لا سيدهم - عثمان بن عفان وأن البحث عنه جار للقبض عليه؟! ..

هل اكتشف صعاليك الحانات السكرى الزناة الشواذ الذين يسمونهم حدائين من أتباع القمني ونصر حامد أبو زيد و خليل عبد الكريم وجابر عصفور أن القرآن ليس أكثر من نص تاريخي ادعاه محمد ﷺ على ربه وأن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه أمر بعض الصحابة أن يؤلفوه فألفوه (والكلمة موجودة في كتب السيرة لكن الجهلة والأغبياء لن يعلموا أن التوليف هنا بمعنى تنظيم الرقاع والعظام التي دون القرآن كتابة عليها..

هل اكتشفت المخابرات العامة بعد الاستقصاء المستفيض والاتصال بكل أجهزة مخابرات العالم وعلى رأسها الموساد والسي آي إيه أن الله غير موجود..

هل اكتشفت لجنة السياسات اكتشافا لا شك فيه أن المسيح هو ابن الله وأن الله ثالث ثلاثة..

هل اكتشف الشاذ الحسيس دلائل دامغة على أن الفضائيات الإسلامية والنقاب هما أساس تحلف الأمة..

هل اكتشف المجرم المتهمون أن السلفيين هم مجوس هذه الأمة لذلك أقسم ألا يعتلي المنابر سلفي..

وهل اكتشف أوباش العلمانيين أن الإرهاب لصيق بالمسلمين مهما استسلموا واستكانوا وأن النصارى أبرياء منه وإن تجبروا وخانوا؟! أما اليهود فهم فوق الحساب مهما فعلوا وأينما كانوا.

هل اكتشف الأمير خالد بن الفيصل أن مكاتب تحفيظ القرآن في البيت الحرام التي لم تغلق منذ عهد الرسول ﷺ هي منابع الإرهاب فأغلقها..

فإن لم يكن هذا التخريف كله.. فلماذا أغلق الأمير الكتاتيب رغم توسلات العلماء والسادة إليه.. حتى أن الوزير السابق والعالم الشهير والمجاهد الكبير محمد عبده يمانى مات إثر إصابته بنوبة قلبية بسبب رفض الأمير توسلاته لإعادة تخفيظ القرآن في هذه المكاتب.

لقد أصدر الأمير قراره وهو على جناح سفر خارج المملكة ..

تماما كما صدر القرار بالتنكيل بالمسلمين و إعدام سيد قطب وعبد الناصر في موسكو ..

اجتمع العلماء - كما يذكر - الشيخ خضر بن سند وكثيرون غيره - وتوسلوا ..

وفي اجتماع جمع رؤساء المحاكم والعلماء والوجهاء لبحثوا هذا القرار ، وجدوا أنّ القرار بيد الأمير وحده ، عندما أغلقت السبل وتقطعت الطرق وتصل الجميع من المسؤولية ، فوجئوا بمحمد عبده يمانى يجهمش بالبكاء مثل مجاهد يرى هلاك أمته وهو ينصحهم ويمنعهم من الشر فيكتب الله له - أحسبه كذلك - أجر شهيد وإن مات في فراشه .. ذلك أنه عندما أحس بالخذلان المتكرر ، رأى أن يصدع بالحق رغم أمراضه فصدع بالحق في وجه الأمير في يوم الإثنين الثاني من شهر ذي الحجة لعام ١٤٣١ ، وفي مجلس الأمير خالد الفيصل ، تكلم يمانى مع الأمير عن حلقات القرآن ، واحتدم النقاش ، وخرج الحوار عن مساره إذا أصر الأمير على رأيه . كان يمانى يقول في نفسه ولجلسائه دائماً بعد هذا القرار ، إنه القرآن الذي تبذل الأمة مهجتها من أجله ، والقرآن الذي نعيش به ونحيا على ضوئه ، إنه كلام الله الخالق العظيم ، وليس لعبة في أيدي الناس ، ومع النقاش العنيف و أمام الملام سطر يمانى ملحمة الخلود ، ورأى أن بطن الأرض خير من أعلاها ، لم يستطع أن يعيش ليشهد كتاب الله تعبت به الأيدي ولا يجد نصيراً .. واحتد النقاش عندما تكلم الفقيه رحمه الله مطالباً بالتراجع عن القرار ، فرد عليه الأمير بقوة متذرعاً بأن للقرار حيثيات لا تعرفونها .. !! ، وبلغ الانفعال بالمجاهد الشهيد - ولا أزيكه على الله - كل مبلغ مما تسبب في بداية أعراض الأزمة القلبية ... وبعد حوالي أربعين دقيقة تم نقله للمستشفى ! وكانت حالته حرجه حتى توفاه الله تعالى يوم الإثنين ٢-١٢-١٤٣١ هـ.

رغم محاولة الصحافة إخفاء حقيقة ما حصل ، إلا أن صحيفة عكاظ في عدد الثلاثاء ٣

ذو الحجة ١٤٣١ هـ وعلى لسان الدكتور عبد العزيز خوجه وزير الثقافة والإعلام اعترفت بذلك ..

ماذا حدث..؟

ماذا يحدث!؟

رئيس الجمهورية في العراق ملحد يفخر بالحاده..

ورئيس الوزراء سفاح قتل مئات الآلاف بأبشع الوسائل- واسألوا المجاهد الشيخ حارث الضاري..

العراق واحدة من أكثر بلاد العالم فسادا..

والعراق انتقل إلى العصر الحجري.. وهو على وشك التفكك.. وبوش يقول أن مصر والسعودية حرضتا على غزو العراق.. وهو كذوب وإن صدق.. والأصح أنه حرضهما على أن يحرضاه!..

لكن ما يحدث في العراق على أي حال هو النموذج والمثل الذي تريده أمريكا في كافة عالمنا الإسلامي.. خاصة في أركان العالم الإسلامي ودعائمه: في السعودية ومصر وتركيا وإيران والسودان وسوريا وباكستان وأفغانستان..

نعم ..

تريد أمريكا في كل بلد من هذه البلاد رئيسا ملحدا ورئيس وزراء سفاح ودولة تتفكك..

أمريكا تريد ذلك..

فلم يريد ولاية أمورنا ما تريد!؟

لا أقول لماذا لا يقاومون؟

بل لا أقول حتى لماذا لا يعترضون؟

وإننا أقول لماذا كرسوا أنفسهم لتنفيذ أغراضها كما لو كانوا قد اكتشفوا أن أقوال

المستشرقين عن الإسلام والقرآن صحيحة.. وأن محمدا ﷺ -حاش لله- كذب على ربه
وأن الصحابة ألقوا القرآن وأن عثمان رضي الله عنه زاد في القرآن وأن المسيح هو الله.

هل اكتشفتم ذلك؟

هل اكتشفتم ذلك يا أبناء الأفاعي؟..

هل اكتشفتم ذلك يا كلاب النار يا حطب جهنم؟

فإن لم يكن ما تقولونه صحيحا..

إن كنتم أكذب من مسيلمة..

إن كنتم أدرى بدروب الشر والخسة والتهتك من الشيطان..

وإن كان ما تزعمونه ليس سوى تحريف في تحريف..

نعم..

تحريف في تحريف..

فلماذا هزمتنا حكوماتنا

لماذا اختارت جانب الأعداء؟..

لماذا وقفت ضد الأمة ودين الأمة وثقافة لأمة؟..

لماذا توقفت تحفيظ القرآن وتبيح عبادة الشيطان؟.

لماذا تغلق الفضائيات الإسلامية وتهلل -حتى في رمضان- نلشدوذ والزنا وتمتدح

مقترفيه؟.

لماذا اعتبر الزناة كل زوج طاغية وكل زانية شهيدة؟

لماذا اعتبروا كل من اعوج لسانه مثقفا متحضرا وكل من تمسك بالفصحى إرهابيا أو

على الأقل رجعيًا متخلفًا عائدًا ألف وخمسةائة عام إلى الورااء (ويقصد الكلاب والخنازير

عصر الرسالة)؟

لماذا تحارب حكوماتنا القرآن؟.. لماذا تغلق فضائيات تعلم القرآن وتدافع عن

الإسلام؟ ولماذا تطارد شبابنا وتعتقل المسلمين وتقتلهم وتنكل بهم؟

أي ديوث يركع لغير الله أصدر القرار؟

ولماذا..

لماذا عندما نظرنا للسعودية كالملاذ الأخير.. تكون هي القائدة للعلمانية وللتنكيل

بالإسلام وموالاته أعدائه.. ويتم ذلك تمهيدا للتغريب والمشروع الأمريكي؟

لماذا حسمت مصر رأيها لتحدد موقفها الأخير ولتقف ضد الإسلام وكأنها تنصرت؟

لماذا؟..

ففي اللحظة التي انتظرنا فيها كمسلمين أقصى درجات الإنصاف إذا بالطواغيت

تنتصر للنصارى نصرًا لا هو عادل ولا هو يحافظ على الأمن القومي ولا هو يساعد على

التوريث..

وفي اللحظة التي اشرأبت أعناقنا إلى السعودية لتستضيف تلك الفضائيات فوجئنا بها

تغلق مكاتب تحفيظ القرآن.. فمن قائل أن السلفيين هم الذين ابتدعوها وأن السلفية من

القوة بحيث لا تدع مذهبًا آخر ينمو بجوارها.. ومن قائل أن الإخوان المسلمين هم الذين

ابتدعوها ولذلك لا بد من قطع الطريق عليهم..

يا حمقى هذا قول عباد الصليب..

يا حمقى.. يا عباد الصليب فالسلفيون والإخوان يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا

رسول الله.. فهل ترجعون عنها كذلك؟

لكم أساقوا إلى الإسلام والمسلمين وهم على حق وكم آزرُوا اليهود ونصروا النصارى

وهم على باطل.

في عهد عبد الناصر كان الموقف من الإسلام والمسلمين عهد تحطيم وتكسير.. أما في

هذا العهد فإنه عهد امتهان وتنصير..

وذلك أقسى.

ولو أن الطاغوت كان يهوديا أو نصرانيا لما كان له أن يفعل ذلك.. لأن كرومر نفسه لم

يفعله..

الذي فعل ذلك خان الأمة والدولة والوطن..

لكنه قبل أن يخوننا كان قد خان الله..

سبحانه..

سبحانه..

سبحانه..

لا إله إلا هو..

لا إله إلا هو..

واحد أحد.. واحد أحد.. واحد أحد..

عتاة القساوسة والأخبار يجاملوننا أو يخذعوننا فيقولون أن الإسلام دين سلام..

ولكن مندوبنا في واشنطن يقول أن حكومته أغلقت ثمانى عشرة فضائية كانت تنشر

الكراهية..

فماذا يقول أنجس مبشر أو أكثر الأخبار إلحادا وفجرا أكثر من ذلك؟

سبحانه..

وبوش يقول أن مصر والسعودية شجعته على غزو العراق..

وجنوب السودان-الذي سلحته ودعمته مصر والسعودية- لا يشترط الحكم بالوثنية

ولا حتى المسيحية في الجنوب بل يشترط عدم الحكم بالإسلام في الشمال!!

سبحانه..

لا إله إلا هو..

واحد أحد..

تتواتر الروايات والمشاهد على أن هذا العهد هنا وهناك وهناك وهناك هناك

للإسلاميين عداً فطرياً غريزياً وأن عليهم ألا يتوقعوا مؤازرة ما بقي..

وتتواتر الروايات على ما هو أكثر.. وأننا كالتزوج المخدوع الذي ما زوجه زوجته إلا

تغطية على عهرا وبيع شرفها لغيره.. إذ يرى هؤلاء أن هذه الحكومات وولاية الأمور لم يخونوا بعد أن اختيروا... بل لقد اختيروا لأنهم تعهدوا منذ البداية بخيانة الله ورسوله والمؤمنين.. بخيانة الدين والأمة والدولة.. بهزيمة أوطانهم ونصرة أمريكا وإسرائيل.. وقد ذهب آراء كثير من الفقهاء بكفر من لا يحكم بما أنزل الله من الحكام- راجع فتوى الدكتور يوسف القرضاوي-.. ولقد ذهب كثير من الشائعات بإلحاد أقوام وتهود أقوام وتنصر أقوام..

نعم..

لم يخونوا بعد أن اختيروا..

بل اختيروا لأنهم تعهدوا بالخيانة..

ومحجوب عبد الدايم لم يكن بطل القاهرة ٣٠ لنجيب محفوظ وإنما كان ملكا وأميرا ورئيسا ووريثا..

محجوب عبد الدايم لم يفاجأ بخيانة زوجته.. بل ساوم على شرفها من قبل أن يتزوجها.. ولولا أنه ساوم على شرفها ما سمحوا له بالزواج منها..

ولولا موافقته على التفاصيل بل وعلى تفاصيل التفاصيل ما سمح له بالزواج منها..
فقط عندما وافق..

فقط عندما وافق..

فقط عندما وافق..

سمحوا له بأن يكون ملكا أو رئيسا أو أميرا أو وريثا..

ولم يكن المعروف للبيع شرفه بل شرف أمته ودينه..

لماذا أيها الملك محجوب عبد الدايم فعلت ما فعلت؟..

لماذا أيها الرئيس محجوب عبد الدايم فعلت ما فعلت؟..

لماذا أيها الأمير محجوب عبد الدايم فعلت ما فعلت؟..

لماذا أيها الوريث محجوب عبد الدايم فعلت ما فعلت؟..

يا محجوب عبد الدايم: هل كفرت؟

هل تنصرت أو تهودت؟..

فلماذا فعات ما فعلت ولماذا تفعل ما تفعل؟؟

لا أتصور كيف أقدموا على ما أقدموا عليه..

كيف أغلق محجوب عبد الدايم في السعودية مكاتب تحفيظ القرآن؟

كيف يحارب محجوب عبد الدايم في مصر القرآن والإسلام ويسعى لنشر الفاحشة بين

المسلمين والانتصار للنصارى على المسلمين في مصر ولليهود على المسلمين في غزة؟!

كيف يوقفون عيون الأمة ويزيجونهم عن الدعوة وعرض الإسلام.. ليضعوا مكانهم

المنافقين والمشكوك في دينهم بل والفاسقين والشواذ؟

ولم يكن دليلاً مما قالوه صحيحاً..

ولا مسئولاً ممن اتخذوا القرار أو تستروا عليه بريئاً..

كانوا يضعون مفتاح ثقافة رجالات الأمة بين يدي شواذ يجاهرون بالمعاصي ولا

يبدلون مجهوداً لتغطية الكفر..

كما كانوا يضعون مقياس الشرف والعفة بيدي قوادة..

أبناء الأفاعي عاملوا فضائيات تدعوا إلى الله كما لو كانت أوكار لصوص ومخادع

فاحشة..

الفاحشة في مخادعهم.. أما اللصوص فهم هم.. هم هم.. هم هم..

وادعى الدعار أن أشهر هذه القنوات-قناة الناس- لا يديرها أكفاء..

فإذا كانت الكفاءة هي الشذوذ فإن المتحدثين فيها غير أكفاء..

وإن كانت الكفاءة هي الدعارة الفكرية فهي ليست كذلك..

ليحتكروا هم الكفاءة إذن..

ولتبق الفضائيات الإسلامية وعلى رأسها قناة الناس عالية وشاخنة حتى لو أوقفوا

إذاعتها..

وليبق أبطاها في القلب وفي الضمير مهما حاولوا منع اتصالهم بالناس..

أكرمهم الله وجزاهم خيرا عما قدموه للأمة وللناس..

جزى الله الشيخ سالم أبو الفتوح ليسانس الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر كل

خير..

وجزى دكتور مازن السرساوي ... أستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر خيرا..

والدكتور صفوت حجازي أستاذ الحديث وعلومه بدار الحديث المدينة الجامعة

الإسلامية المدينة المنورة .. و الدكتور محمد الصغير كلية الدعوة الإسلامية الأزهر

وعضو هيئة علماء الجمعية الشرعية و الدكتور عبد الله بركات أستاذ ورئيس قسم

الأديان والمذاهب والعميد السابق لكلية الدعوة الأزهر والشيخ سلامة عبد القوي

إمام وخطيب بالأوقاف ليسانس الدعوة الإسلامية الأزهر والشيخ محمد حسين يعقوب

... دبلوم معلمين وشيخ بالتلقي والشيخ محمود المصري ... معهد إعداد الدعاة والشيخ

أبو إسحاق الحويني ... ليسانس السن وشيخ بالتلقي والدكتور أحمد الجهيني ... دكتوراه

في التفسير جامعة الأزهر والشيخ أشرف الفيل ... إمام وخطيب بالأوقاف ليسانس

الدعوة الأزهر والشيخ محمد جبريل .. القارئ المعروف ليسانس الشريعة الأزهر والشيخ

مصطفى الأزهري ليسانس الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر والدكتور علي

السالوس ... دكتوراه الفقه المقارن كلية دار العلوم وأستاذ الفقه بكلية الشريعة بقطر

والدكتور محمود الرضواني ... أستاذ العقيدة والأديان بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

والشيخ حسام جبر ... إمام وخطيب ليسانس الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر والشيخ

أحمد عامر ... شيخ القراءات ورئيس معهد معلمي القرآن والشيخ محمد عبده ... إمام

وخطيب وعميد معهد كامل عودة الأزهري ليسانس الدعوة الإسلامية الأزهر والشيخ

أحمد هليل ... عضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية ليسانس الدعوة الإسلامية الأزهر

والدكتور عبد الرحمن فودة ... أستاذ اللغة والبلاغة كلية دار العلوم جامعة القاهرة

والدكتور طلعت عفيفي ... العميد السابق لكلية الدعوة الإسلامية الأزهر .. والشيخ

محمد عبد الفتاح ... إمام وخطيب رئيس قسم الوعظ بدولة الإمارات كلية أصول الدين الأزهر والشيخ سامي السرساوي ... إمام وخطيب وعضو لجنة الفتوى بالأزهر كلية الشريعة الأزهر والشيخ علي ونيس ... إمام وخطيب وأمين فتوى بدار الإفتاء المصرية كلية الدراسات الإسلامية الأزهر والدكتور وجدي غنيم ... عالية القراءات معهد القراءات دكتوراه في التفسير، والدكتور جمال عبد الهادي ... أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة أم القرى مكة المكرمة والدكتور عمر عبد الكافي ... دكتوراه الحديث وعلومه جامعة الأزهر والدكتور عبد البديع أبو هاشم .. أستاذ التفسير كلية أصول الدين جامعة الأزهر والدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ... أستاذ التفسير كلية أصول الدين جامعة الأزهر والشيخ محمد الراوي ... أستاذ التفسير جامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية والدكتور زغلول النحار ... الداعية المعروف وأستاذ الإعجاز العلمي وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ..

هؤلاء هم من ادعى الدعار الشواذ أنهم جهلة لا يحملون سوى شهادة الإعدادية!..

هؤلاء هم فرساننا فمن فرسانكم؟

من فرسانكم سوى محبوب عبد الدايم؟

يا كلاب النار هؤلاء هم فرساننا فمن فرسانكم؟

يا حطب جهنم هؤلاء هم فرساننا فمن فرسانكم؟

يا شواذ هؤلاء هم فرساننا فمن فرسانكم؟

يا دعار ويا داعرات هؤلاء هم فرساننا فمن فرسانكم؟

هل كنتم تريدون منا أن نأتيكم بالمجرم المخبول بوش ليخبرنا أن الوحي قد نزل عليه بضرورة إغلاق مكاتب تحفيظ القرآن في مكة لأنها أحد وسائل تفريخ الإرهاب الذي يجب تجفيف منابعه.... لأول مرة في التاريخ يتم إغلاق هذه الحلقات منذ انتقال حبيبنا وسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ للرفيق الأعلى؟

هل كنتم تريدون منا أن نأتيكم بشنودة يسخر من القرآن ويطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور ويصق على الأمة وهو يعلن أنه لن يخالف الإنجيل أبدا مهما كان موقف

الدولة..

ولم يكن يتحدث عن الإنجيل بل عن تفسيره له..

ولا عن القرآن بل تشويه له وأكاذيبه عنه..

لكنه حين بجل للإنجيل بجلوه وحين سخر من القرآن أيضا بجلوه..

عليهم اللعنة إلى يوم القيامة..

هل كنتم تريدون منا أن نأتي بالمجرم الكذاب بيشوي كي يحدثنا عن التاريخ

والمواطنة؟

هل كنتم تريدون منا أن نأتي بفاروق حسني كي يحاضرنا عن مقاييس العفة

والشرف؟!

هل كنتم تريدون منا أن نأتي بمجدي الدقاق كي يحاضرنا عن قواعد الإيمان؟!

أم كنتم تريدون منا أن نأتي بإيناس الدغدي كي تحاضرنا أن الحجاب حرام وأن الزنا

حلال؟

أم كنتم تريدون منا أن نأتي بأنيس الدغدي كي يحدثنا عن الليالي الحمراء لخاتم الأنبياء..

ماذا كنتم تريدون وماذا كانت صحفكم الداعرة تريد؟

ماذا كنتم تريدون؟..

ماذا كنت تريد يا ولي الأمر؟

ماذا كنت تريد أيها الملك الأمير الرئيس الوريث؟!..

ماذا كنت تريد يا محبوب عبد الدايم؟

يا محبوب عبد الدايم..

أصرخ فيك..

أصرخ مع نزار قباني:

ولم أر إلا جرائد تخلع أثوابها الداخلية
لأي رئيس من الغيب يأتي
وأي عقيد على جثة الشعب يمشي
وأي مراب يكدس في راحتيه الذهب
فيا للعجب !!
أنا منذ خمسين عاماً
أراقب حال العرب
وأقول : إن عفافنا عهراً ..
وأن لا فرق ..
ما بين السياسة والدعارة !!
وأصرخ معه أننا:
مواطنون دونها وطن
مطاردون كالعصافير على خرائط الزمن
مسافرون دون أوراق .. وموتى دونها كفن
من قبضة لقبضة
من هالك لمالك
ومن وثن إلى وثن
نركض كالكلاب كل ليلة
من عدن لطنجة
يا وطني المصلوب فوق حائط الكراهية
يا كرة النار التي تسير نحو الهاوية

محبوب عبد الدايم ليس ملكاً أميراً رئيساً وريثاً فقط بل هو موظف لنا في واشنطن

يرسل خطابا إلى صحيفة «واشنطن بوست» يقول فيه ، إن تراخيص البث الخاصة بـ ١٧ قناة أوقفت ولم تلغ، لأن هذه القنوات تخرض على الكراهية .

فهل يقول شنودة سوى ذلك؟

هل يقول بيشوي إلا ذلك؟؟

هل يقول أقباط المهجر إلا ذلك؟

هل يقول المستشرقون إلا ذلك؟

هل تقول الموساد إلا ذلك؟

هل تقول السي آي إيه إلا ذلك؟..

لقد كانوا هم بأنفسهم -وليسَتْ فضائياتنا المأسورة يا محبوب عبد الدايم- من يزرعون الحقد والكراهية..

ابحثوا عن تلك الفضائيات فقد يكون شنودة قد أسرها بعد أن سلمها له زكريا

عزمي.. وقد يكون عين بيشوي حارسا عليها..

وكانوا هم من يغلغون مكاتب تحفيظ القرآن..

تابعوهم غدا فربما يقررون علينا حفظ التوراة والإنجيل..

وأصرخ مع نزار قباني:

لم يبق فيهم لا أبو بكر .. ولا عثمان

جميعهم هياكل عظمية في متحف الزمان

تساقط الفرسان عن سروجهم

وأعلنت دويلة الخصيان

واعتقل المؤذنون في بيوتهم

وألغى الأذان...

جميعهم .. تضخمت أثدائهم
وأصبحوا نسوان
جميعهم يأتيهم الحيض ومشغولون بالحمل
وبالرضاعة...
جميعهم قد ذبحوا خيولهم
وارتبنوا سيوفهم
وقدموا نساءهم هدية لقائد الرومان
وأصرخ مع مظفر النواب:
أقسمت بتاريخ الجوع
ويوم السَّغْبَةِ .
لن يبقى عربي واحد ،
إن بقيت حالتنا هذي الحالة
يا جمهوراً في الليل يداوم في قبو مؤسسة الحزن !
سنصبح نحن يهود التاريخ
ونعوي في الصحراء
بلا مأوى !
أصرخ فيكمم ...
أصرخ أين شهامتكم !!؟
إن كنتم عرباً ... بشراً ... حيوانات
فالذئبة حتى الذئبة ، تحرس نطفتها
والكلبة تحرس نطفتها
والنملة تعزز بثقب الأرض
وأصرخ مع أحمد مطر:

في بلاد المشركين ،
ييصق المرء بوجه الحاكمين،
فيجازى بالغرامة؛
ولدينا نحن أصحاب اليمن،
ييصق المرء دماً تحت أيادي المخبرين،
ويرى يوم القيامة، عندما ينثر ماء الورد، والهليل - بلا إذن - على وجه أمير المؤمنين
وأصرخ مع عبد الله الخليلي
يا أمة ذلت وهيض جناحها
وغدت تقضى عمرها تشريدا؟
لولا نخاذلكم لما أصبحتم
للأرذلين المجرمين عبيدا
وأصرخ مع : موسى عبد الحفيظ
مهلا فليس بنا مس ولا خبل
حتى تجوز علينا هذه الخيل
إننا عرفناك منذ دنست ساحتنا
وقد تلبس فيك الزيف والدجل
أبدل كما شئت أثوابا وأقنعة
وتب توبة عاص إذ دنا الأجل
وأصرخ مع الدكتور: محمد صيام
شرح المصاب هو المصاب وحديثه مر وصاب
وشعوبنا هانت وما عادت تعز ولا تهاب
وولاتها - إلا القلة - لا يقام لهم حساب

وإذا فتحت فمًا فتحت عليك ألوان العذاب
وعليك أن تتحمل الأيدي الغليظة والعقاب
لله درك من زمان عج بالعجب العجاب
فالغرب يمقتنا ونحن إليه نظرق كل باب
ونظّل نستجدي رضاه في الذهاب وفي الإياب
والغرب يلهث خلف (أمريكا) وينبح كالكلاب
فإذا عوت بعوى وان نهشت فينهش كالذئاب
بعض الكلاب يموت في الأرض المقدسة السليبية
من غزوها في ظلام الليل كالقطط الغريبة
فتقوم مؤتمرات (شرم الشيخ) تندب للمصيبة
وتقود (أمريكا) المؤامرة المكثفة الرهيبة
والعالم العربي شجب واتفاقات مريبة
يا قوم فلتستيقظوا فالنوم كالموت الزؤام
لا يجرس الأوطان من عبث القراصنة اللثام
وجدودكم سادوا الورى وتربعوا فوق الغمام
فعلى طريقتهم فسيروا، تبلغوا الهدف المرام
ويعد إليكم ما ورثتم عن جدودكم الكرام
وأصرخ مع أحمد مطر في قصيدة: قلة أدب
قرأت في القرآن :

« تبت يدا أبي لهب »

فأعلنت و سائل الإذعان :

« إنَّ السكوتَ من ذَهَبٍ »

أحببتُ فقري .. لم أزل أتلو :

« وَتَبَّ

ما أغنى عَنْهُ مَالُهُ وما كَسَبَ »

فصُودِرَتْ حَنْجَرَتِي

بِجُزْمِ قَلْبِ الأَدبِ

وَصُودِرَ القُرْآنُ

لأنه .. حَرَّضَنِي على الشَّغْبِ !

ألا تخاف يا ولي الأمر؟

ألا تخاف يا ملك يا أمير يا رئيس يا وزير يا وريث؟

ألا تخاف يا ديوث؟ ..

ألا تخاف يا محبوب عبد الدائم؟! ..

ألا تخاف رد فعل الأمة .. وهو ليس بالضرورة عاجلا .. بل وكلما تأجل كلما ازداد

العنف المتوقع فيه؟

ألا تخاف الله؟

يوم يقتص الله للأمة منك ..

ويوم يقتص للإسلام منك .. ويوم يقتص للفضائيات المصادرة منك ..

ويوم يقتص منه لأنه لأول مرة في التاريخ يسلم نساء مؤمنات إلى محاكم التفتيش

لردهن عن الإسلام.

يوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة .. ولا حتى مثقال ذرة.

يوم يقضى الله للجلحاء من القرناء، ويوم يسأل الجهاد فيم نكب إصبع الرجل، فهل

أعددت نفسك يوم يسألك ونحن شهود لك أو عليك فماذا تفعل حينذاك؟ ..

ماذا تفعل في هذا اليوم؟.

ماذا تفعل في هذا اليوم؟ يوم التكوير، يوم الانكدار، يوم التسيير، يوم التسعير، يوم التعطيل، يوم التسجيل، يوم السؤال، يوم الكشط والطفى، يوم الساعة، يوم البعث، يوم النفخة، يوم الناكور، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم النشور، يوم الحشر، يوم العرض، يوم الجمع، يوم التفرق، يوم البعثة، يوم التدد، يوم الدعاء يوم الواقعة، يوم الحساب، يوم السؤال، يوم الشهادة، يوم التبديل، يوم التلاق، يوم الآزفة، يوم المآب، يوم المصير، يوم القضاء، يوم الوزن، يوم الجدال، يوم القصاص، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم الوعيد، يوم الدين، يوم الجزاء، يوم الندامة، يوم التغابن، يوم الشخوص، يوم الشفاعة، يوم العرق، يوم القلق، يوم الجرع، يوم الفزع، يوم فرار، يوم الازدحام، يوم الحر، يوم العطش، يوم الانفطار، يوم الانشقق، يوم الذل، يوم الخوف، يوم الخروج، يوم الخلود، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.. يوم يصك النداء آذاننا، يسمعه القريب كما يسمعه البعيد :

- أنا الملك أنا الديان..

يوم يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول :

«أنا الملك أين ملوك الأرض، أين الجبارون أين المتكبرون»؟ .

بم تحييب يومها يا رئيسا هنا وملكا هناك .

يوم يسألك ألم يجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا، وسخر لك الدنيا، فبم تحييب؟

لقد استرعاك الله علينا ومن استرعاه الله أمة محمد فمات وهو غاش لها حرم الله عليه

الجنة .

كيف تحييب؟. وبماذا تحييب حين تُسأل لماذا قامت حاشيتك من كبير الياوران إلى أصغر

نخبر في مباحث أمن الدولة بمحابة النصارى واليهود والأمريكان على حساب المسلمين

وبحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر

الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى؟

كيف تحييب.. وبماذا تحييب حين تُسأل لماذا قامت أجهزتك بمحابة العلمانيين على

المسلمين والكفار على المؤمنين والمرتدين عى القابضين على الجمر وغير المتدينين على

المتدينين؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا قامت الدولة بحماية رواد الخانات وتهديد رواد المساجد.. بمحاربة السكارى ووضع المعتكفين على قوائم الاشتباه؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا حسمت الدولة القطرية اختيارها فحالت أعداءها ضد أمتها وتاريخها ودينها.. حتى أنه يجيل إلى أن حربا سرية قد نشبت بين المسلمين والنصارى.. وأنا هزمتنا هزيمة ساحقة وأنهم واجهوا ولي أمرنا بالموقف الصعب: إما الاستسلام التام ونصر النصارى مهما كان ظلمهم على المسلمين مهما كان الحق معهم وإلا فإنهم سيوجهون سلاحا رهيبا إلى عالمنا الإسلامي يقتل المسلمين جميعا ويستبقى النصارى؟ خيل إلى أنك اخترت أخف الضرين وكتمت في قلبك تفاصيل الفاجعة عنا..

نعم خيل لي أن هذا هو التبرير الوحيد لموقفك أيها الطاغوت ..

في بعض المواقف برح الخفاء وانكشفت العورات وبدت السوءات وانفضحت المؤامرات فصرخت: أنه لعناته أن ينتهي انتظرتُ منك -متفائلا- موقفا حاسما غاضبا من أجل دينك حين علمت يقينا كم المظالم الواقعة على المسلمين الذين باتوا لا يحملون بمساواتهم بالنصارى فأحسوا بأقصى درجات الخذلان منك..

وبم تجيب حين تُسأل.

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا تركتم النصارى يرتكبون الجرائم فلا تجرؤ الدولة على مواجهتهم وفي الوقت نفسه تنسب تلك الجرائم أو مثلها للمسلمين وتعاقبهم عليها.. كالتنظيم الدولي والتمويل الدولي والمليشيات المسلحة وتخزين السلاح؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا جندت الدولة آلتها الإعلامية الجبارة للدفاع عن النصارى والعلمانيين واليهود مهما بلغت جرائم بعضهم وتشويه المسلمين مهما كانت براءتهم؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تسأل لماذا تفتح الأبواب على مصارعها الآن لأشد

أنواع الصوفية انحرافا خاصة في مصر والسعودية.. في مصر اختار الصوفية ساويرس كرجل للعام.. وفي السعودية ربما يختارون ننتياهو أو بوش.. وربما يصلون خلفه كإمام لهم في الوقت الذي يكفرون الشيخ المجاهد أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري ويرفضون السلفية الإسلامية ويقبلون بسلفية النصارى واليهود؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا حاصر جهاز أمنها الباطش الجبار المسلمين وضيق عليهم وحاربهم وجامل النصارى وأغمض عينه عنهم وترك لهم الحبل على غاربه حتى أصبح أقل من ٦٪ هم عدد النصارى يملكون ٦٠٪ من ثروة لبلاد؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا جعلت من ميزانية بلادك دعما للمجهود الحربي الأمريكي ومن واردات سلاحك خرابا لنا وعمارا لأعدائنا؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا تنتصر الدولة تحت حكمك فكرا وإن بقيت في الظاهر مسلمة. وليس معنى أن تنتصر الدولة أن تقيم القديس وتؤمن بالثالوث بل أن تكون وجهة نظرها في الإسلام والمسلمين هي بالضبط وجهة نظر اليهود والصليبيين؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا وقفت دائما ضد الأغلبية واستعملت الأقليات كي تضرب بها الأغلبية. لأنك تتوجس دائما أن تهديد استمرار حكمك بل وتوريثه يأتي من ناحيتها؟ أم ليقينك أن الأقليات كي تعوض ضعفها كثيرا ما تتحالف مع الأجنبي ومع أعداء البلاد.. وباستقواء الحاكم بهم فإنه يستقوي بحلفائهم: أعداء أمته ووطنه ودينه؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا اعتبرت الإسلام هو لخطر الأكبر الكفيل بمقاومة ظلم الدولة وطغيانها وإزاحتها من على عرش الطغيان والجهاجم والظلم والجرائم؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا يا راعي الدولة المسلمة تحالفت مع اليهود والنصارى والعلمانيين-وهم العن- ضد الإسلام والمسلمين؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا خلعت الدولة في عهدك الفكر العروبي والإسلامي وارتدت الفكر الصهيوني الصليبي؟

ولذلك فكل عدو للإسلام أصبح أثيرا على الدولة..

وكل من ينصر الإسلام أصبح أسيرا عند الدولة..

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا قامت أجهزتك كمباحث أمن الدولة والحرس الوطني وأجهزة الإعلام والإعلان والتعليم بمحاربة غير المسلمين على حساب المسلمين وبحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا قامت النخبة المثقفة المستغربة -التي لم تحط بنفسك بغيرها- بمحاربة غير المسلمين على حساب المسلمين وبحجب الحقائق عن الأمة لأن إعلانها سيفجر الوضع المأساوي للمسلمين وقدر الاضطهاد الذي يتعرضون له مقارنة بالنصارى؟

لماذا.. وكيف؟!

والمذهل أن الدولة بإمكانياتها الأسطورية وأجهزتها الأخطبوطية عجزت أن تفهم ما وراء هذا التحرش من تهديد للأمن القومي بينما فهم البسطاء ذلك. ولقد كان أبسط مواطن في الصعيد أكثر وأبسط بدوي في جيزان وأبسط فلاح في السودان وأفقر مسلم في تركيا أو إيران وباكستان أكثر وعيا بالجريمة المروعة التي ترتكب في حق الوطن فتصدى لها بنفسه. كانوا كأفراد في أمة مهزومة هزم جيشها وخانت نخبتها وعجزت قيادتها فتصدى الأفراد أنفسهم للغزوة الهمجية التي تروم خلعهم من جذورهم.. وطردهم إلى الحجاز. المواطن الأمي فهم أن المؤامرة الصليبية الصهيونية تقتضي أن يكون في مواجهة كل مسجد كنيسة.. وعلى رأس كل مسلم علماني أو يهودي أو نصراني.. ويستطيع أقباط المهجر عندها أن يزعموا أنهم هم الغالبية ليصلوا إلى أحد أهداف المرحلة النهائية.. وهي ليست جواز تولي النصراني رئاسة الجمهورية.. لا.. ليس الهدف ذلك.. بل إن الهدف هو عدم جواز تولي المسلم رئاسة الجمهورية.. تماما كالحادث الآن في لبنان

المواطن البسيط الأمي فهم.. ورأي في الإنفاق الباذخ على إنشاء كنائس لا يوجد من يصلي فيها ليست إنفاقا سفيها بل هم يشيدون حصان طروادة.

المواطن الأمي البسيط فهم وعجزت النخبة.. وعجزت السلطة.. وعجزت الدولة... ولقد كان المواطنون البسطاء أكثر وعيا وفهما وإدراكا لتهديد ما يحدث للأمن القومي من النخب الحاكمة وأجهزة الأمن الجبارة وجيوش الإعلام الجرارة. أدركوا أن وطنهم في خطر. وربما ما فشلوا وما عجزوا..

لكن هذا هو الثمن الذي وافق محبوب عبد الدايم- بل وتعهد- بدفعه..
كان البسطاء أكثر وعيا منك يا محبوب عبد الدايم..
يا علوك العلوج..

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل : ألم تعلم أن ديرا واحدا للنصارى في مصر- من عشرات الأديرة- تزيد مساحته عن مساحات كل مساجد مصر.. فإذا علمنا أن الكنائس تفتح ليلا ونهارا وأن المساجد تفتح- محاصرة وأحيانا مراقبة بكاميرات زقزوق نصف ساعة في اليوم- أصبح الهول أشد والمفارقة أحد؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل : لماذا خالفتم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وسمحتم ببناء الكنائس في جزيرة العرب.. كنيسة شاهقة شاسعة لكل خمسة أفراد ليس يأتي منهم أحد؟!

هل ما زلت مسلما يا محبوب عبد الدايم؟؟

هل كفرت؟

هل تهودت؟

هل تنصرت؟

لماذا وكيف؟

لماذا نصرت أعداء الله دائما على الإسلام؟

لا يقتصر حديثي على إغلاق الفضائيات الإسلامية

.. لكن الحكم كان صادرا منذ البداية.. ربما منذ عام ٧١ وربما منذ عام ٨١..

حكم تنصير مصر..

حكم الحرب على الإسلام..

لماذا وكيف؟

أما نحن فكيف نستمر والجريمة ترتكب أمامنا.. والوطن ينهش أمامنا.. وأدلة التورط والتلبس والثبوت تحيط بنا من كل جانب فنغمض أعيننا ليقوم ولاة أمورنا بحصار المسلمين وضربهم وتعذيبهم وتزوير أصواتهم ونهب أموالهم وحصار اقتصادهم؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا تعاملت مع المؤامرة الكارثة بنفس المنهج الذي تعاملوا به حكامنا مع اليهود قبل إنشاء دولة إسرائيل.. والذي انتهى بضياع فلسطين كلها. ولو أن جيوشنا الجبارة(!!) لم تتدخل.. ولو أن عزائمنا الخوارة(!!) لم تتصد.. ولو أن كتائب المثقفين المنحرفة المنهارة لم تضلل لأمكن إنقاذ فلسطين وتجنب أهوال الخراب الذي نعيشه الآن جراء عدم تقديرنا للأمر في الوقت المناسب. نعم.. كان الفلسطيني البسيط.. الفلسطيني الأمي البسيط قادرا على مواجهة الغزوة الصهيونية.. لكن الجبارة والخوارة والمنهارة تكفلت بتقييد الفلسطيني وشل حركته تماما كما تقوم أجهزتنا الأمنية بقمع رد فعل البسطاء تجاه تحويل مصر إلى غابة من الكنائس.. وإلى حصار المساجد وإعطاء الزنادقة جوائز الدولة وتولية الشواذ أمور وجدانها؟

كيف تجيب يا ملك يا أمير يا رئيس يا وريث.. وبماذا تجيب حين تُسأل؟ فاسمعني،

فبحق جلال الله ما عرض عليك شيئا لن تُسأل عنه يوم الفرع الأكبر؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا فعلت كل ذلك لكي ترضيهم؟.. ألم تعلم

أنه مهما فعلت لهم لن يرضوا عنك إلا أن تترك ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أخبرك القرآن بذلك منذ ألف وأربعمائة عام؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل في الموقف الرهيب في اليوم العظيم يوم تذهل

كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم

بسكاري ولكن عذاب الله شديد؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل إنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، لا تساوي جيفة، وهي ابتلاء وفتنة، أم حسبت أن تقول أمنت ولا تفتن؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل لماذا تقوم الدولة تحت حكمك بإفساد العلمانيين واليهود والنصارى كما يفسد الأب أبناءه بتدليلهم وعدم عقابهم حين يرتكبون الجرائم الصغيرة حتى يتعودون على ارتكاب الكبائر دون تأنيب ضمير.. ثم إلى التزوير باتهام المسلمين بجرائمهم؟

كيف تجيب.. وبماذا تجيب حين تُسأل؟..

لكن إن كنت لا تشك في أنك ذات يوم ستسأل..

فلماذا فعلت ما فعلت؟!..

يا محجوب عبد الدائم : اتق يوما كان عذابه مستطيرا ..

وإني لأكاد أراك رأى العين .. محاسبك الله ويسألك الملائكة وأصابع مئات الملايين

من وطننا ومن العالم العربي والإسلامي تشير إليك هانفة :

- كان يستطيع يا رب .. لكنه لم يفعل ..

وأخال غيرهم يقولون:

- كان يستطيع ألا يفعل يا رب .. لكنه فعل.

وأخالك يومها .. وحدك .. لا جيش ولا حرس ولا أمن مركزي ولا وزير داخلية

يقلب الحقائق..

وكل نقطة قوة كانت لك في الدنيا هي عليك في الآخرة .. فهل أعددت عدتك للسفر

يا وليّ الأمر. للقاء ربك ؟

أدمعت عيناك من خشية الله منذ أصبحت رئيسا للجمهورية أم غرتك القوة ؟
أنكصت عن فعل كنت ترمعه خوفا من الله . أو أقدمت على فعل لصالح رعيّتك مبتغيا
وجه الواحد القهار لا مبتغيا استمرار النظام ؟

أقدرك الله علينا اليوم، فاتقيت قدرتنا عليك غدا أمامه ؟

وكيف تجيبه حين يسألك عن شاب تقي روعه أمنك ومنعه من ارتياد المساجد وعن
آخر شقي كرمه أمنك حين ارتاد الملاهي والخانات.. وكيف تجيبه حين يسألك عن جائع
لم يجد طعامه .. وعار لم يجد كساءه، وقاطن بالمقابر لم يجد سكنا .. وعن مظلوم لم تنصفه
وعن ظالم لم تنصره برده عن ظلمه، وعن آمال ضيعتها وعن آلام سببتها وعن كذب لم
تصححه وعن تزييف لعقل الأمة لم توقفه، وعن أشرار وليتهم وعن لصوص ائتمنتهم،
وعن أتقياء استبعدتهم، وعن مسلمين حاربتهم.. وآخرين حاصرتهم.. وعن أعداء الله
واليتهم.. وعن حق هجرته، وعن باطل احتضنته، وعن أخ لك في الله جفوته حتى
العداوة وعن عدو لله اصطفيته ؟. وكيف تجيبه حين يسألك عن لصوص ومرشّين
استنزفوا البلاد سكّت عنهم ؟ وكيف تجيبه عندما يواجهك من عُدّب في عهدك .. وما
بالك إذا أخذوا يقتصون منك بكل ما فعل بهم واحدا واحدا يا ابن الأكرمين ؟ وكيف
تجيبه حين يواجهك الآلاف الذين استشهدوا في حروب الوطن .. أدافعت عن القضية
التي استشهدوا في سبيلها.. أم نكصت عنها؟

بم تجيبه وكيف تجيبه حين يسألك عن العراق ولبنان وكشمير والشيشان وأفغانستان
و.. و.. و؟

كيف تجيبه حين يحيط بك دوي السؤال تصدع أمامه قلوب البشر منذ خلق الله آدم إلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها: بم تجيب حين تُسأل:

- أغلقوا مكاتب تحفيظ القرآن فهل اعترضت؟ ..

- سبوا الله فهل رددت؟ ..

- سبوا رسول الله فهل رددت؟..
- سبوا القرآن فهل رددت؟..
- أرادوا للفاحشة أن تشيع بين المؤمنين فهل منعت؟
- حاصروا اقتصاد المسلمين واستولوا عليه وتركوا الحبل على غاريه للنصارى فتوحشوا.. فلماذا أمرت؟
- أغلقوا القنوات التي تدعوا لله وتركوا التي تدعوا للشيطان فبم تجيب؟
- بم تجيب حين تسأل لماذا ضيعت ثروة الأمة على شراء سلاح لم يستعمل إلا ضد الإسلام والمسلمين؟
بم تجيب حين تسأل لماذا كرست أجهزة إعلامك لتشويه الإسلام وصراف الناس عنه؟
بم تجيب حين تسأل لماذا تركت المال الحرام لوارد للنصارى من الخارج يشتري أجهزة الإعلام والصحف كي يمجد النصارى ويقدمهم ويعامل المسلمون كهمج هامج؟
بم تجيب حين تسأل لماذا لم توقف التعذيب؟
بم تجيب حين تسأل لماذا لم توقف تزوير الانتخابات؟

بها تجيب وكيف تجيب حين تسأل عني وقد وجهت لك الخطاب تلو الخطاب والنداء عقب النداء والمناشدة إثر المناشدة حتى أنني أصبحت أكرر نفسي فلا تسمعني أبدا حتى وقر في ذهني أن هناك لجنة من شنودة وبيشوي وساويرس هي التي تحكم وتقضي وأنه لا يصلحك إلا ما تسمح بوصوله إليك؟

أكرر نفسي وأقول ما سبق أن قلته وأكتب ما سبق أن كتبه..

وقد يكون هذا آخر حديثي لك ولعله آخر الاجتماع

فالسلام عليكم يا ولي الأمر

يا ملك يا رئيس يا وريث يا أمير..

السلام عليك يا أيها الأجير...

فلعلنا لا نلتقي أبدا بعد عامنا هذا في موقفنا هذا .

ومن أجل هذا كتبت لك ما كتبت، ولم أكن ألقى بنفسي في التهلكة بل والله أنقذها.. فلو أن عبدا خيرا بين ما عند الله وما عندك فاختر ما عند الله أيهلك، أم ينقذ من الهلاك نفسه؟ ..

أبارت تجارته أم ربح البيع؟

السلام عليك يا محبوب عبد الدايم..

السلام عليك، وعلى موعدنا للقاء أمام الله في يوم قد يكون مقداره خمسون ألف سنة . فكيف لا أقول لك ما أقول، وما أنا إلا عابر غريب، ذنباي آخري، والطريق وعر، والمخاطر حمة، حتى أنني أتلهل لم يختصر لي المسافة ويقصر على الشقة ويخفف الابتلاء ويلطف القضاء ويعجل بالأوية.

لست مقبيا، وإنما أتزود من قفري لروضتي، أنتظر الطلب بالذهاب والإذن بالثول، غير آبه لأي حال تكون عليه عظامي وإهابي حين مغادرتي .

وكيف لا أقول وما أنا إلا عبد أرسله سيده وأمره أن يقول فكيف لا أصدع أنا ولم لا تصدع أنت؟ ..

وكيف لا أقول وقد أحس قلبي بعرش الله يهتز مع صرخات زميلات سمية أشرف.. طالبة الزقازيق التي نهشها كلب مسعور يحمل رتبة ضابط أمن.. كان المشهد كله مسجلا بكاميرات المحمول.. شاملا الضرب «بالشلوت» وبخرطوم المياه وصراخ الفتاة واستغاثتها.. ثم بدأ صراخ زميلاتها في هلع وذعر وفوضى وفجأة خرج عن النشاز صوت قوي :

حسبنا الله ونعم الوكيل..

واضطربت أصوات النشاز المرعوبة المرعبة.. لكن صوتا آخر انضم إلى:

حسبنا الله ونعم الوكيل

ثلاثة.. أربعة.. خمسة.. عشرة.. مائة.. ألف:

حسبنا الله ونعم الوكيل

أحسست بأن الهواء يشتعل وقلبي يشتعل والأرض تشتعل..

حسبنا الله ونعم الوكيل

ظل الصوت يتردد أكثر من خمس عشرة دقيقة..

حسبنا الله ونعم الوكيل

حسبنا الله ونعم الوكيل

حسبنا الله ونعم الوكيل..

في المساء كان رئيس قناة فاجر لم يغلقوا قناته يزعم زعما لم يقل به سواه.. أن الفتاة المسكينة عضو في شبكة إسلامية أوقعت بالضابط.. وأنها بادرت بالضرب بالحذاء..

أحسست بعرش الله يهتز كما اهتز لموت سعد بن معاذ..

أحسست بالعذاب قادمًا وبالانتقام قائمًا وبالإعصار يوشك أن يهب ليخلع الخيانة والكفر والعهر والشذوذ وخيانة الحكام من جذورها..

لكن ثمة مسافة ما تزال باقية يمهل الله فيها ولا يهمل كي يأخذ أخذ عزيز مقتدر.. بقية وقت يغلقون فيه فضائيات الإسلام ليروجوا الفضائيات النصارى..

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور].

وقت ينصرون فيه مصر ويقتلعون الإسلام من السعودية ويقسمون السودان.. و.. و..

أقول ينصرون مصر....

ينصرون.. بتشديد الصاد لا بضمها..

مناشدة:

أناشد كل من يقرأ هذا المقال أن بهاتف قريبا له من الواقفين اليوم على عرفات وأن يطلب منه أن يدعو الله دعاء حارا أن يهلك الطاغوت الذي أغلق حلقات تحفيظ القرآن وذلك الذي أغلق الفضائيات الإسلامية..

ملك الفاجر



لواط^(١٠)

obeikandi.com

انفجر يا قلب..

واحترق يا عقل..

وتراجعي يا كل الموضوعات التي انتويت الكتابة فيها هذا الأسبوع وفي ظني أنها الأخطر والأهم..

تراجع أيضا أيها الشعور الضاغط المهيمن الذي يلح عليّ لكي أتوقف عن الكتابة بعد أن أصبحت عذابا لا يكاد يطاق.. فالكتابة محرك يجب أن يتبعه فعل فإذا لم يأت الفعل عاما وعشرة أعوام وربيع قرن فما جدوى الكتابة؟

ما جدوى الكتابة والحصار يضيق والخطوط تتراجع؟

ما جدوى الكتابة وقد كنت أكتب إلى الرئيس منذ عشرين عاما أحدثه عن القيم والمثل العليا والوحدة العربية الإسلامية ومواجهة الهيمنة الأمريكية والصهيونية، كما كنت أكتب أيضا عن التعذيب وتزوير الانتخابات وعمولات السلاح والفساد، منذ عشرين عاما كنت أكتب عن كل هذا واليوم أجدني عازفا كل العزوف عن الكتابة له..

فماذا أكتب؟!!

هل أكتب له عن أي من ذلك؟ ليصبح الأمر نكتة سخيفة مضحكة في وضع لا يليق فيه الضحك بل لطم الخدود..

هل أكتب له عن أي من ذلك وقد صدر بالأمس قرار بالعفو عن الشواذ من قوم لوط.. وفي نفس اليوم رفض للتصديق على حكم محكمة على بعض الإسلاميين، لا لكي يمنحوا البراءة التي منحت للشواذ بل لتشديد الحكم..

ويصدر القرار في نفس الوقت بمد حبس رجال الإخوان المسلمين..

كنت أطلع الأنباء ولا أكاد أصدق:

مبارك يلغي الأحكام ضد ٥٠ متهمًا في تنظيم الشواذ (٢٠٠٢-٢٠٠٥-٢٣:٥٠:٠١)
القاهرة- أ.ف.ب: أعلن مصدر قضائي الخميس أن الرئيس المصري حسني مبارك

ألغى الأحكام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة العليا طوارئ بحق ٥٠ متهمًا بالشواذ في ١٤ نوفمبر الماضي وقرر إحالة القضية إلى النيابة العامة

وبإمكان مبارك المصادقة على الأحكام الصادرة عن محكمة أمن الدولة العليا طوارئ أو إلغاؤها بموجب الصلاحيات التي يمنحها إياها قانون الطوارئ المطبق في مصر منذ العام ١٩٨١

وكانت المحكمة حكمت فيما سمي بتنظيم الشواذ بالسجن سنتين مع الأشغال الشاقة على ٢٠ شخصا والسجن سنة واحدة لمتهم آخر في حين برأت ٢٩ متهمًا في القضية لكن الرئيس المصري صادق على أحكام صدرت بحق اثنين من المتهمين كانا مع الخمسين وأدينا بتهمة ازدراء الأديان بحيث نال ثلاث وخمس سنوات لكل منهما والمتهمان هما المهندس شريف فرحات (٣٣ عاما) الذي نال العقوبة القصوى وهي خمس سنوات مع الأشغال الشاقة في حين نال المتهم الثاني محمود أحمد علام ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة

وقال المحامي فريد الديب، أحد وكلاء الدفاع الرئيسيين عن المتهمين، لوكالة فرانس برس أن مبارك قرر إلغاء الحكم في ما يتعلق بتهمة الفجور وإعادة تها إلى النيابة لكي تتخذ الإجراءات الضرورية مع إمكان حفظ القضية أو إعادة تقديمها أمام محكمة الجناح العادية وليس محكمة أمن الدولة

وقد قبض على المتهمين وغالبيتهم لم تتجاوز العشرين في ١١ مايو ٢٠٠١ أثناء وجودهم في سفينة سياحية تستخدم كملهى ليلي بالزمالك.

ووجهت إلى فرحات وعلام تهمة ازدراء الأديان واستغلال الدين الإسلامي ونشر أفكار متطرفة وتحويل آيات قرآنية لتحقير الأديان السماوية والرسول ﷺ وابتداع طريقة مختلفة للصلاة فضلا عن الشذوذ الجنسي كما جاء في قرار الاتهام

والخمسون الآخرون متهمون بالاعتیاد على ممارسة الشذوذ الجنسي وجعله مبدأ أساسيا لمجموعتهم

ولا يندرج اللواط بالتحديد ضمن الجرائم المنصوص عليها في القانون المصري

المستوحى من الشريعة الإسلامية، لكن القانون يعاقب الاعتياد على ممارسة الفجور أو الدعارة

وقد أثارت المحاكمة فور بدئها في يوليو الماضي احتجاجات عدة من جماعات الشواذ ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان في الغرب وخصوصاً في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة

وكنت أو اصل مطالعة الأنباء من مصدر آخر ولا أكاد أصدق:
مبارك يلغي أحكاماً مخففة صدرت ضد إسلاميين
الجمعة ١٢ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - ٢٤ مايو ٢٠٠٢م تحديث ٤:٢٠ ص بتوقيت مكة
مفكرة الإسلام: أصدر الرئيس المصري بصفته الحاكم العسكري وفق قانون
الطوارئ، قراراً بإلغاء بعض الأحكام القضائية المخففة نسبياً بحق بعض الإسلاميين
التابعين للجماعة الإسلامية المصرية ..

وكانت محكمة أمن الدول العليا « طوارئ » قد أصدرت حكماً غيايباً بالسجن المؤبد -
٢٥ عاماً - على رفعت زيدان القيادي البارز الهارب من الجماعة الإسلامية، وبالسجن لمدة
خمسة أعوام على محمد الفولي، وذلك تهمة قتل أحد رجال الشرطة في محافظة أسيوط
بصعيد مصر العام ١٩٩٤، واعتبرت المحكمة أن الحكم الصادر على الفولي خفف لأنه
قام بتسليم نفسه ..

ويذكر أن الرئيس المصري يحق له الاعتراض على الأحكام التي تصدرها محكمة أمن
الدولة العليا طوارئ، بالإلغاء أو التخفيف، بوصفه حاكماً عسكرياً، كما أن الأحكام
الصادرة لا يجوز الاستئناف فيها من قبل المحكومين، ويعتبر مراقبون أن الاعتراض على
الحكم الصادر بحق زيدان يعني المطالبة ضمناً بالإعدام، ولم يتحدد بعد موعد للمحاكمة
الجديدة ..

وكان الرئيس المصري قد ألقى كلمة في حفل بمناسبة « المولد النبوي »، قال فيها:

« الرسالة الخالدة التي أنزلت على صاحب هذه الذكرى صلحت ولا تزال صالحة لبناء مجتمعات إنسانية فاضلة تحكمها قيم إنسانية رفيعة، معاذ الله أن تقف هذه الرسالة اليوم في موقف الدفاع أو يقف أتباع رسولها الكريم موقف الاعتذار ... »

وكنت أو اصل متابعة الأنبياء من مصدر ثالث ولا أكاد أصدق:

مصر .. إلغاء أحكام بحق ٥٠ متهمًا بالشذوذ

القاهرة - وكالات - إسلام أون لاين.نت / ٢٦-٥-٢٠٠٢

تجديد حبس ٤٤ من جماعة الإخوان (٢٠٠٢-٠٥-٢٣:١٢)

جددت السلطات المصرية أمس حبس ٤٤ عضوا من المتمين لجماعة الإخوان المسلمين (المحظورة) ٤٥ يوما على ذمة التحقيقات.

وكانت محكمة أمن الدولة المصرية قد قررت تجديد حبس ٣٦ إخوانيا ٤٥ يوما بينهم الدكتور محمد السيد حبيب، والمعروفون بمجموعة أسيوط والذين تم إلقاء القبض عليهم بمنازلتهم بأسيوط منتصف العام الماضي في وقت قررت فيه النيابة العامة تجديد حبس ثمانية آخرين بينهم المهندس محمد سراج اللبودي لمدة ١٥ يوما على ذمة التحقيقات وهم المجموعة التي ألقى القبض عليها أواخر شهر يناير (كانون الثاني) الماضي بحي العجوزة بالجيزة ومعظمهم من أساتذة الجامعات

قلت لنفسي، أو لعل تمنيت أن تكون الأخبار كاذبة.. أن تكون للتشهير والإساءة.. ليس لأنني أستبعد أن يحدث هذا لكنني استبعدت أن تتم المجاهرة به بكل هذه الاستهانة بالأمة.. لكنني وجدت نفس الأخبار على موقع مصري هذه المرة، وهو موقع تجاري لا علاقة له بالسياسة، وكانت عناوين الموقع:

﴿ أَخْرِجُوا مَا لَوْ طُرِدَ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴾ .

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ .

إذا كان عندك الضغط أو السكر ، فلا تكمل قراءة هذا الخبر

مبارك يلغي الأحكام ضد ٥٠ متهمًا بالشذوذ

<http://news.masrawy.com/masrawynews/٨٤٧١٢/٢٣٠٥٢٠٠٢news.htm>

تجديد حبس ٤٤ من جماعة الإخوان

<http://news.masrawy.com/masrawynews/٨٤٧٠١/٢٣٠٥٢٠٠٢news.htm>

انفجر يا قلب..

واحترق يا عقل..

وتراجعي يا كل الموضوعات التي انتويت الكتابة فيها هذا الأسبوع وفي ظني أنها

الأخطر والأهم..

بدأ الرئيس مبارك عهده يرفع راية أنه لا يتدخل أبدا في أحكام القضاء.. واحترمنا

الراية رغم أن الكثيرين ظنوا أنها كلمة حق يراد بها باطل..

وحتى عندما طبق شعاره ذلك على الفريق سعد الدين الشاذلي كان هناك من يؤيد

الشعار الذي اعتبره ضمانة لعدم اختراق القضاء أو التأثير عليه..

لكن الشعار انكشف وتعري حين صدر القرار بالإفراج عن آل مصراطي والذي بال

كبيرهم على المحكمة..

وكنا نرى طول الوقت محاولات اختراق القضاء والتأثير عليه..

وكنا نرى طيلة الوقت إهدار أحكام القضاء عندما لا توافق هوى السلطة.. لكننا لم

نكن نرى الأصابع المحركة..

ولست أدري من هو مستشار السوء الذي ورط الرئاسة في إصدار قراراتها الأخيرة

تيك..

يختزل التاريخ في لحظة.. لحظة وحيدة هي التي تبقى في الوعي دالة على زمن وعهد..
فإن قلت : مينا سيقفز المعنى في الذهن على الفور: موحد القطرين، وإن قلت أحس
يُقال: طارد الهكسوس.. وإن قلت صلاح الدين يُقال: حطين، أو قلت قطز يُقال: عين
جالوت ، أو قلت محمد علي يُقال : تحديث الدولة، أو قلت إبراهيم: يُقال عكا، أو قلت توفيق
يقال الخائن الذي سلم البلاد للإنجليز، أو قلت فاروق يُقال بولي، أو قلت عبد الناصر يُقال
تأميم القناة أو هزيمة ٦٧، أو قلت السادات يُقال: أكتوبر ٧٣ أو ٥ سبتمبر..

هذا العهد عندما يختزله التاريخ في لحظة: ترى ما ستكون..

وهل تكون غير تلك اللحظة التي نتحدث عنها.. سواء في هذه القضية أو في قضية
الوليمة؟

عصر الشواذ..

عصر العفو عن الشواذ وتبرئتهم والانحياز إليهم..

وعصر القسوة على المسلمين وإدانتهم والانحياز عليهم..

يا له من خزي ويا له من عار وكل ما أملنا فيه ينهار..

منذ عام ونيف، في حفل عزاء المرحوم الأستاذ عادل حسين تغمده الله برحمته، اقترب
منى مسئول كبير في مجلس الشورى، وأخذ يعدد لي مناقب العزيز الراحل، ثم فجأة
وجدته يقول لي:

- هناك موضوع خطير، خطير جدا، أرجوك أن تتناوله بقوة كما تناولت قضية

الوليمة..

واستطرد الرجل قائلا:

- هناك تقارير سرية تتحدث عن انتشار الشذوذ الجنسي بين فئات القيادة العليا في
بلادنا على كافة المستويات.. وأن نسبتهم تنص الآن إلى عشرة في المائة.. وأن ذلك مرتبط
بمخطط أجنبي للسيطرة تماما على قرارات البلاد ومصيرها..

وأخذ الرجل يستطرد في حديثه ويضرب الأمثلة على ما يقول، مركزا على الأماكن

الحساسة التي أصبح الشواذ يحتلونها، و بأنهم يشكلون الآن أقوى حزب متناسق متعاون متفاهم و أنهم قادرون على إجهاض كل عمليات الإصلاح ومقاومة الفساد، بل وقادرون بالوصول بالبلد إلى حالة العجز التام مع أي مواجهة.. قال الرجل كل ذلك و أكثر منه لكنني - والله يا قراء - استحييت أن أكتب في الموضوع، رغم أن الرجل كان يبدو صادقا في كل كلمة قالها.

لعلكم تذكرون يا قراء ما كتبه عن الحداثة في مقالات سابقة.. حين قلت لكم أن الشذوذ الجنسي مكون رئيسي من مكونات الحداثة. فالحداثة كمصطلح فلسفي يعود إلى أكثر من قرن مضى، أما كتطبيق يمكن فهمه بأثر رجعي فيعود إلى القرن السابع عشر. وباختصار شديد فإن الحداثة تعنى نفى القديم كله، ديننا وثقافة ومعتقدات وتقاليد، واعتبار الإنسان هو المرجعية الوحيدة. ويؤكد الدكتور عبد الوهاب المسري على أن الحداثة وهى تدعى إعلاء مكانة الإنسان قد قضت عليه، و أنها حين كفرت بالله كفرت بالإنسان أيضا. يؤكد ذلك أيضا رجاء جارودي في مؤلفه الهام أمريكا طليعة الانحطاط. ما يهمنى في هذا الصدد، أن الحداثة حين جعلت الإنسان هو المرجعية الوحيدة (دعك الآن من أنه الإنسان الأبيض المسيحي واليهودي أما غير ذلك من البشر فسائمة لا قيمة لها) قد ألغت كل القيم الروحية، و أصبح الإنسان هو محور ذاته، و أصبح هدفه في الحياة السعادة عن طريق اللذة و المزيد من اللذة، لا توجد محرمات ولا توجد عوائق، فالدين إرهاب والعادات تخلف واللذة هي - مع الدولار - دين القوم الجديد. في هذه العبادة الشيطانية للذة يصبح الشذوذ الجنسي أمرا منطقيًا تماما.. ويصبح الاعتراض عليه إرهابا وتخلفا يستحق الحصار والعقاب.

وإنني أستاذ القارئ كي أستشهد ببعض من فقرات كتابي الذي صدرته السلطة - نصيرة الشواذ - : بل هي حرب على الإسلام في توضيح مفهوم الحداثة: الحداثة..

إنني لا أبدأ الحديث عن الحداثة من الصفر وإلا لكان الأمر سهلاً، ولكنني أبدأه على كوم هائل من التضليل والتعتيم والتجهيل والخداع قاده الحداثيون في بلادنا، وهم لا يختلفون عن عباد الشيطان في شيء، ولطالما أوهوا الناس على سبيل المثال أن الحداثة مجرد نظرية في الأدب.. وكانت هذه هي الخدعة الكبرى التي جعلت المجتمع لا يواجهها في الوقت المناسب بما تستحق، جعلت المجتمع يوحد سمعه إزاء من كانوا يجذرون طول الوقت، وكان التحذير يصطدم دائماً بتلك الغلالة الشيطانية من الغموض التي يسربل بها الحداثيون أعمالهم، وهو غموض متعمد للتدليس على الناس، خاصة مع الخلط المتعمد بين الحداثة والتحديث، وشتان ما بينهما، واستمرت الخديعة حتى انفجار أزمة الوليمة التي كان لي شرف تفجيرها.. عندما فجعت الأمة أن الحداثة تعني ضمن ما تعني أفذع سباب الله سبحانه وتعالى عما يشركون وللقرآن الكريم وللرسول ﷺ. وبدأ الناس يسمعون ويعون ويعلمون ما غاب عنهم فيدركون أن الحداثة ليست مذهبا أدبيا.. بل نظرة شاملة للكون تتناقض مع الدين وتزيجه وتحل محله. لذلك أرجو من القارئ أن يصبر عليّ، و أعدّه بالاختصار الشديد.

فالحداثة يا قراء كما يصفها الدكتور عوض محمد القرني - في كتابه الهام : الحداثة في ميزان الإسلام - تقديم سباحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى أنها: «مذهب فكري جديد يسعى لهدم كل موروث، والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات».. ويؤكد: «أن الصراع مع الحداثة - أولاً وأخيراً - صراع عقائدي بحت»..

ثم يضيف قائلاً:

«انتهت الحداثة في النهاية إلى الجمع بين ضلالات البشر، فمن شيوعية مادية إلى دارونية تقول: «بأن أصل الإنسان قرد»، وميثولوجية تنكر أن يكون الأصل في الأديان

التوحيد، وأن الإنسان الأول ما لجأ إلى التدين إلا لجهله بالطبيعة وخوفه منها، حين لم يستطع أن يواجهها بالتفسير العلمي الصحيح - كما يقولون - .»

نفس هذا المعنى يصل إليه كاتب عملاق آخر هو الدكتور عبد العزيز حمودة في كتابه: المرايا المقعرة، وهو سفر يقع في أكثر من خمسمائة صفحة ويبدأ بداية جياشة حين يتحدث عن إحساسه بانشطار الذات في أزمة وليمة لأعشاب البحر حين راح السؤال يهدر داخله: «من نحن» ثم يكشف شيئاً فشيئاً أنهم خدعونا بالخلط بين الحداثة والتحديث، وأن الحداثة صفقة شاملة نبيع فيه كل تاريخنا وتراثنا. وأن أهم مستلزمات الحداثة هو القطيعة المعرفية الكاملة مع تراثنا.

والتراث يا قراء مصطلح حدائي يقصد به القرآن والسنة وتاريخ الإسلام وآدابه جميعاً.. لكنهم حين يهاجمون لا يقصدون سوي القرآن والحديث.

والحداثة كما يقول الدكتور بشير موسى نافع: «أعلنت مرتبة العقل فوق النص المقدس، بل وجعلت من العقل المرجع الأوحى للقيم والسلوك وعلاقات الاجتماع الإنساني. تهاوي بذلك الاعتقاد بوجود ثوابت إنسانية خالدة، وانتقلت القيم من دائرة الثابت إلى دائرة النسبي، ومن الدلالة المطلقة للخير والشر إلى التحولات المتغيرة للاقتصاد والسياسة والتقنية. »

نعم يا قراء.. اقرؤوا كل كلمة بتمعن..

على أن شعار سيادة العقل على النص - رغم أنه في جوهره كفر -.. لكنه فضلاً عن ذلك لم يكن حقيقياً.. كان مجرد طعم يغريك ويغويك حتى تدلف فيه فيسلمك على الفور إلى غيره.. ولقد أسفر بعد قليل عن : سيادة الحس على العقل .. ومن التجليات الفادحة الفاضحة لسيادة الحس على العقل تقبل الشذوذ الجنسي وإباحته.. بل وصل الأمر أن تهدد أمريكا مصر بمنع المعونات عنها إن هي استمرت في مكافحة الشذوذ، وفي ضوء ما نرى، فمن المؤكد، أن مكافحة الشذوذ ستعتبر خلال عشرة أعوام - على أبعد تقدير - ضرباً من ضروب الإرهاب الذي يخضع لعقاب التحالف الأمريكي.. وقد نقصف بالطائرات والصواريخ إن احتججنا عليه!!..

يستطرد الدكتور نافع قائلا: « عندما سادت ثقافة -الآن وهنا- علي حساب الإيمان الإنساني بالله والعالم الآخر، أخذت الروابط الإنسانية في الانهيار الواحد منها بعد الآخر، طالما أن التجربة الإنسانية تدور في النهاية حول المنفعة والإنجاز الفردي خلال حياة بشرية قصيرة بكل المقاييس.»

إن الموضوع معقد إلى حد ما يا قراء.. ليس لصعوبة كامنة فيه.. ولكن لأن الحدائين لا يسفرون عما في أنفسهم أبدا إلا حين يضمنون أنهم الأقوى و أنهم قادرون علي سحق خصومهم.. تماما كما تفعل أمريكا الآن بالعالم..

إنني أرجو يا قراء أن ننظر بعمق إلى مقومات الفكر الغربي الحدائي والذي يعتمد في جزء مهم منه على نظرية دارون، وهي نظرية متهاوية لا قيمة لها إلا في إعلاء الكفر والحدائنة، وموجز منطقتها المختل كأن تقول:

المنضدة لها أربعة أرجل.. والبقرة كذلك.. إذن فالمنضدة بنت البقرة!!.

لكن التجلي التطبيقي لهذه النظرية كانت فكرة البقاء للأقوى، وهي الفكرة التي تشكل أساسا رئيسيا للفكر الحدائي الغربي وهي الفكرة التي جعلت - كما يقول الدكتور نافع - تشرشل، باعتباره وزيرا للمستعمرات، في مجس العموم البريطاني يدافع عن استخدام القوات البريطانية للقنابل الكيماوية ضد العشائر العراقية الشائرة خلال ثورة ١٩٢٠ إذ قال بوضوح أن من حق الأمم المتحضرة أن تستخدم الوسائل التي تراها مناسبة لقمع البرابرة.

هذه الفكرة الشريرة كانت وما تزال أساس الصلف الأمريكي في التعامل مع العالم.. في الجرائم البشعة التي ارتكبتها أمريكا في العراق وأفغانستان على سبيل المثال.. وفي الجرائم التي سترتكبها باسم الحرب على الإرهاب.

وهي أيضا أساس الصلف الإسرائيلي.. فأمریکا هي إسرائيل وإسرائيل ليست سوي حاملة طائرات ضخمة لأمريكا.. هي أساس الصلف الإسرائيلي التي جعلت مجرما كنتنياهو يعلق على ما قيل من أن البحث عن أسامة بن لادن في جبال أفغانستان كالبحث عن إبرة في كومة من القش.. فإذا بالختزير يقول:

- ولماذا تتعبون أنفسكم بالبحث عن الإبرة.. احرقوا كومة القش..

والآن لنترك الدكتور بشير نافع يختم هذه الفقرة الجافة عن الحداثة:

«المشكلة الرئيسية في التصعيد التبشيري الغربي، الحديث نسبيا، لقيم الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان، إنها لا تبدو (وهي كذلك حقيقة) انعكاسا لإيمان ثابت وراسخ وأصيل بل مجرد تطور قيمى مستمر، وإنها تحتل الفضاء القيمى ذاته الذى تحتله سياسات حصار الشعوب وتجويعها وتشريعات الإجهاض واعتبار العلاقات الشاذة علاقات أسرية. كل شيء قابل للنظر وإعادة النظر. بل وحتى الإرهاب الذى أصبح رمزا للشخص الإنساني كله خلال الأسابيع الأخيرة، كان دائما وحتى فترة قصيرة أداة هامة من أدوات السياسات الغربية. أليس مدهشا أن إحدى المنظمات المستهدفة الآن في قائمة الإرهاب التى أعلنتها الحكومة الأمريكية كانت هى ذاتها التى استلمت عوننا بريطانيا سرا لا اعتيالى العقيد القذافى؟»

يتحدث الدكتور عبد الوهاب المسرى عن الحداثة وما بعد الحداثة فيقول:

«ويصل هذا الاتجاه الفنى فيما يسمى «سلف موفيز» ولا أعرف ترجمة هذه العبارة، ولكن لعل وصفها يعطى فكرة عن محتواها. وهى أفلام يختلط فيها العنف والجنس بطريقة متطرفة، وكثيرا ما تنتهى ببطله الفيلم فى حالة نشوة جنسية ويتم قتلها فى اللحظة التى تقذف فيها. ومثل هذا المنظر يتكرر فى الأفلام الإباحية «العادية»، ولكن فى السلف موفيز يتم الذبح بالفعل.

نعم تقتل بطله الفيلم.

وكان يتم الإعلان عن الفيلم بعبارة «صور فى أمريكا اللاتينية، حيث العمالة رخيصة».

وكل لبيب متوحش بالإشارة يفهم.

ومخرجو مثل هذه الأفلام يدافعون عنها من منظور الإبداع والحرية والثورة. إلخ وقد قام بعض المثقفين الليبراليين المدافعين عن حرية الرأى المطلق بمظاهرة ضد دور السينما التى تعرض مثل هذه الأفلام. ولكن جريدة وول ستريت جورنال قامت بتعنيفهم

لموقفهم هذا ، وبينت لهم أن ما يحدث إنما هو نتيجة طبيعية للموقف النسبي المتسبب من الفن والجنس وإنكار الحدود باسم الحرية المطلقة والإبداع غير المتناهي!..

في هذا الإطار يصبح الشذوذ طرفا هاما بل ومكونا أساسيا في الحضارة الغربية والعولمة والحداثة، لأن انتهاء الشاذ سيكون إلى وكر الشيطان الذي أباح له شذوذه، إلى الغرب وأمريكا والعولمة والحداثة، وسيكون بالتالي وبالا على وطنه وقومه وأمه .

يصبح انتهاء الشاذ ليس إلى وطنه وإنما إلى الغرب وضد وطنه.
ولست أقصد شذوذ الجسد فقط، بل أقصد شذوذ الفكر أيضا.. وعندما نعود إلى أزمة الولاية، سنجد أولئك الشواذ، الذين استباحوا الدين ودافعوا عن وصف القرآن - أستغفر الله العظيم - بالخرء، كان أول ما فعلوه عندما هب طلاب الأزهر وبعض الكتاب الجادين للدفاع عن دينهم، كان أول ما فعلوه أن هددوا بالهجرة من مصر إلى الغرب، حيث الحداثة.

ثمت طرفة كنا نتناولها وتبادلها ضاحكين عندما كان ما يزال هناك للضحك مكان في حياتنا.. حين كان مندوبو التعداد والإحصاء في بعض البلاد العربية يمرّون على المنازل لإحصاء السكان، فكان الواحد منهم يسأل الساكن -على سبيل المثال-: ما هي أعلى شهادة حصلت عليها؟ فيجيب الساكن: الدكتوراه، فيكون السؤال التالي للموظف: هل تجيد القراءة والكتابة؟

الطرفة - وهي حقيقية - تعني أن هناك أسئلة تجبّ وتمنع ما بعدها..

نعم .. هناك أسئلة تجبّ وتمنع ما بعدها..
وليس معقولا على سبيل المثال والحال ذلك، أن أسأل نظما يدافع عن الشواذ، ويناصرهم عن إسهامه في قضية الأمن القومي أو عن موقفه من فلسطين، أو عن القيم

والمثل العليا والوحدة العربية الإسلامية ومواجهة الهيمنة الأمريكية والصهيونية، ولا يعقل أيضا أن أناشد هذا النظام التوقف عن التعذيب وتزوير الانتخابات وعمولات السلاح والفساد.

فالأمر أسوأ من هذا بكثير..

أسوأ بكثير..

أسوأ بكثير..

أسوأ للدرجة التي ذكرتها بأن القضاء سينظر في الثامن من شهر يونيو قضية صحيفة الشعب - بعد ١٣ حكما قضائيا يعودتها تجاهلها الحكم الذي ثبت أنه يعادي كل ما هو إسلامي ويناصر ما هو شاذ (تذكروا فضيحة وزير التعليم والمناهج والقوط الصحية).

أقول أن آخر حلقات التقاضي ستكون يوم الثامن من الشهر القادم..

ولست أخفيكم يا قراء أنني لم أعد أتمنى أن تعود صحيفة الشعب إلى الصدور..

لأنني أحس.. أنه وسام شرف لنا.. أن ذلك النظام.. مناصر اللواطين وعدو كل ما هو إسلامي.. يلفظنا كما نلفظه.. ولو أنه احتملنا أو أننا احتملناه لشككت في أننا على صواب..

يختزل التاريخ في لحظة..

وتتميز العهود بكلمة..

و أحسب التاريخ عندما يرصد لحظتنا الراهنة لن يجد سوى كلمة واحدة تعبر عن كل

شيء..

هذه الكلمة هي:

ل_____واط..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

(١) المرأيا المقفرة - دكتور عبد العزيز حمودة - عالم المعرفة.

obeikandi.com

ملك الفاجر



نوبل واحد فقط.. للرئيس مبارك

دفاع عن مصر العظيمة^(*)

obeikandi.com

أمير عربي خطير، في بلد عربي كبير، جعلني أشعر بالتقصير في حق بلادي - مصر - وذلك بعد أن قرأت مقالاته الحارة دفاعاً عن بلاده. وهي مقالات هامة وخطيرة، والأهم من ذلك أنها مقالات طويلة جداً، وعلى الرغم من طولها فهي منشورة في أكبر الصحف الأمريكية (كإعلان مدفوع الأجر).

وليس لدى اعتراض مبدئي عما فعله سمو الأمير، لكنني أحتج فقط، على محاولته أن يجمع لبلاده وحدها أطراف المجد بقيامها بشرف خدمة أمريكا، مغفلاً الدور العظيم لبلادي - مصر -. وقد كان ذلك ما استنهضني لأهب للدفاع عنها، ولن أفعل مثلما فعل سمو الأمير، لن أنكر دور بلاده، بل سأقر منذ البداية أن بلدنا كانتا فرسا رهان، يتسابقان على نيل الرضا الأمريكي.

لن أدخل في مقارنات بين دور بلادي و دور بلاده، لكنني فقط سأبرز دور بلادي، الذي تعترف به الولايات المتحدة نفسها، حين اعتبرت مصر دون سواها دولة محورية، وإقرار بلدي على لسان الرئيس مبارك نفسه، من أنه لولا موقفه في حرب الخليج الثانية، ما تمكنت أمريكا من دخول بلاد العرب، وكفانا ذلك فخراً، وهو ما يجب على أمريكا ألا تنساه لمصر أبداً الدهر.

يؤكد ما نذهب إليه من أهمية دور مصر في السياسة الأمريكية كتاب: «الدول المحورية» لبول كينيدي وآخرين The Pivotal States- w.w.norton&company inc والذي يقرر حقيقة هامة وخطيرة، وهو أن دور مصر المحوري لا يقتصر على جانبه الإيجابي، بل يتعداه إلى جانبه السلبي أيضاً.. (ص ١٢٠ من الطبعة الإنجليزية).

ننبه إذن إلى أن خدمات مصر للولايات المتحدة الأمريكية لا يقتصر على ما فعلته وهو كثير، بل يتعداه إلى ما لم تفعله، وهو الأهم والأخطر، ومشكلتنا أن هذا الذي لم تفعله، لا يمكن للأسف قياسه، أو دراسة المكاسب الهائلة التي جنتها أمريكا بسبب أن مصر لم تفعله.

يقول الكتاب المذكور أن غاية أمريكا من علاقتها بمصر تنحصر في أهداف رئيسية ثلاثة (ص ١٣٣) : الأول هو إبرام السلام مع إسرائيل، والثاني جرّ الدول العربية لعقد سلام مشابه مع إسرائيل، أما الهدف الثالث فهو أن تكون قنطرة ومدخلا للتواجد الأمريكي في الخليج.

فهل قصرت مصر في أي من هذه الأهداف؟.

أما في الأهداف الفرعية فقد أسند إلى مصر التكفل بليبيا و السودان و إيران؟ فماذا فعلت مصر وماذا كانت النتيجة؟ ألم تكفّر ليبيا بالعروبة؟ ألم يؤد الضغط المصري المتواصل إلى انبيار الائتلاف في السودان؟ أليس السودان الآن على وشك التقسيم؟ ألم نرفض دون دول العالم تبادل السفراء مع إيران؟ ألم نحذر المرة تلو المرة من مشاريع إيران النووية، وكأنها خطورة هذه المشاريع لو نجحت ستعكس علينا وليس على أمريكا وإسرائيل؟ فإذا كان يمكن لمصر أن تفعل أكثر مما فعلت؟!.

ألم توافق مصر على إعادة تأهيل جيشها كي يخدم الأغراض الأمريكية؟..

ألا يقول الكتاب المذكور نفسه (ص ١٣٤) أن أمريكا في إعادة تأهيلها للجيش المصري قد كونت جيشا دفاعيا مهمته الأولى تدعيم النظام السياسي للرئيس مبارك (ص ١٣٩)، كما يمكنه مواجهة عدوان من ليبيا أو السودان لكنه إزاء إسرائيل عاجز بلا حول ولا قوة؟ أعطيناكم جيشا هزم إسرائيل في عام ٧٣، وبعد التطوير أصبح بالكاد على مواجهة ليبيا أو السودان!!..

ألم ننشئ جيشا هائلا من الشرطة لسحق من يفكرون في التمرد على السياسات الأمريكية؟..

أليس لنا الحق في أن نتيه فخارا حتى على الأمريكيين أنفسهم، وعلى الأوربيين أيضا، بل حتى على إسرائيل، ففي كل هذه البلاد خرجت مظاهرات حاشدة تندد بأمريكا وسياسات أمريكا، وتؤيد أفغانستان وفلسطين والعراق، لكننا في مصر نجحنا في قمع الشعب تماما، في إخراسه إلى الأبد، في تطويعه وتطبيعته كي يكون للأمريكيين كالعبد

الذليل الخاضع.

ولم تقتصر جهودنا على ذلك، فإن جهاز الأمن المصري كان هو القائد والرائد والمعلم لأجهزة الأمن في الدول العربية، فعلمها صنوفا من التعذيب لا تخطر على بال، وقد أسفر هذا عن ذلك الصمت المطبق الذي يسربل العالم العربي كله.. وقد كانت مصر صاحبة الفضل الأول.

إنني نعيذ بالإدارة الأمريكية ألا تفهم، أو أن تتجاهل، أهمية دور مصر، أو أن تقارنه بدور غيرها مقارنة تغفل وزن مصر وقيمتها، فنحن نعلم أن هناك دولا عربية، قد سلمت لأمريكا كل شيء، وقد يبدو للوهلة الأولى أن مثل هذه الدول قد فاقت مصر في عطائها لأمريكا، لكن مثل هذه المقارنة الظالمة تغمط وزن مصر وقيمتها، مصر التي تعادل الإيلاء منها ركوع الآخرين، ويعادل ركوعها سجودهم.. ومع ذلك.. فعندما طلبتم من مصر السجود... سجدت.

ما أريد أن أقوله، أن دور مصر لا يمكن أن يزايد عليه إلا حاقد أو حاسد... أو بالطبع إرهابي.

ألم تكن مصر العظيمة هي التي حطمت الأمن القومي العربي في كامب ديفيد حيث اعترف بذلك وزيرها الإرهابي محمود رياض في مذكراته.. ولم يكن ذلك إلا تفانيا في حب أمريكا يصل إلى ذوبان العاشق في المعشوق.

ألم تقم مصر بتخريب القطاع العام لأنه كان ركيزة اقتصادها في الحروب التي دخلتها ضد إسرائيل..

ألم تبذر مصر كل مواردها، بل ما هو أكثر من مواردها على القبور المهجورة في الساحل الشمالي وعلى المشاريع الميثوس منها في توشكا، وما فعلنا ذلك رغم أنه ضد الاقتصاد وضد المنطق وضد مصلحة الوطن إلا لأنكم أردتمونا أن نفعله، وما أردتم ذلك إلا لكي نبتعد عن سيناء، كي تظل دائما لقمة سائغة لإسرائيل حين تريدها.

فمصر العظيمة - هكذا ينبغي أن تكون بالنسبة لكم - لم تكتف بالتخلي عن دورها المحوري في قيادة العالم الإسلامي، ولو اقتصر فعلها على ذلك لكان مكرمة منها على أمريكا والغرب وإسرائيل، فقد كانت قادرة بممارسة هذا الدور على أن تقطر العالم الإسلامي كله من موقع السلام والخضوع ولطاعة إلى موقع الحرب والمقاومة، ولسنا نحن الذي نقول ذلك، بل تقوله الدراسات الأمريكية نفسها وعلى رأسها الكتاب المذكور أعلاه، حيث تقول هذه الدراسات أن مصر إذا ما غيرت موقفها تغييرا جذريا فسوف تقلب العالم رأسا على عقب، وليس في ذلك مبالغة، لأن هذه الدراسات تؤكد أن اتخاذ مصر لموقف جذري لصالح الإسلام والمسلمين والعروبة والعرب سوف يرغم الحكومات العربية ثم الإسلامية على السير في ركابها مدعوما بحماس وتأييد مليار وربع مليار مسلم، وهذا الموقف سيكون موقفا ملهما لشعوب العالم الثالث في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، تلك الشعوب التي تشعر بانكراهية والغضب من الصلف الأمريكي، وتتمنى أن تجد كيانا تنسج آمالها حوله للمقاومة. ثم إن وقوف كل هذه القوى والكتل مع مصر سوف يؤدي إلى تغييرات جذرية في مواقف أوروبا وروسيا والصين، لتجد أمريكا نفسها معزولة في النهاية.

قد يقول قائل أن أمريكا ستستبق كل ذلك بضربة قاصمة، وذلك محتمل، ولا ننكره، لكن مصر إذا ما غيرت توجهاتها وعادت إلى دينها لن تؤثر فيها مثل تلك الضربة إلا بقدر ما أثرت ضربات إسرائيل في حزب الله، وإن نداء من الأزهر تؤيده مصر الرسمية سوف يحرق مصالح أمريكا في العالم الإسلامي كله.

إن أمريكا ترتجف وتهتز من عمليات فردية يقوم بها أفراد مدنيون بأسلحة بدائية، فهاذا ستفعل لو واجهتها أجهزة مخبرات بخبرة المخبرات المصرية، وفرق استشهادية تعلمت من الفلسطينيين كيف تستشهد؟، ماذا ستفعل لو وجهت مصر - على سبيل المثال - بعد أن ترفع راية الإسلام نداء إلى جيوش الدول العربية التي يوجد بها جيوش أمريكية، نداء إلى أفراد هذه الجيوش لا إلى قياداتها أن يقوموا بعمليات استشهادية ضد الجيش الأمريكي المحتمل؟ ماذا تفعل أمريكا لو فوجئت بسرب طائرات سعودية يهاجم قاعدتها في الظهران،

أو بفرقة صاعقة قطرية تدمر قاعدة العبيد، أو بالشرطة الكويتية نفسها تقوم بعمل استشهادي ضد الأمريكيين في الكويت. وهل يُتصور إلا أن تولى هاربة كما ولت من بيروت ومقديشيو؟!

ماذا لو خرج الرئيس المصري على شاشات التلفاز ليحذر العالم الإسلامي، وليكشف له أن هدف أمريكا هو القضاء على الإسلام، وأن يقولها - ليس بطريقة ياسر عرفات بالطبع - أنه قرر أن يموت شهيدا شهيدا شهيدا..

ماذا لو خرج الرئيس المصري ليعلن رفع الحصار على العراق.. وكم من دول العالم الإسلامي ستبعه؟ وماذا لو نجحت مصر في قيادة الدول الإسلامية للانسحاب من الأمم المتحدة إذا لم تكف عن قراراتها الظالمة ضد العرب والمسلمين؟

ماذا لو خرج الرئيس المصري ليعلن أن مصر بسبب سياساتها الخاطئة، لا تستطيع مواجهة إسرائيل، لكنها ستعطي السلاح للفلسطينيين.. فإذا ما هاجمتها إسرائيل ستحاربها بطريقة المسلمين في الشيشان وأفغانستان وجنين.. وأنه يدعم قراره ذلك، باستدعاء الفريق الشاذلي ليتولى قيادة الجيش؟

ماذا؟

ماذا؟

ماذا؟

فهل تدركون الآن - يا عرب ويا عجم - قيمة الدور الذي لعبته مصر العظيمة لصالح أمريكا الأعظم..؟

الأخطر من كل ما سبق أن مصر ادعت أمام العالم العربي والإسلامي أنها عاجزة، وما هي بعاجزة، لكنها ادعت ذلك كي تضرب المثل للجميع أن أكبر الدول العربية عاجزة، فالكل إذن معذور مهما بلغ استسلامه ومهما بلغت خيانتة. ولقد كان هذا الموقف بالذات،

موقف ادعاء العجز.. هو المفتاح الذي فتح كل الأبواب على مصاريعها أمام أمريكا لتتقدم.. ولتعامل المنطقة الإسلامية والعربية معاملة غنيمة حرب..

مصر العظيمة هي التي قدمت المفتاح فكيف ينسى دورها؟ وكيف يجحد فضلها؟
فهل كان يمكن أن نفعل أكثر من هذا؟..

كتاب أمريكا هم الذين تحدثوا عن مصر كدولة محورية..

إننا الآن في حاجة إلى وقفة مع الصديق الأمريكي لنذكره بتضحيات مصر الرسمية من أجل أمريكا..

لا تظنوا أننا لا نفهم..

بل نفهم الحكاية جيدا..

و إذا كنتم أنتم بدأتتم مشروعاتكم للقضاء على الإسلام منذ أعوام فقد بدأناه نحن منذ عشرات الأعوام.. ولقد أدركنا منذ البداية أن علينا أن ندفع هذا الثمن مقابل الاستمرار والاستقرار.. ولكنكم الآن تنكصون عن تعهداتكم بالإحراجات المتوالية لمصر الرسمية بل وبالتهديد بتغيير نظامها.

أبعد كل ما فعلته مصر يكون هذا جزاءها.

ألم تتحمل مصر في محاولاتها تلك ما يعجز عنه أولو العزم من الدول؟.. ألم يتهموها بأن السلام الذي تسعى إليه هو الاستسلام بعينه، وهو المقامرة بأمن العالم الإسلامي بأسره إرضاء لأمريكا وخدمة لمصالحها؟.. ألم تفقد مصر من أجلكم كبرياءها وسمعتها.. ومع ذلك فقد احتملت في سبيلكم ولم تنكص؟

ألم تسع مصر جاهدة - من أجلكم - إلى تقزيم اقتصادها، فأوقفت - متعمدة - حجم صادراتها عند رقم الثلاثة مليارات دولار ونصف طيلة ربع قرن، وما فعلت ذلك إلا لإدراكها أن تنشيط الصادرات قد يؤدي في النهاية إلى الاستغناء عن الصادقات الأمريكية، وقد يترتب على هذا أن يندفع البعض فيها إلى مغامرات إرهابية تهدد إسرائيل

والسلام العالمي.

الإرهابيون ، أعداء السلام والحضارة، لم يكفوا عن مهاجمتنا بسبب عجز صادراتنا، متجاهلين أننا قد حققنا تفوقا حاسما في نوع آخر من التصدير لم يسبقنا إليه أحد في العالمين، ألا وهو تصدير الأوراق المالية، حيث بلغ ما صدرناه منها في ربع القرن الأخير أكثر من خمسمائة مليار دولار طبقا لإحصائيات هيكل.. دعونا من أراجيف الإرهابيين الذين يسمون هذا النوع من التصدير تهريبا للأموال المسروقة والمنهوبة.

هذا المبلغ الذي تم تهريبه كان يمكن أن يغنينا عن المساعدات الأمريكية قرنين من الزمان.. وليست المساعدات إذن ما يربطنا بكم وبخططكم بل هو الحب الأعمى حتى لو رأينا في نهايته مصارع قومنا..

ألم تلجأ مصر طيلة ربع قرن إلى تحقيق العجز الكامل في محصول القمح كي تظل علاقتنا بأمريكا علاقة الجائع بمن يطعمه. وكان ذلك مع سبق الإصرار والترصد، بل إن من يطلع على الأبحاث المدفونة في كليات الزراعة سيذهله تلك الأبحاث الكفيلة لو طبقت بأن تتحول مصر إلى دولة مصدرة للقمح خلال بضعة سنوات قليلة (اسألوا الدكتور أحمد مستجير: العميد الأسبق لزراعة القاهرة والذي وصلت أبحاثه إلى نتائج باهرة في زراعة القمح في الصحراء وريه باستخدام ماء البحر مباشرة وبينتاجية تفوق إنتاجية دلتا مصر). لكننا استبعدنا كل ذلك في سبيل إخلاصنا للأمريكان.

ألم تلجأ مصر إلى استيراد السموم كي ينشغل شعبها بالأمراض بدلا من أن يدفعه الفراغ أو الصحة إلى المغامرات ضد أمريكا أو إسرائيل؟.

ألم تلجأ مصر قبل الآخرين جميعا إلى تخريب التعليم بها كي تكسر العمود الفقري لشبابها فلا يفكر في الحرب أبدا، ولا يملك وسيلة الإرهاب أبدا؟

ألم تلجأ مصر إلى تخريب الثقافة، وعلمنة الإسلام والجرأة على ثوابته حتى قبل أن تطالب أمريكا بذلك؟

ألم تكن مصر هي الباب الواسع الذي ينفذ منه كل ذلك إلى العالم العربي والإسلامي،

على أيدي مصريين وليس أمريكيين أو يهود؟

ألم تكن مصر هي التي تكفلت بتغريب وعلمنة الدول العربية و لإسلامية؟
ألم يكن شعار «مصر للمصريين» هو الذي أدى في النهاية إلى أن تكون «مصر
للأمريكيين»؟

ألم تسع مصر - واعية بدورها - إلى قطع كل لسان يذكر الشباب بالإسلام، مدركة أنه
هو الإرهاب الذي تقصده أمريكا. وفي نفس الوقت فقد سعت إلى أن تكون قنوات
تلفازها صورة من القنوات الأمريكية، بيت دعاة في كل بيت!.

ألم تلجأ مصر إلى تعيين الشواذ وزراء والقوادين أمناء واللصوص رؤساء؟
ألم تلجأ مصر إلى جمع حشالات السفلة لتقلدهم أعلى المناصب خدمة لمصالح
أمريكا...؟..

ألم تجعل ساعيا في مكتب الأرشيف وجرسونا رئيسين لتحرير أكبر الصحف العربية،
ومن مكوجي رئيسا لتحرير مجلة، ومن تومرجي رئيسا لعشرات الهيئات الثقافية.. ومن
موظف أرشيف كتابي في قسم شرطة السيدة زينب رائدا للثقافة.. ومن عامل فني في
صناعة السجاد مسئولاً عن الأدب؟..

ألم تغلق صحيفة الشعب لسبب وحيد، هو التزامها بالعروبة والإسلام، وقيامها
بالتحريض ضد أمريكا ومصالحها وأصدقائها الذين نعتهم الصحيفة بالعملاء؟

ألم تلجأ مصر إلى عمل عبقري غير مسبوق لتجفيف منابع الإرهاب، عمل عبقري
توضحه نتائج آخر استطلاع كشف أن ٤٠٪ من فتيات الجامعة يدخن أكثر من علبة
سجائر في اليوم، وأن ٢٥٪ يدخن المخدرات. ولم تذكر الإحصائية شيئا عن الطلاب،
ولكننا نستطيع أن نتوقع في سهولة أن الأرقام - على الأقل - ستتضاعف.

ولقد فزعت من الرقم فهرعت إلى ابني أسأله فإذا به يجيبني: بل ٩٠٪ من طلبة
الجامعات الآن يتعاطون المخدرات.

لقد قررت مصر أن تضحى بشبابها في سبيل القضاء على الإرهاب، فأطلقت الحبل
على غاربه لمن يشاء تعاطى المخدرات وطاردت بكل القسوة والعنف من يصلى جماعة أو

يحضر محاضرة في الدين أو يخرج في مظاهرة لتأييد العراق أو فلسطين.

إن المخابرات الأمريكية تستطيع بالتأكيد أن تعلم - ومن المؤكد أنها تعلم - أسماء من يهربون المخدرات لمصر، وهم ليسوا الإسرائيليين كما نزعهم أو الأعراب كما ندعى.. لكن التهريب يتم خلال قاعة كبار الزوار.. وذلك دليل دامغ على مدى الإخلاص حتى الموت لأمريكا..

فهل لاحظتم هذه الطريقة العبقريّة في تجفيف منابع الإرهاب؟..

إن متعاطي المخدرات لا يمكن أن يكون إرهابيا، ولا الزاني ولا الشاذ ولا اللص ولا القواد.. من أجل ذلك كله يتركز جهاد مصر على تحويل كل شباهها إلى أي من هؤلاء كي لا يكونوا إرهابيين يؤذون بعد ذلك أمريكا الحبيبة.

لقد نجحت مصر مع سواها في تكوين أقوى وأهم حزب في العالم العربي، حزب ينتظم فيه النخبة والملوك والرؤساء والأمراء والقادة والكتاب والصحافيين، وهو حزب وإن اشتهر أمره لا يعرف أعضائه بالتحديد إلا أنتم أيها الأمريكان، حزب يمكن أن نطلق عليه حزب راحب الزانية، راحب، التي دلت أعداء قومها على مداخل قومها، مقابل أن تمنح حق الحياة والثروة.. والاستقرار والاستمرار.. نعترف أن اليد الطولي في إنشاء هذا الحزب لم تكن لنا في مصر، لكننا نقرر أننا لو عارضناه لما نشأ أبدا، وهذا يعطينا من الفضل فضل من أنشأه أول مرة.

هل نسيت أمريكا أن مصطلحات كالإرهاب الإسلامي والتأسلم قد تم صكها في المخابرات الأمريكية، ثم تسلمناها نحن، كالشتلات، فميناها، وجربناها في بلادنا، حين سمينا الجهاد إرهابا والإسلام تأسلما، وعندما اشتد عود هذه الشتلات رددنا بضاعتكم إليكم كي تزرعوا نبتها الشيطاني في العالم كله.

ألم تُخبر مصر بين رضاء الله ورضاء أمريكا فاخترت رضاء أمريكا؟!!

هل هناك دليل على الإخلاص أكثر من ذلك؟..

وبعد هذا كله يأتي من يزيد على مصر ودور مصر..

مصر التي قطعت كل جذورها مع العالم العربي ومع العالم الإسلامي وأصبح عماد سياستها الخارجية هو العلاقة بدولتين فقط من دول العالم كله.. هاتان الدولتان هما أمريكا وإسرائيل..

مصر التي قطعت كل جذورها حتى مع شعبها..

وبعد هذا كله نواجه بالبحر والنكران؟ نكران جماعي.. من الشقيق ومن ابن العم ومن الغريب..

و أمر ما فيه أنه منك أنت.. يا أمريكا..

لقد حصلت مصر في عهد السادات على نصف جائزة نوبل..

وقيل أيامها أنها كانت جائزة في التمثيل..

الآن مصر لا تمثل.. بل تقدم خدمات حقيقية وجادة لأمريكا لا تقاس بها أي خدمات قدمتها أي دولة أخرى في العالم.. ولو لم تفعل مصر ما فعلته لكان العالم غير العالم..

ومصر تستحق الآن جائزة كاملة عن كل بند من تلك البنود التي ذكرتها..

نعم.. تستحق مصر العظيمة مائة جائزة نوبل..

ولكنها وهي العظيمة القانعة، التي ما انفكت عبر التاريخ تضرب المثل الأعلى سوف تكتفي بنوبل واحدة..

نوبل للرئيس مبارك..

وإننا لفي انتظارها..



هالك الفاجر



ظلمات فوقها ظلمات :

فاخرجي يا أمة.. تنكشف الغمة

obeikandi.com

هذا القرصان الغبي المجرم الذي يحكم الولايات المتحدة الأمريكية أقوى من الشيطان وأشرس، أو قل أنه هو الذي حول الولايات المتحدة الأمريكية من قوة شيطانية إلى ما هو أشد شرا ودموية وخسة، فإله لم يعط للشيطان على الإنسان من سلطان سوي سلطان الغواية، التي يستطيع الإنسان مقاومتها، لكن هذا الشيطان القرصان، يملك فوق سلطان الغواية سلطان أقوى قوة عسكرية في التاريخ.

ولقد دأبت الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها الإجرامية بسرقة أرض وإبادة شعب واستعباد شعب آخر على محاولة تشويه الدنيا برؤاها الشيطانية، التي يغذيها خليط دنس من الفلسفات والأساطير التي تنتمي زورا إلى اليهودية أو المسيحية. فهذا القرصان المسعور الذي يأمره دينه أن يدير خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيسر يعيث في العالم فسادا ويسفك أنهارا من الدماء لم يسبق عبر التاريخ أن سفك مثلها.

هذا الوحش الغبي المسعور لا يفعل ذلك لمجرد أنه وحش وغبي ومسعور، وإنما اختارته الحكومة الخفية التي تحكم الولايات المتحدة، ومن خلالها تحكم العالم، اختارته لأنه غبي، فأبي ذكي ما كان له إلا أن يرفض تنفيذ رغبات هذه الحكومة الشيطانية، وأي إنسان ما كان له أن يسبب هذا القدر من الشقاء والدمار للعالم، وأي عاقل كان لا بد سيدرك، أن هذه السياسة الطائشة المجنونة لا بد أن تعود في النهاية بالدمار على من يرتكبها.

و إذا شئنا أن نلخص هدف السياسة الأمريكية في جملة جامعة مانعة، لما كانت هذه الجملة إلا: إنها أتيت لأدمر مكارم الأخلاق...!!

و لأن الإسلام نزل على البشرية ليتمم مكارم الأخلاق فليس ثمة قوة في العالم بقادرة على وقف هذا الوحش الغبي المسعور إلا الإسلام والمسلمين.

إن إدراكنا لحتمية الصدام هو سبيلنا الوحيد لا إلى الانتصار فقط.. بل إلى مجرد حماية وجودنا وديننا. لذلك فإن كل القوى الإسلامية الداعية إلى الحوار والتقريب وإزالة أسباب الخلاف إنما هي - علمت أم لم تعلم - تقوم بدور النحاس الذي يقوم بترويض العبيد كي يحسنوا خدمة زبائنه وسادته الراغبين في بضاعته.

وما دام الصدام حتميا فإن علينا أن ننظر إلى الوضع الكارثة الذي نجد الآن أنفسنا فيه بعد أن خاننا الحكام والنخبة وظلوا كل تلك الفترة يتخلصون من كنزنا الإسلامي ليستبدلوه بالوباء الغربي.

نجح الغرب أن يحاصرنا في حلقات.. حلقة خلف حلقة.. كظلمات فوقها ظلمات.. وقد توأكب مع ذلك ضرائب حروب لم نحاربها في الوقت المناسب، وجهادا لم نجاهده كما ينبغي للجهاد أن يكون، فإذا بالعالم يتداعى علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

فالهند على سبيل المثال، الهند التي لم نجاهد فيها كما ينبغي للجهاد أن يكون، تحولت من مملكة إسلامية إلى خطر على الإسلام. والصين، التي غزت بلادا إسلامية يوجد فيها الآن أكثر من مائة مليون مسلم، تخشى اشتداد ساعد الإسلام الذي سيطالب حين استعادة قوته بعودة بلاده، وروسيا التي تشكل البلاد الإسلامية المحتلة ٩٣٪ من مساحتها (نعم.. مساحة الاتحاد السوفيتي في القرن الخامس عشر كانت ٧٪ من مساحتها الآن.. أما الـ ٩٣٪ الأخرى كلها فهي بلاد إسلامية استولت عليها روسيا تماما كما استولى اليهود على فلسطين).. و.. و.. و..

يترتب على هذا أن العالم كله يخشى أن يستعيد المسلمون قواهم، ليطالبوا بحقوقهم المعتصبة.

يتكالب العالم كله على العالم الإسلامي تكالب الفريسة على الضحية التي عاجز رعاتها عن حمايتها.. بل خانوا وهانوا فساهموا في اصطیاد الفريسة.. وكان ما كان فتكالبت الوحوش على الغنيمة..

دائرة حصار تشمل العالم كله.. داخلها دائرة حصار أخرى تشمل حكام العالم الإسلامي الذين أوصلوا الأمة إلى ما وصلت إليه قرنا بعد قرن عن طريق الجهل والخيانة والسطحية والأناية وقصر النظر.. داخل دائرة حصار الحكام دائرة أخرى هي دائرة الجيوش.. التي تركت مهمتها الأساسية لحماية بلادها لتكون وحدات متخلفة سيئة التدريب تابعة للجيش الأمريكي ولا تتحرك إلا لصالح أمريكا أو لحماية أنظمة الحكم التي ترضى عنها أمريكا.

داخل دائرة الحصار تلك توجد دائرة حصار أخرى أخس وأشرس هي دائرة أجهزة الأمن

التي دمرت وجدان شعوبها خدمة للموساد والسبي آي إيه . دائرة بلا دين ولا خلق ولا ضمير .. دائرة لا تقل وحشية وشيطانية عن الوحش الأمريكي نفسه .. بل ربما تزيد.

داخل دائرة حصار الأمن توجد دائرة حصار الإعلام الذي تكفل عبر القرن الماضي على الأقل بغسيل مخ أمته وتزييف وعيها خدمة للحاكم النحاس وللقرصان الغربي. إعلام لم يتورع طيلة الوقت عن الكذب المجرم وترويض الأمة.

داخل دائرة الإعلام يوجد دائرة المثقفين، وهم في الغالب الأعم ليسوا مثقفين بأي معنى، فما هم سوى موظفين عينتهم جهة الإدارة التي تعين رجال الأمن (أو على الأحرى وحوش الأمن) وبنفس المنهج، وهم أيضا وحوش وذئاب ضارية كانت وظيفتهم نهش عقيدة الأمة وتسفيه لغتها وأخلاقها.. لا أقول لمصلحة العقيدة الغربية أو الأخلاق .. بل أقول لمصلحة انعدام العقيدة الغربية وانعدام الأخلاق.

في عام ١٩١٢ - على سبيل المثال - كانت المظاهرات الحاشدة تخرج في العالم العربي تأييدا لكوسوفا وكان عشرات الشعراء يكتبون فيها القصائد العصماء .. وسنة ١٩٩٥ - على سبيل المثال أيضا لم يكن أحد من معظم الناس قد سمع مجرد سماع عن كوسوفا ولا أحد كان يعرف مكانها على الخريطة بله تاريخها الإسلامي .. وكان عشرات الشعراء مشغولون بكتابة قصائد تمجد الشذوذ الجنسي وتجترئ على الله سبحانه وتعالى وتسخر من القرآن الكريم وتسب الرسول ﷺ.

في عام ١٩١٢ كان العالم هو القدوة وفي عام ١٩٩٥ كانت الراقصة هي القدوة.. في عام ١٩١٢ كان المجاهد هو المثل الأعلى وفي عام ١٩٩٥ كان الخائن هو المثل الأعلى أما المجاهد فقد تحول إلي إرهابي يطارد.

حاصل الطرح بين عامي ١٩١٢ و ١٩٩٥ هو ثمرات خيانات حلقات المثقفين والإعلام. بالتوازي مع كل هذه الحلقات كان التعليم يجهل الأمة..

وكانت حلقة الفساد والكذب تتخلل هذا كله وتستنزف الأمة المحاصرة في مركز الدائرة التي تحيطها كل هذه الحلقات من الحصار.

إنني أقدم لكم يا قراء هذه الصورة القائمة البالغة السواد لا لكي أثبت اليأس في قلوبكم بل لأزرع الأمل.. ولأقول لكم أن أمة احتملت كل هذا الحصار والتزيف والخيانة والقهر ولم تمت هي أمة موصولة بحب السماء وستنهض لتنتصر.. إن شاء الله..

عبر التاريخ كله كانت الدولة الغازية تتحمل نفقات الغزو كي تنهيه بعد ذلك.. حتى بريطانيا المجرمة فعلت ذلك.. أما أمريكا الأكثر إجراما فقد قلبت الآية وأصبحنا نحن الذين نمول لها حروبنا ضدنا!!..

انظر أيها القارئ في أي بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي إلى حكومتك وقارن كيف تسوسك ثم قارن كيف تسوس أمريكا عالمنا الإسلامي؟ انظر وقارن.. وستكتشف على الفور أن الكفر ملة واحدة.

حاكم سند حكمه الوحيد هو رضاء أمريكا عنه، ولكن دعنا من ذلك الآن - وعلى أي حال فقد تحدثت في هذا الأمر في مقالات سابقة -.. هذا الحاكم يعامل شعبه كعدو أعزل، أما هو فيملك الدبابات والطائرات وفرق الأمن والأسلحة التي يستوردها من أمريكا طبقا لحاجة الاقتصاد الأمريكي وليس طبقا لاحتياجات بلده.. وتسهل له أمريكا الحصول على العمولات والرشاوى لتكون نقطة ضغط عليه في أي وقت. هذا الحاكم سيعين وزراء ومساعدين على شاكلته، وسيدرب جهاز أمن قوي شرس في أمريكا.. وسيستورد أجهزة التعذيب من أمريكا.. وسيقرب ويعلي كتابا منافقين مزورين يعلون من شأنه.. وسيعين معارضة مستأنسة هزيلة وهزلية للديكور أمام لغرب.. وستحلل له أمريكا ما يفعل.. ٤٠٪ من ميزانية أي دولة إسلامية تنفق على تأمين البيت الحاكم: ابتداء بالجيش والأمن والأحزاب المصطنعة والصحف الحكومية التي تخسر المليارات بغير حساب وانتهاء بالسرقة والأموال المهربة.. ويلد يستنزف ٤٠٪ من ميزانيته فيما لا طائل خلفه لا يمكن أن يحقق أي تنمية اقتصادية.. وتدهور الأحوال ويزيد السخط على الحاكم فتزداد حاجته إلى الأسلحة والجيش والأمن ليتفاقم الوضع ويتفاقم الانتقاد

فلا يجد الحاكم إلا تفتيت قوى شعبه كي يتناحر كل فصيل منها مع الفصيل الآخر.. كل هذا يتم على حساب الشعب وبإاله.. حصار الشعب وترويعه وقتله وتهديد أمنه يتم على حسابه وبإاله.

والآن انظر أيها القارئ إلى أمريكا.. إنها تتعامل بنفس المنهج.. التفتيت.. استثارة العداوات التي زرعتها بريطانيا المجرمة كألغام موقوتة.. محاباة الفاسدين أعداء شعوبهم.. تسليط كل دولة على الأخرى.. أما عندما تقوم هي بمهمة الغزو والدمار فإن البلد الذي لا يدفع نصيبه في الفاتورة يكون مهددا هو الآخر بغزوه وتغيير نظامه.. وحتى عندما يدرك الحكام خطورة الوضع عليهم فإن كل حاكم منهم يرتاب في شقيقه فيسارع إلى مزيد من التورط والخيانة كي يحظى عند القرصان الأمريكي بالحماية.

كان الاستعمار دائما كذلك.. كان شيطانا.. وكان كالشيطان يغطي غواياته بالشعارات والمواثيق والقوانين حتى لو كانت زائفة.. حتى جاء القرصان بوش.. ليتصرف لأول مرة في التاريخ على مستوى الدول كقرصان وقاطع طريق وبلطجي.. ولم يعد يسعى لتغطية غاياته ولا لتسويغ سلوكه إلا كما يلجأ القرصان وقاطع الطريق والقاتل المأجور لتفسير لماذا يرتكب جرائمه.

إن حرية السوق - أساس النظرية الرأسمالية كلها - لا تؤمنها حركة السوق التي خدعوننا بها عشرات العقود بل تؤمنها البوارج والصواريخ والطائرات والانقلابات العسكرية التي يقوم بها ضد الحاكم الخائن جنرال أشد خيانة.. والانقلاب خلفه أمريكا.. وشفافية البورصة تسفر عن عمليات النصب والاحتيال والتهديد والخطف والاعتصاب.. والاحتيال خلفه أمريكا..

أما حرية المرأة فهي وسيلتهم لهدم مؤسسة الأسرة توسلا إلى هدم المجتمعات ونشر

الدعارة والشذوذ..

و أصبحت حرية الفكر لا تعني إلا حرية الكفر.. بل إنها ليست حرية بل حتمية الكفر لأن من لا يكفر سيعاقب بالبند السابع من قرارات الأمم المتحدة وسيقصف باليورانيوم المشع ليدمر الوطن والأمة والأجيال..

وفي هذا كله تفوق بوش - كرمز لحضارة الغرب - على الشيطان ذاته والذي لم يكن يملك من وسائل الإفساد سوى الغواية..

كشفت هذا القرصان المجرم زيف الحضارة الغربية كلها..
ولو أننا أنفقنا كل ما نملك كي نكشف منها ما كشف لعجزنا..

الآن تبدأ الحلقات في الانهيار..

ولكي تعلموا كيف: انظروا إلى أي بلد إسلامي.. أي بلد فيها يستطيع جيشه أن يفديه بروحه وهو الذي تم تدجينه وإفساده فلم يعد يصلح لخوض حرب مع جيش آخر..
وإنما لمجرد مواجهة المظاهرات بالدبابات والصائرات....

أي حاكم في أي بلد إسلامي يضمن ألا تقوم قوات أمنه التي دربها على تعذيب شعبه لن تعذبه هو شخصيا راضية مسرورة تحت إشراف ضابط أمريكي..

بل أي نائب أو وزير يأتمنه و أي صحيفة من الصحف التي نهاها ورعاها لن تكون أول من يمزق لحمه عندما تقترب القوات الأمريكية..

أي حزب من الأحزاب العميلة التي رباها الحاكم العميل لتكون سندا في الخيانة لا تتلمظ الآن لخيانته والوصول إلى مقعد الحكم على أسنة الرماح الأمريكية..

أي رئيس تحرير من الذين يقبلون كل صباح حذاءه لن يكون مستعدا غدا مع الإشارة الأمريكية المدعمة بقوات الغزو لأن يصفع رأسه بحذائه..

إن الخيانة التي كانت تحمي وترسخ الاستقرار في السلطة هي بذاتها الآن هي الخيانة التي تهدد..

الآن تدرك الأمة كما لم تدرك أبدا أن عدوها أقرب من أمريكا بكثير..
والآن يدرك الحكام أن الخطر عليهم إنما هو من أمريكا ومن عملائه المقربين..
أكلت الخيانة نفسها.. والأخلاء الآن بعضهم لبعض عدو..
وتلك بداية انعكاس الدورة..

أما أنت يا أمة فعليك أن تواجهي حلقات الحصار.. الأقرب فالأبعد..
عار علي كل شعب مسلم ألا يواجه حكومته ويقصبيها إذا ما شاركت في غزو العراق..
الدور الآن دور الأمة..
ويا له من عار عليك يا أمه أن يقولها لك إنجليزي.. أن الأمة تستطيع منع غزو العراق
إذا ما خرجت بالملايين في الشوارع..

فاخرجي يا أمة..

اخرجي...

إن العمليات الاستشهادية ليست شرفا يقتصر على أبطال فلسطين و أفغانستان
والشيشان وكشمير..

فاخرجي يا أمة..

قدمي شهداءك..

ألف شهيد منك يا أمة سيمنعون تدمير الأمة وقتل ملايين دون شهادة.. فالناكص
الآن عن الجهاد فار من المعركة.. والفرار لا يكونون شهداء وإن قتلوا..

ألف شهيد في الميادين والشوارع قد ينقذون الملايين من الموت تحت الأنقاض..

ألف شهيد يردون عنا عار الدنيا وخزي الآخرة..

فاخرجي يا أمة ..

اخرجي ..

اخرجي ..

اخرجي ..

حاشية ١

الرئيس مبارك..

نيابة عن المصريين جميعا.. مسلمين ومسيحيين.. أشكر الرئيس مبارك على هديته لأقباط مصر بجعل ٧ يناير عيدا رسميا وإجازة لعموم الوطن.

ولا ريب أن شكرنا للرئيس كان سيكون أكثر وأكثر وأكثر لو أن قراره ذلك جاء استجابة للحديث النبوي الشريف: «من آذى ذميا فقد آذاني».

وكان شكرنا سيكون أكثر وأكثر لو كانت هديته خالصة لبعض رعيته وليست استجابة لرغبات - ولا أقول غير ذلك تأدبا- أمريكية. ذلك أن الأمر بهذه الصورة لا يكون هدية وإنما إتاوة، كما أنها ليست موجهة لأقباط مصر بل للمسيحية البروتستانتية الصهيونية في أمريكا.

وكان شكرنا سيكون أكثر لو أن فخامته تذكر أن في مصر ديننا آخر اسمه الإسلام، قصارى ما يطالب به أهله في عهده ألا يكونوا مواطنين من الفئة الثانية وأن يتساووا في المعاملة مع الأقباط، وقد كان جديرا بفخامته أن يردف هديته للأقباط بهدية للمسلمين، لا بمنحهم إجازة أو عيداً، بل بالإفراج عن أكثر من عشرين ألف معتقل ظلوا في معتقلاته - لا معتقلات مصر - طيلة عهده، لم يشفع لأي واحد منهم أي شفيع سوى شفيع واحد: أن يثبت أنه قد قبض عليه بالخطأ.. لأنه قبطني!!..

هل ترضى يا سيادة الرئيس أن يقول الناس عن عهدك أنه العهد الذي أعز اليهود والأمريكان وأذل المسلمين؟!.

هالك الفاجر

١٥

احذروا يا أهل فلسطين^(*) :
مبارك أقوى من شارون ويوش وبوتن
المملكة السعودية لم تعد عربية
والجزيرة العربية لم تعد سعودية!!

obeikandi.com

رسالة أخيرة للرئيس مبارك..

ما أشد الألم الذي يفري القلب..

وما أصعب الكتابة..

تنوء الكلمات فتكبو كلما حاولت النهوض.. وتنزف الحروف وتسقط الجمل صرعى.. لا بسبب ضعف في خير لغة أنزلت للناس.. بل لأننا نستعمل الكلمات فيما لا يجوز لنا أن نستعملها فيه.. ولأننا نفعل ذلك فإننا نشعر بالعجز المطلق.. تماما كمن يستعمل الورق لقطع الحديد أو القلم للكتابة على الهواء أو من يحاول السير بقدميه على الماء أو أن يخلق بذراعيه في الفضاء...

كيف أستعمل الكلمات للكتابة عن حكام لن تزحزحهم عن خياناتهم آلاف المقالات.. وهم لا يحتاجون إلى أي مقال.. بل إلى تضافر مجهود مباحث الأموال العامة ومباحث أمن الدولة والمخابرات وكوكبة أمينة من رجال الشرطة التي لم تتحول بعد إلى عصابات وقطاع طرق.. عصابات لم تنفرغ إلا للتعذيب وانتهاك الأعراض وقتل من يقول ربي الله... كوكبة شرطة فعلا تلقي القبض على هؤلاء الحكام دون أي انقلاب ولا قوانين استثنائية لتقديمهم إلى محاكم عادية لا أشك أن الحكم عليهم فيها سيكون بالإعدام.

نعم..

الإعدام قصاصا لمن قتلوهم دون وجه حق..

والإعدام قصاصا لمن أعدمهم رجاله بعد إحالتهم إلى قضاة أمليت عليهم الأحكام..

والإعدام تعزيرا على جرائم ارتكبوها لا يحيط بها الحصر..

والإعدام حرابة على ترويعهم للأمة..

والإعدام خيانة.. خيانة لم يحدث مثلها في التاريخ..

خيانة الله ورسوله والمؤمنين..

خيانة الأمة.. والدولة.. والوطن..

العمالة المباشرة للأعداء الله والاتفاق معهم على هدم أركان الإسلام وابتداع إسلام مزر مهجور..

والإعدام ردة.. نعم ردة عن لا إله إلا الله محمد رسول الله.. والولاء لأعداء الله والبراء من المسلمين.

وقد قصدت أن يكون هذا الأخير في الكتابة رغم أنه الأول في المعنى..

فهل تغني ملايين الصفحات عن ذلك؟

وهل تغني هذه المقالات عن مواجهة كلاب الشيطان حطب جهنم بوش ورامسيفيلد وتشيني وشارون وبلير أم أن موقفا جماعيا أو نصف جماعي أو ربيع جماعي.. موقفا يقول فيه أي حاكم عربي: كلنا استشهاديون وأنتم مجرمون عنصريون لصوص سفلة ولن نستسلم أبدا وسنرضى بطرفين للمعادلة: ألف شهيد طاهر منا مقابل كل نافق نجس منكم.. وسنرى لمن تكون الغلبة..

هل تغني المقالات؟..

هل تشبع الكلمات جائعا..

أو تروي المعاني عطشانا..

أو ترد المقالات شرفا انتهك وعرضا اغتصب وكرامة تمزقت؟

هل تغني الكتابة؟

بل هل تنجح حتى في فضح ما يحدث؟

والإجابة كلا.. فلا هي تستطيع وسط الحصار فضحه.. ولا هي تستطيع بعد الفضح

منعه..

إنني لا أغمط الكتابة حقها.. وهي ضرورية إذا كان لها تأثير أو استجابة.. لكنها إن كانت بديلا عن الفعل لتبديد الطاقة.. أو للإيهام بأن الكاتب فعل ما عليه حين كتب وأن

القارئ كذلك فإن الأمر كله لا يعدو التنفيس . لينفجر التساؤل:

- ما جدوى الكتابة؟..

انظروا إلى العراق وكيف يُمزق.. وكيف تضرب أقوى قوة في العالم بجحافل جيشها قبيلة هنا وعشيرة هناك كي تغير من موازين القوى فيتسنى لها أن تختار أشد الخونة خيانة.. وأكثر اللصوص سرقة.. وأكفر الكفار كفرا وأخسهم خسة.. وأكذبهم قولاً.. وأفجرهم خصومة.. وأنذهم تصرفاً.. وأسوأهم خلقاً.. وأبعدهم عن الإيمان بأي شيء إلا ذواتهم.. ليحكموا العراق..

وليس مجرد أمريكا وبريطانيا وإسرائيل..

بل إن لص البنوك أحمد شلبي هو الآخر كون جماعته المسلحة لتغتال قيادات في المجتمع العراقي بغض النظر عن اتجاهاتها لتغيير موازين القوى..

أحمد شلبي الذي يوجد مستنسخ منه الآن في كل عاصمة عربية ينتظر الوقت الذي يغتال فيه كبار المسؤولين وضباط الأمن، تماماً كما حدث لرجال السافاك والشاة في إيران.. حين قُتلوا وألقيت جثثهم للكلاب.. ولست أدري كيف يفكر رجال الأمن في العالم العربي في هذا.. وإن كانوا باليقين كله قد فقدوا الخشية من الله.. أفلا يخشون مما يمكن أن يحدث لهم ولعائلاتهم في الدنيا.. على يد الشلبي المصري والسعودي والأردني.. الخ:.

نعم.. منتهى التعسف لتسليط الضوء في اتجاه وفرض التعقيم على اتجاه آخر.. وصناعة نجم من اللاشيء وقتل نجوم موجودة وقلب وقائع ونشر افتراءات ودحض حقائق وتلميع أقلام مأجورة وقصف أقلام مقهورة.. واستئجار صحف وإغلاق أخرى.. وكل ذلك من أجل صناعة وصياغة النخبة الحاكمة العميلة الجديدة..

وذلك هو ما يحدث في العراق - وفي فلسطين أيضاً - الآن تحت أبصارنا..

وذلك بعينه ما حدث في أفغانستان بالأمس القريب..

وهو بعينه ما حدث في الأمس البعيد على يد فرنسا في الجزائر ولبنان وعلى يد بريطانيا

في مصر والهند والعراق و.. و.. و..

وكان كل ذلك لتشكيل النخب الحاكمة بالنار والدم..

بالكذب وبالخيانة..

ذاك ما نراه الآن رأي العين.. يتحرك أمامنا ويتخلق ويتجسد..

ألم نصرخ طيلة قرن على الأقل لكي نلمح أو نشير أو نثبت أن السلطة في العالم الإسلامي كله قد تكونت بنفس الطريقة..

أقوى جيوش الصليبيين في العالم بمعونة اليهود هي التي رسمت الحدود وخلقت الدول واختارت الزعامات وشكلت الحكومات..

في كل عالمنا الإسلامي..

بلا استثناء..

من علم ومن جهل..

من أدرك ومن لم يدرك..

من استمتع بالخيانة ومن قبلها غضبا.. ومن غرته الأماني فحاول أن يناور فنالوا منه وطهرهم ثم سحقوه..

الجميع بلا استثناء..

هانحن أولاء نرى التجربة الحية تجيب وتؤكد تكشف وتفضح: كيف وصل هؤلاء الذين يحكموننا الآن إلى الحكم؟!..

لقد وصلوا جميعا بنفس الطرق.. بلا استثناء..

وتلك حقيقة يجب علينا أن نحسم أمرنا فيها كي نتوقف عن التفاخر بهذا أو التنازع بذلك ولندرك أن الحكام جميعا طينة واحدة..

كل الحكام كذلك..

مهما اختلفت المظاهر فكل الحكام كذلك..

كلهم نبتوا في محاضن الصليبية والصهيونية..

وعلى سبيل المثال .. فما من نظام عربي واحد وما من حكومة واحدة كان مشروعها الرئيسي مقاومة العدوان الصهيوني الصليبي على فلسطين..

إنني لا أقول هذا انتقاما من نظام هنا أو تشفيا في حكومة هناك..

ولكن الواقع الذي يجب أن نتجرعه مهما كانت مرارته هو أن الشرط الواضح الذي وضع أمام كل حكومة عربية بل وإسلامية بلا استثناء كئمن لاستمرارها في الحكم كان:

١. لا للإسلام.

٢. لا للشيوعية.

٣. البترول خط أحمر.

٤. أمن إسرائيل خط أحمر.

ولقد قبلت كل الحكومات هذه الشروط منذ البداية..

نعم منذ البداية..

وما خيبة الأمل الهائلة التي تسحق الأمة الآن إلا بسبب تأخرها في اكتشاف الخيانة نصف قرن أو يزيد.

إن ما أرجوه من القارئ ألا يخذع نفسه..

كانت هذه الشروط هي شروط بريطانيا والدول الأوروبية على كمال أتاتورك كي يسمحوا له بالحكم..

وكانت ذات الشروط على الملك عبد العزيز..

وعلى جمال عبد الناصر..

جملة اعتراضية قصيرة: - بالنسبة للشيوعية بالذات لعب بها الغرب بمهارة، فقد كان ضروريا لكي يعرف العالم العربي بشاعة الشيوعية أن تكون بعض دوله شيوعية، وأن تشتبك مع غيرها لاستنزاف الطرفين، بل وكانت المخابرات الأمريكية هي التي تنفق على

مؤتمرات الشيوعيين ورائدات تعهير المرأة-.

وأكرر.. كل الحكومات العربية بلا استثناء قد قبلت هذه الشروط منذ أكثر من نصف قرن..

وأكرر:

على رأس هذه الحكومات حكومة المملكة السعودية والحكومة المصرية قبل الثورة وبعدها.. بل لقد أصبح واضحاً الآن ومكشوفاً أن المخابرات الأمريكية - كيرميت روزفيلت ومايلز كوبلاند - قد شجعت انقلاب ٢٣ يوليو لأن حكومة الملك والأحزاب كانت أضعف من أن تلتزم بالشروط الأربعة.

الصدمة التي تعانيتها الأمة الآن أنها خدعت طيلة الحقب الماضية.. وظنت أن ما ألمَّ بحكامها هو العجز لا التواطؤ، والقصور لا الخيانة، وأنها حين تكتشف حقيقة ما جرى إنها تكتشفه بعد أن يتقن الآخرون أنه لم يعد لاكتشافها قيمة.

نعم..

ماذا يفيدك الآن أن تكتشف اسم من قتل جدك.. ومن سلب شرف عمته.. ومن سرق أرض أبيك..

ضاعت العلامات وضاعت الطرق..

وضاع الحق..

ضاع لأن من كان عليهم المطالبة به تواطؤوا مع الأعداء ضد الأمة..

أما رجال الأمة فقد خدعوا فانخدعوا.. وكذبوا فصدّقوا..

وعندما اكتشفوا الحقيقة كان الوقت قد فات لعمل أي شيء..

وكانت الشتلات تترعرع في تربية الخيانة لا يرونها إلا الحرام والدنس.

نعم كل الحكومات العربية قد تربت وزرعت شتلاتها في محاضن الصليبية الصهيونية..

وليس الحكومات فقط ..

بل كل النخبة الحاكمة..

وفقدان هذه النظرة الشاملة هو الذي يسبب صدماتنا وانكسار آمالنا أملا بعد أمل..

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في جمال عبد الناصر وثورة ٢٣ يوليو..

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في المملكة العربية السعودية.. بل إن

مراجعة التاريخ لكشف موقف المملكة ضد عودة الخلافة كان كفيلا بالأ نصدم لكننا

نسينا..

نعم ..

فقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في باقي النظم العربية كلها..

وفقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب الفجيعة في الفرق بين المقال والأفعال في قضية

فلسطين..

وفقدان هذه النظرة الشاملة هي سبب صدمة حدثت لي شخصيا منذ عامين ونصف

العام يختلط فيها الهزل بالجد والمحزن بالمضحك.. هذه الصدمة تتعلق بمشروع لقاء لم يتم

مع ولي العهد السعودي الأمير عبد الله.

وبرغم أن اللقاء لم يتم، إلا أنني أوصلت إليه ما أريد قوله عن طريق أحد معاونيه

المقربين.. الذي جاءني يعتذر باسم ولي العهد عن طلب اللقاء لانشغاله الشديد في لقاء

ضيوف أجنبي.. وفيما بعد.. كي يكتمل التناقض.. ويتسع الخرق.. اكتشفت أنه يوم

اعتذر عن لقائي.. و التي كنت أزمع فيها مطالبته بإعلان الجهاد ولو بدون معارك

بالطريقة الذكية للخليفة المظلوم السلطان عبد الحميد.. كنت أزمع ذلك.. وكان جلالته..

يلقي بأخر ثمالة للقضية.. إذ كان في نفس اليوم يجتمع بـ: «فريدمان».. تمهيدا لإطلاق

مبادرته المشثومة التي قدمها إلى مؤتمر قمة بيروت..

خلاصة ما قلته للمعاون أن المملكة في خطر شديد و أنها مستهدفة للتفتيت.. ليس بسبب أحداث ١١ سبتمبر.. ب.. و أنها إن استسلمت ستفتت.. و إن قاومت ستفتت.. وليس أمامها سوي سبيل واحد.. هو إعلان الجهاد.. أن يحتمي الأمير بالسعوديين.. و أن يحتمي السعوديون بأهل الجزيرة.. و أن يحتمي أهل الجزيرة بالعرب.. و أن يحتمي العرب بالمسلمين.. و أن يقدم المسلمون للعالم ما افتقله.. الضمير والأخلاق والمعاملة.

سوف نعود إلى التفاصيل في أجزاء تالية من هذا المقال..

وعندما علم المحيطون بما فعلت كانوا بين مشفق ومرتعب حتى أن عددا منهم قاطعني خوفا من أنني سأكون تحت مراقبة شديدة.

البعض الآخر لا مني بشدة متسائلا عما دفعني لهذا.. وقلت لهم أظنه أفضل الأمراء السعوديين بعد الملك فيصل.. وكان رأي معظمهم على النقيض تماما من ذلك.. بل عبر بعضهم عن دهشته الشديدة لأنني لا أعرف ذلك.

كنت أظنه أفضل الأمراء.. رغم مجموعة من القواعد الذهبية وضعتها لنفسي لا تكاد تحيب.. من هذه القواعد أن حكمانا : ما خيروا بين أمرين إلا اختاروا أسوأهما.. و أن كل حاكم أسوأ من سابقه.. و أنه لم يعد يتغلب واحد من النخبة الحاكمة على رفاقه إلا لأنه أشد خسة وحقارة وذنائة وخذاعا ونفاقا ونكثا بالعهد.

إنني أنبه القارئ أنني في هذا المقال أترك لتداعي الأفكار الحر أن يأخذ مدهاء.. لا ليفقد المقال تماسكه.. بل على العكس.. ليرابط أكثر وأكثر.. لأنه لا يمكن - على سبيل المثال فهم موقف المملكة السعودية من أفغانستان إلا في ضوء تنصل الملك عبد العزيز من الخلافة.. ولا يمكن فهم موقف مبارك من المسلمين إلا في ضوء الاتفاق المبرم بين عبد الناصر والمخابرات الأمريكية:

لا للإسلام

لا للشوعية

لا لتهديد إسرائيل..

النفط خط أحمر..

ثم افعل بعد ذلك ما شئت..

وصدّ قهيم الطاغوت وصدّ قهيم.. فنالوا منه وطرحهم.. ثم انقلبوا عليه.. وسحقوه بعد أن تمكن - لا غفر الله له - من إحداث تحول حاسم في موقف الجماهير.. تحول وضع فيه الغشاة على أعين الأمة فحجب عنها الإسلام الحقيقي وقدم لها مسوخا باسم الإسلام.. ولست أدعي براءة الأمة.. فهذه الأمة ذاتها هي التي سمحت للمقامر السكير المجاهر بترك الصلاة والصوم: سعد زغلول بقيادتها.. وهذه الأمة هي التي سمحت للملك عبد العزيز أن يقدم شكل دولة الإسلام بلا جوهر الإسلام وبلا سنامه ويتصل من الخلافة ومسئولياتها.. وهذه الأمة هي التي سمحت أيضا لمرتدين وشواذ ومجانين وخونة أن يحكموها..

سمحت.. وما تزال..

وإني هنا أعود إلى حادث المنشية المبتدع لتقديم عبد الناصر كنجم بعد أن تهاوت سمعته (والقارئ يذكر أنه في يوم الحادث نفسه كانت الجماهير في صوان الاحتفال تهتف ضده إلى أن أخرجهم الأمن ووضع مكانهم جماهير تتبعه (- عمال مديرية التحرير).. أعود إليه..

وأذكر القارئ أنني حذرت من تكرار ذات الأمر في المملكة العربية السعودية.. ولست أدافع عن القذافي عليه من الله ما يستحق.. بل لعل بغضي له يزيد عن حكام العرب جميعا.. فموقع الرجل الإلكتروني يجهر بالكفر.. كما أن فتوى الشيخ ابن باز تدمغه به.. ودعنا الآن من درجة الجنون أو الحماقة أو الخيانة أو تدمير الأمة أو الخسة والحقارة والدناءة والخداع والنفاق ونكت العهد..

دعنا من كل ذلك الآن - ولا تثريب.. فالولايات المتحدة راضية وسعيدة بكل ذلك -

.. دعنا منه ..

لأننا هنا نتصدى لأمر آخر: وهو اتهامه بتدبير مؤامرة اغتيال ولي العهد السعودي ..
نتصدى لهذا الأمر ليس بمجرد النفي بل بالسخرية والازدراء والمرارة ..
لا لأن الرجل أحكم أو أعقل من أن يفعل ذلك أو لأن دينه يردعه وخلقه يمنعه ..
لا .. ليس الأمر أيا من ذلك ..

فالرجل قرر منذ زمن أن يترك عبادة الله إلى عبادة الأمريكان .. و أشك أنه عبد الله في
أي يوم ..

وهو يدرك قدر الأمير عبد الله عندهم ..

فلا يمكن أن يمسه بسوء (إلا إذا أمره الأمريكيون بذلك).

فرية الاغتيال إذن تخضع لنفس ظروف حدث المنشبة ..

أمير أو ولي عهد أو ملك تدنت شعبيته وانتضح عجزه ويلزمه تدبير حادث يشعل
تعاطف الجماهير معه ويعيد إليه شعبيته.

نعود إلى موضوع الدعوة ..

كان ذلك منذ عامين ونصف العام، حين فرجت بالملحق الثقافي في السفارة السعودية
في القاهرة يعرفني بنفسه ويدعوني لحضور احتفالات الجنادرية.

في الأحوال العادية أعتذر عن مثل هذه الدعوات، عزوفاً، وتعففاً، وحياءاً، وزهداً،
وترفعاً، وأحياناً اشمئزازاً.

لكن كلمة «الدعوة» كان لها وقع رهيب في أذني .. وقع لا يتعلق بهذه الدعوة بالذات،
ولا بالجنادرية، وإنما يعود إلى ربع قرن مضى، حيث آخر عهدي بالجزيرة العربية، بعد
زيارة السادات للقدس، في عام ١٩٧٧. وكنت قد عملت هناك خمسة أعوام - كطبيب -
حيث عاصرت الفترة الأخيرة من حكم الملك فيصل، الحاكم العربي الوحيد الذي
يستحق في نهاياته الاحترام (ولست غافلاً عن موبات البدايات).

وفي عودتي تلك، منذ أكثر من ربع قرن، كنت ثائرا وحزينا، وكنت أدرك أن القشرة الظاهرية للحكم الإسلامي في شبه الجزيرة إنما هي تخدير للعالم الإسلامي، تخدير يصرفه عن السعي إلى وحدة حقيقية للأمة الإسلامية، بل وشرعت في ذلك الوقت في كتابة كتاب لم أتمه، وكان عنوانه: دور المملكة السعودية في هدم الأمن الإسلامي.

كنت مستفزا بالفارق بين الواقع والمثال.. وكنت غاضبا لأن الدولة التي تحوي قبلة المسلمين تجعل من المسلمين فيها مواطنين من الدرجة الثانية.. وكان معروفا أن المواطن الأول في المملكة السعودية (أحذف كلمة «العربية» عامدا متعمدا.. فالمملكة السعودية لم تعد عربية كما أن الجزيرة العربية لم تعد سعودية).. أقول أن المواطن الأول هناك هو من يحمل الجنسية الأمريكية، والمواطن الثاني هم أفراد العائلة المالكة، والمواطن الثالث هم الأوروبيون، والمواطن الرابع هم العراقيون (كان للعراق مهابة شديدة آنذاك للدرجة التي كانت الأخبار تتناقل أن السفير العراقي لا يدخل على الأمير إلا بعد أن يدفع الباب بحذائه.. وهو إن حدث سوء أدب على أي حال) ثم يتلو ذلك باقي الجنسيات حتى القاع حيث المصريين فاليمينيين.

كان هذا الوضع مستفزا، فالدولة التي عليها أن تكون النواة كي تجمع كانت تفرق.. وكان لي لقاء أيامها مع فضيلة الشيخ الإمام محمد الغزالي في منزله بمكة المكرمة- حيث كان يعمل أيامها- فكشفت لي الكثير من عيوب الحكام والأمراء وعلماء السلاطين.. مما زاد من غضبي.

الحاصل أنني في ذلك الوقت وقعت في معصية عجيبة لا أملك لها تفسيرا، فقد أقسمت ألا أعود إلى هناك أبدا إلا مدعوا.. (يخجلني أن أقول ذلك، لكنه ما حدث) وقد كان عليّ أن أحنث بقسمي و أكفر عن حثي، لكنني لم أفعل، ولست أدري كيف احتمال القلب الصديء أن يمكث ربع قرن دون اكتحال بمراي الكعبة وزيارة الرسول ﷺ.

وبررت بقسمي.. وطيلة ربع قرن لم توجه إليّ دعوة - لم أكن في الواقع أتصورها أبدا- .. لكنها في نفس الوقت لم تغب عن ذاكرتي يوما واحدا.. كانت كما وصف الحسن البصري رضي الله عنه الموت: يقين لا شك فيه شبيه بشك لا يقين فيه.

كان الأمر أشبه بحلم يقظة لا ينفك أبدا.. ولا يحدث أبدا.. ولا يُنسى أبدا..
حلم يقظة من نوع تلك الأحلام التي تتسلط على أعواما وراء أعوام.. تحركها
وتحددها صروف الزمن.. فمن حلم يقظة أمك فيه قبلة نوية أهدد بها الغرب الفاجر
فأراه يبتلع وحشيته وخسته ويعود إلى ادعاء الرقة والإنسانية.. إلى حلم آخر أكون فيه
حيث الحجر يقول يا مسلم خلفي يهودي فاقتله فأذهب وأقتله.. إلى حلم ثالث أعاصر
فيه عودة دولة الخلافة الراشدة.. ثم يأتي زمن تنكمش فيه حتى الأحلام ليقصر الأمر
على رغبة مشبوبة في رصاصة في جبهة الدجال بوش.. أو قبلة تمزق الخنزير رامسيفيلد..
أو لهيبا يحرق كلب الشيطان شارون.. أو بئرا للدنس يغرق فيها نصف الرجل بلير.

اجتمع النقيضان..

ربع قرن لم أتصور فيها أن توجه إلى دعوة..

وأیضا.. ربع قرن لم أتصور ألا توجه إلى دعوته..!!

وربع قرن لم أنس فيها قط موضوع الدعوة..

وطيلة ربع القرن لم أذهب..

لذلك..

عندما تلفظ الملحق الثقافي بكلمة «دعوة» أحسست بمس الصاعقة..

ما أكرمك وما أحلمك..

ما أكرمك وما أحلمك..

ما أكرمك وما أحلمك..

ومن أكون أنا حتى تبر بقسمي..

سبحانك.. جل وعلا شانك..

ربها، لولا تلك الخلفية لاعتذرت على الفور..

لكنني أدركت أنها الدعوة التي طلبتها..

تمالكت نفسي و أنا من الروع في غاية، وقلت للملحق:

أظن أن هناك خطأ في الاسم و أنكم لا تقصدونني.. إنني غير منضم لأي عصابة من عصابات أشباه المثقفين .. لست دجالا ولا مشعوذا ولا حامل مبخرة، ولا أنا منافق، وليس لدي شك أن كل الذين يسمح لهم بأي درجة من درجات الظهور لا يبد أن يكون متتيا بشكل أو بآخر إلى هذه العصابات. ثم أنني أنبهك من البداية لشيء هام.. وهو أنني قلمي غير معروض للبيع بأي ثمن.

ورد الرجل بأنه متأكد من الاسم ومن الدعوة.. فعدت أقول له:

إنني لست معارضا لنظام الحكم في مصر فقط.. بل إن معارضتي لنظامكم لا تقل عنفا.. و آرائي في حكمانا وحكامكم منشورة.. أنا لا أرفض الدعوة.. بل إنني أسعد بها كثيرا لغير السبب الذي قد يخطر ببالك.. لكنني في نفس الوقت لا أريد أن أذهب لأكتشف أنني دعيت على سبيل الخطأ و أن المقصود كان سواي.

وبدا أن الرجل بدأ يفقد ثقته، فراح يراجع معي بياناتي، وكانت صحيحة، إلا أنني عاجلته بالقول:

أحد كتبي الهامة: «إني أرى الملك عاريا» .. ولم أكن أقصد مليكنا فقط!!..

وهنا فقد الرجل يقينه وتزلزل فقال متلعثما:

أمهلني ثلاثة أيام أعود فيها إلى الرياض لأستوثق.

و أمهلته .. وتذكرت ما حدث من اعتذارات متعددة كان أحدها اعتذارا عن لقاء الرئيس مبارك.

فمنذ عشرة أعوام، كنت أكتب سلسلة من المقالات في صحيفة الشعب المصرية، والتي لم تكن قد صودرت بسيف الطاغوت بعد، الطاغوت الذي ما يزال يفخر بأنه لم يقصف قلما ولم يصادر صحيفة!! .. وكان عنوان المقالات: «من مواطن مصري إلى الرئيس مبارك».. (وقد نشرت بعد ذلك في كتاب).. وجاء - من جهاز سيادي من يعمدني بلقاء

مع الرئيس في اليوم التالي بشرط التوقف عن سلسلة المقالات فاعتذرت.

بعد ثلاثة أيام عاد الملحق الثقافي ليخبرني أنه استوثق من أنني المقصود بالدعوة. وسألني إن كان لي مطالب خاصة فأجبت أنه لي مطلبان : أولهما إتاحة أداء العمرة وزيارة المدينة المنورة فأجاب أن ذلك بند ثابت في برنامج الدعوة لجميع المسلمين من ضيوف المؤتمر . وسألني عن مطلبي الثاني فقلت له :
أطلب تدبير لقاء مع الأمير عبد الله.

واعتذر الرجل أن الوقت الضيق لن يتيح له أمرا كهذا و أنني يمكن أن أدبره مع سكرتارية المؤتمر في الرياض، ثم استحثني لإرسال الأوراق إليه لبدء الدعوة.

الدعوة..

من تابع مقالاتي القديمة أو كتبي الأولى سيتذكر أنني ذهبت إلى المملكة العربية السعودية في أوائل عام ٧٣ في ظرف غريب ، حين رأيت رؤيا كان فيها من يخبرني بأن الرسول ﷺ مستاء لأنني لم أذهب، و أجبت في الرؤيا و أنا من الفزع والدهشة في غاية: لكنه لم يطلبني، فأجابني بإجابة لما أكد أفهم معناها.. كانت الإجابة : «فرق بين الطالب والمطلوب»..

هل كان المعنى أنني أقل من أن أكون مطلوبا فعلى أن أحرص على أن أكون طالبا..
هل يعني أن على أداء واجب محدد في الدفاع عن قضية : «لا إله إلا الله محمد رسول الله».. و أنني مطلوب من أجله..
لكن شأني أقل من ذلك و أهون..
لم أفهم حينها.. ومر ثلاثون عاما.. لتجيء الدعوة الجديدة بعد قسم كان على أن أحث فيه..

لماذا نسيت أني طالب لا مطلوب؟..

لماذا ابتعدت؟

لماذا ابتعدت ربع قرن؟

نعم

كنت بعيدا.. وأظنتني قريبا..

فلما اقتربت اكتشفت كم أنا بعيد..

وكلما اقتربت ابتعدت..

أقرب فأبتعد.. أقرب فأبتعد.. أقرب فأبتعد.. حتى لتمر على أوقات أوقن فيها بالهلاك.. ولم أكن كغريق يرده الموج إلى الأعماق كلما اجتهد وجاهد كي يقرب من الشاطئ.. بل كنت رغم ما أظنه اجتهدا وجاهدا أكتشف أن الشاطئ لم يكن قريبا أبدا.. كان الخطأ خطئي.. وقد ضللت الطريق.. وكان الأمان بعيدا.. ورحت أنا الأحق أخيل لنفسي - ربما كي أنشد الاطمئنان - أنه قريب.. كان الخيال خيالي.. ولكنني كنت دائما بعيدا.. وكان البعد - فوق خطورته - ذنبي لا ذنب سواي.. وكانت المسافة فوق سدري على الاجتياز.. وكنت نملة صغيرة حقيرة تافهة قد تسحقها في أي لحظة قدم او تطيرها نسمة ريح.. وكان على النملة اجتياز قفار وراءها قفار ولم يكن أمامها أي أمل إلا أن يتغمدها الله برحمته وعونه.

نعم..

كنت كلما ظننت الاقتراب أكتشف أن البعد أكثر مما تصورت..

كنت كالأعمى الذي لا يرى الحفرة إلا بعد أن يقع فيها..

أو كالأعشى الذي يخدعه بصره الضعيف فيحسب أن الهاوية أمامه ضحلة الأغوار..

فكلما قوي بصره واشتد اكتشف أنها بلا قرار..

وكنت كالجاهل الذي ظن أنه يستطيع أن يرقى إلى السماء بسلم..

أو كالأبله الذي راح يمد أصابعه كي يمسك بها القمر..

وكلما حددت البصر غامت الرؤية..
وكلما تلمست الأمن زاد الخوف.. أو نشدت الاطمئنان زاد الرعب..
وكلما علمت أكثر جهلت أكثر.. فرحت آسى على إيمان المساكين..
وظفقت أدرك كل يوم أكثر من كل يوم أن الأمر جد لا هزل..
جد لا هزل..
جد لا هزل..

بعد الحرب الفاجرة الكافرة على العراق عام ٩١ كنت قد دركت عمق الهاوية،
كشفتها لي رحمة الله الذي هداني لقراءة محمود شاكر ومصطفى صادق الرافعي ومحمد
قطب وسيد الشهداء في زماننا - بإذن الله - سيد قطب.. وأيضاً على عزت بيجوفيتش
ومحمد أسد والمودودي.. وعشرات وعشرات.. ولقد غسل هؤلاء نتاج ربع قرن من
الثقافة الصحيحة التي اختلطت بالثقافة المزيفة تحت وهم الموضوعية والانفتاح على
الثقافات والحضارات.

وكنت حينذاك.. في بداية التسعينات أتمثل قول الشهيد العظيم سيد قطب في كتابه
«معالم في الطريق» آتاب الله قائله ولعن قاتله:

« إن حكاية فصل « العلم » عن « صاحب العلم » لا يعرفها الإسلام فيما يختص بكل
العلوم المتعلقة بمفاهيم العقيدة المؤثرة في نظرة الإنسان إلى الوجود والحياة والنشاط
الإنساني، والأوضاع، والقيم، والأخلاق، والعادات، وسائر ما يتعلق بنفس الإنسان
ونشاطه من هذه النواحي .

إن الإسلام يتسامح في أن يتلقى المسلم عن غير المسلم، أو عن غير التقي من المسلمين،
في علم الكيمياء البحتة، أو الطبيعة، أو الفلك، أو الطب، أو الصناعة، أو الزراعة، أو
الأعمال الإدارية والكتابية.. وأمثالها. وذلك في الحالات التي لا يجد فيها مسلماً تقياً يأخذ
عنه في هذا كله، كما هو واقع من يسمون أنفسهم المسلمين اليوم، الناشئ من بُعدهم عن

دينهم ومنهجهم وعن التصور الإسلامي لمقتضيات الخلافة في الأرض - بإذن الله - وما يلزم لهذه الخلافة من هذه العلوم والخبرات والمهارات المختلفة .. ولكنه لا يتسامح في أن يتلقى أصول عقيدته ، ولا مقومات تصوره ، ولا تفسير قرآنه وحديثه وسيرة نبيه ، ولا منهج تاريخه وتفسير نشاطه ، ولا مذهب مجتمعه ، ولا نظام حكمه ، ولا منهج سياسته ، ولا موجبات فنه وأدبه وتعبيره ... إلخ ، من مصادر غير إسلامية ، ولا أن يتلقى عن غير مسلم يثق في دينه وتقواه في شيء من هذا كله .

إن الذي يكتب هذا الكلام إنسان عاش يقرأ أربعين سنة كاملة . كان عمله الأول فيها هو القراءة والاطلاع في معظم حقول المعرفة الإنسانية .. ما هو من تخصصه وما هو من هواياته .. ثم عاد إلى مصادر عقيدته وتصوره . فإذا هو يجد كل ما قرأه ضئيلاً ضئيلاً إلى جانب ذلك الرصيد الضخم - وما كان يمكن أن يكون إلا كذلك - وما هو بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من عمره . فإنما عرف الجاهلية على حقيقتها ، وعلى انحرافها ، وعلى ضآلتها ، وعلى قزامتها ... وعلى جمعيتها وانتفاشها ، وعلى غرورها وادعائها كذلك !!! وعلم علم اليقين أنه لا يمكن أن يجمع المسلم بين هذين المصدرين في التلقي !!!

ومع ذلك فليس الذي سبق في هذه الفقرة رأياً لي أبديه .. إن الأمر أكبر من أن يفتى فيه بالأي .. إنه أثقل في ميزان الله من أن يعتمد المسلم فيه على رأيه ، إنما هو قول الله - سبحانه - وقول نبيه ﷺ .. نحكمه في هذا الشأن ، ونرجع فيه إلى الله والرسول ، كما يرجع الذين آمنوا إلى الله والرسول فيما يختلفون فيه .

يقول الله - سبحانه - عن الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين بصفة عامة :

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَبًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة] .

﴿ وَإِن رَّضِيَ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [البقرة]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴾ [آل عمران].

ويقول رسول الله ﷺ فيها رواه الحافظ أبو يعلى عن حماد عن الشعبي عن جابر - رضي الله عنهم :

« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل ، وإما أن تكذبوا بحق ، وإنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حلَّ له أن يتبعني » .

وحين يتحدد الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين على ذلك النحو القاطع الذي يقرره الله سبحانه ، يكون من البلاهة الظن لحظة بأنهم يصدرون عن نية طيبة في أي مبحث من المباحث المتعلقة بال عقيدة الإسلامية ، أو التاريخ الإسلامي ، أو التوجيه في نظام المجتمع المسلم ، أو في سياسته أو اقتصاده ، أو يقصدون إلى خير ، أو إلى هدى ، أو إلى نور ... والذين يظنون ذلك فيما عند هؤلاء الناس - بعد تقرير الله سبحانه - إنها هم الغافلون !.

مع الشهيد سيد قطب .. أتمنى أن أتوقف عن كتابة مقالي لأواصل نقل كتابه لكم يا قراء ..

ولاحظوا أنني بدأت الكتابة المركزة عن الشهيد العظيم منذ ستة شهور وسط ظلام تعتيم لا يبدو له صبح ..

ومن ذلك الحين انطلقت كلاب الصيد المدربة لمواجهة أي تأثير لأي كلمة حق تقال في الشهيد العظيم ..

ستتجاوز سريعا عن محاولات قناة الجزيرة ..

ولكننا نركز على صلاح عيسى في صحيفة القاهرة ..

صلاح عيسى .. صياد المياه العكرة .. وصاحب باقة الشيطان كلما هلك منهم واحد أتى

بمن يحمل محله..

صلاح عيسى الذي يتحدث الكاتب المتميز محمد إبراهيم مبروك عنه فيقول: «ولكن منذ عامين فقط أدرك الماركسي القديم الأستاذ صلاح عيسى بذكاء لا يحسد عليه مدى ما يمكن حصده من ثمار خلال توظيف جمال البنا لتوجهات التيار العلماني الذي ينتمي إليه. ليس فقط استغلالا لاسم الرجل الذي يرتبط بأخوته للإمام حسن البنا أو حتى لصفة المفكر الإسلامي الملتصقة به. ولكن وقبل كل ذلك لأنه فهم مشكلة الرجل ومن هنا أتاح له الفرصة عبر صحيفته «القاهرة» أن يقول كل ما يريد، بل وكل ما يريده صلاح عيسى أيضا. وحتى إلى هذا الحد فليست هناك مشكلة ذات بال. فالجريدة تكاد تكون حكرا على العلمانيين وأما توزيعها فحدث عنه ولا حرج^(١). وبعض الإسلاميين الذين كانت تفرزهم آراء وفتاوى البنا في أول الأمر سريعا ما صاروا يقرؤونها من باب الطرائف والعجائب ولكن يبدو أن هذا الأمر ذاته أثار غضب الأستاذ البنا وعناده فقرر أن يعلن في الآونة الأخيرة عن أفكار أشد حدة وإثارة مثل كون الإسلام ديننا علمانيا وأنه ليس ديننا ودولة وبطلان الجهاد في الإسلام وأن الحضارة الأمريكية حضارة رائعة رغم لوثاتها وأن على المسلمين أن يطوروا عقائدهم ومناهجهم الدينية استجابة لطلب بوش والإدارة الأمريكية. وبذلك حقق للتيار العلماني وللقوى التي يخدمها أكثر مما يريدون.»

ثم يواصل الأستاذ مبروك فضحه للثنتين:

«ومن ثم فمن غير المعقول مطالبة الناس بالتخلي عن إيمانهم ذاته إرضاء للغرب وإن كان هذا يرضي أشد الرضا دعاة العلمانية عندنا ومن هنا كان التقاء الهدف بينهم وبين الأمريكيين. ولهذا ينشط أمثال جمال البنا في الدعوة للاستجابة لمطالب الأمريكيين في

(١) لا يتجاوز متوسط توزيع العدد ألف نسخة، ثمن النسخة جنيه مصري واحد، ويوزع مع معظم الأعداد كتاب كهديّة مجانية، وقيمة الكتاب بأسعار هيئة الكتاب لا تقل عن خمسة جنيهات.. أما مرتب ص ع عن ذلك فيتجاوز ١٤٠٠٠ جنيه.. أي أنه بحساب تكلفة الكتاب والصحافيين و.. و.. فإن كل عدد من الصحيفة المهجورة يكلف الأمة المنهوبة أكثر من مائة جنيه مصري.. وكل ذلك لأنه صنّعة الأمريكان والسلطان لتشويه الإسلام.

تغيير المناهج الدينية و يعلن الرجل للإسلاميين أنه ليس أمامهم الآن سوى قبول دعوته لما يقدمه لهم من إسلام بلا إسلام. أي إسلام بلا قواعد ولا شرائع ولا أحكام بل مجرد بعض الشعائر بحسب المزاج والطلب.. ومن ثم فإنه يرى أن المعترضين على هذا الطلب الأمريكي «لن يعسر عليهم أن يأتونا بنصوص من أقوال الفقهاء توقع عقوبة الموت على المرتد وتقرر مصادرة كل فكر مختلف.. ولن يعسر عليهم أن يقدموا نصوصا عن دونية المرأة وفرضية الحجاب عليها وتحريم المناصب العليا.. أما الحدود من قطع يد السارق ورجم الزاني فإنها بالطبع ستكون في صدارة ما يقدمون» (القاهرة: ١٠ سبتمبر ٢٠٠٢).

والدليل على أنه يعلن للإسلاميين بل للمسلمين عامة أنهم ليس لهم سوى قبول ما يتفضل علينا به من إسلامه العجيب هو أننا لن نستطيع الدفاع عن أنفسنا تجاه الأمريكيين لأن ما يعترضون عليه «هو بالفعل أقوال أئمة المذاهب وفقهاء السلف الصالح فإذا أعادته المؤسسات الدينية فإن ذلك سيكون مصداقا لاتهامات الأمريكيين وهذا هو المأزق الذي سيجد فقهاؤنا أنفسهم فيه وكانوا في غنى عنه ومخلص منه لو» وأقف هنا وأقول : لو ماذا؟ لو ألغينا عقولنا واعتقدنا أن الإسلام الذي يقدمه جمال البنا ومن يقف وراءه من غلاة العلمانيين الحاقدين له أدنى علاقة بالإسلام. ذلك الإسلام الذي بلا تفسير ولا سنة ولا قواعد للحكم ولا جهاد في سبيل الله ولا حد ردة ولا حد زنى ولا حد سرقة ولا قصاص ولا حجاب ولا صلوات خمس وإنما صلاتان فقط ولا شعائر ذبح ولا شعائر ذكر ولا أي شيء على الإطلاق من قواعد الدين وأحكامه وهذا الذي يكمل به كلمة لو فيقول «لو أخذوا بما عرضناه مرارا وتكرارا وما سجلناه في «نحو فقه جديد» و«الإسلام وحرية الفكر وعشرات الكتب الأخرى» .

وربما لو كان البنا قد أعلن عن علمانيته ووضوح لما أثار اهتمام أحد ولفات على العلمانيين ما يحققونه الآن من ثمار انتشار هذه الأفكار الشاذة. ولهذا انصب اهتمامنا هنا على تجريد أفكاره من تلك الصفة الإسلامية بوجه خاص وتقديم الأدلة والبراهين على ذلك ليكون التركيز على نفي هذه الصفة هي المهمة الأساسية لمن يواجهون بمثل تلك

الأفكار من قبل بعض المدعين من العلمانيين استنادا على جمال البنا.»^(١)

لا أملك إلا أن أضيف بعد كلمات مبروك القيمة أن الأزهر أصر تقريره عن كتابات جمال البنا الأخيرة بأنها إنكار للمعلوم من الدين بالضرورة و أنها كفر يوجب الاستتابة.

كان جمال البنا أحد إبداعات صلاح عيسى الذي أطلق نكرة آخر يسود الصفحات تلو الصفحات في صحيفته يقول أن الإسراء كان للمدينة المنورة وأن لا علاقة له بالقدس الشريف و أن علينا أن نتركها لليهود بما فيها لتنتهي المشكلة!!..
صلاح عيسى.. الشيوعي بالأمس.. والأمريكي اليوم.. والصهيوني غدا.. وعضو مجلس الحكم بعد غد..

صلاح عيسى الذي أوجع قلوبنا ذات يوم بحديثه عن أنماط التعذيب الوحشية المجرمة التي عانى منها في سجون عبد الناصر.. أنماط التعذيب التي لم تكن تسمح لمعتقل إلا بالصراخ.. حين اجتاح طوفان الدنس الهادر الجيش والشرطة والنيابة والقضاء جميعا.. ولتصوروا أن المجرم جمال سالم الذي كن يحاكم البطل الشهيد سيد قطب كان يقول:
- لا يهمني أن تتزوج ابنتي يهوديا أو أمريكيا^(٢).

صلاح عيسى انطلق أو أطلق ليحاصر ما يمكن أن يكون قد تسرب من حصار الشيطان حول الشهيد العظيم فانطلق ليبارس نوعا مما أسميه:
«الكتابة الفاسقة للتاريخ»..

ذلك أنه ينشر الكذب بقلب بارد وبلا ضمير.. وتخيّلوا معي أنه يجعل المرجع الذي يرجع إليه وقيس عليه هو محاضر تحقيقات النيابة..

(١) المحزن جدا.. أن بعضا من إخوتنا الأفاضل من كتاب الشعب لم يفتنوا لذلك فبادروني بالعتاب عندما كنت في مقال سابق أن جمال البنا شقيق للإمام حسن البنا.. لكنه ليس من أهله.

(٢) عادل حمودة- كيف يسخر المصريون من حكاهم- سفنكس للطباعة والنشر.

سوف نتحدث يوما عن المستشار على جريشة الذي كتب يقول أن التعذيب الحيواني المجنون المجرم الذي تعرض له كان شديد الإيلام.. لكن ألمه كان أكثر حين استدعي للمرة الأولى أمام وكيل نيابة صغير السن (وكان هو مستشارا) فوجده يدوس القانون بقدميه.. وللمرة الأولى رغم كل أنواع العذاب ينفجر المستشار في البكاء.. وأمام وكيل نيابة في عمر أبنائه..

مثل هذا الوكيل هو ما يجعله صلاح عيسى مرجعا..

ولقد حدثتكم عن المذيع حمدي قنديل حين كان يذهب إلى السجن الحربي ليحصل على تأييد من الإخوان للثورة.. وكان المعتقل يأتي من أمام وكيل النيابة أو الضابط نازف الجسد ممزق الروح من فرط العذاب بعد أن وعدهم بأن يقول ما يريدون كي يتخلص من التعذيب ولو لبرهة.. لكنه حين يذهب إلى حمدي قنديل يرفض أن ينطق بما يريدون فيصرخ حمدي قنديل:

تعالوا شيلوا القرف ده..

وهو يقصد أن يأخذه من التعذيب كي يقول ما يريدون..

تحت مثل هذا التعذيب يرص صلاح عيسى مراجعه..

وغفر الله لحمدي قنديل جرائمه فقد اعترف بها و أبدى ندمه في أحد البرامج كما قال لي بعض من استمع إليه.

وكان يمكن أن نعذر صلاح عيسى بالجهل.. وهو جاهل ولو علم.. وأن نفترض أنه من السذاجة بحيث يفترض النيابة في وضعها المتخيل المثالي لا في واقعها الوحشي الإجرامي الذي تحدثت عنه حيثيات أحكام نهئية.. أقول كان يمكن أن نعذره بالجهل.. وهو جاهل ولو علم.. لكنه هو بنفسه قد تعرض للتعذيب في الاعتقال كشيوعي.. وتعرض لبعض هذا التعذيب.. ويعلم كيف كان يدلي باعترافاته وأي نوع من وكلاء النيابة كان يتعامل معه.. ويعلم أكثر مما يعلم أي واحد آخر أن ما يكتبه وكيل النيابة منبت الصلة بالواقع. بل هو ما يمليه وكيل النيابة كي يجبك الأدلة المزورة ويحاصر بها الضحية، فهناك، كانت وما زالت الأحكام تصدر أولا، ثم تلفق لها التحريات المناسبة وتحقيقات

النيابة التي تلف الحبل حول عنق المتهم.

نعم..

عذب صلاح عيسى مع الشيوعيين ورأي بعينيه وأحس.. ويعرف الحقيقة جيدا..
ومن شاء فليرجع إلى مقاله في كتابه مثقفون وعسكر: أضغاث أحلام..

وهنا يجب أن نفرق بين تعذيب الإخوان المسلمين والوفديين والشيوعيين.

كان تعذيب الوفديين هو الأخف.. إذ لم يكن الوفد يشكل منافسا حقيقيا للسلطة
وكان المطلوب مجرد الترويع للابتعاد.. وبمجرد ممارسة القليل من العنف ضد موكب
للنحاس باشا انسحب فوراً من الحياة العامة.

تعذيب الإخوان كان نوعاً آخر.. كان هو الأعنف.. وكان يهدف ليس إلى الترويع كما
حدث مع الوفديين.. بل إلى الاستئصال.. الاستئصال الكامل بالإبادة والإعدام
والتحطيم النفسي.. ولم يكن من بداخل السجن هم المقصودون وحدهم.. بل كان
المجتمع الواسع هو المستهدف أساساً.. كان المقصود أن يعرف المجتمع أن أي محاولة
لاتباع الإسلام كما أراد الله له أن يكون سوف تقابل بهذا النوع من البطش الشديد.

من السحق..

والتعذيب حتى الموت..

والتشهير..

والإعدام الجسدي والمعنوي..

ولقد ذكرت من قبل، مدى التأثير الهائل لهذا التعذيب، ولا نجد فضل الذين
صبروا، ولولا صبرهم لانتهدت الدعوة لقرون، لكننا نتناول نوعاً آخر لنرصد التأثير
عليه، النوع الذي هُزم واستسلم، فالبعض قدم طلباً رسمياً للتحويل إلى النصرانية،
والبعض الآخر، ومنهم واحد من قيادات خانت الدعوة مقابل أن تكون شاهد ملك (في
قضية ٦٥)، هذه القيادة ترك الصلاة وأُفطر في رمضان، بل وتحول - ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم - إلى شاذ جنسيا و أخذ يعلن ذلك كي يقنع أجهزة الأمن بصدق توبته.

تعذيب الشيوعيين كان نوعا آخر..

كان ترويضاً..

كانوا يعاملونهم كما تُعامل القروء..

يضربونها بالسياط ثم يأمرونها بالرقص فترقص (١).

نعم..

كانوا يدرّبونهم كما تدرّب حيوانات السيرك ليكونوا قادرين على أي فعل مهما بدا شذوذه أو نبت غرابته..

كانت المشكلة مع الإخوان المسلمين هي مشكلة العقيدة.. كانت ممترجة في قلوب العديد منهم امتزاج الدم.. وكانت مغروسة في الجسد انغراس القلب والأحشاء.. بحيث لا يمكن انتزاع العقيدة قبل انتزاع الروح..

هذه المشكلة لم تكن موجودة مع الشيوعيين (وعندما أقول الشيوعيين فإنني أقصد المعنى الأوسع للعلمانيين جميعاً) .. كانوا بلا عقيدة.. وكان المطلوب هو تحويلهم إلى تلك القروء التي تضرب بالسياط لترقص.. كان المطلوب أن يقتنعوا بأن الحاكم هو ربهم الأعلى ولا رب لهم سواه.. وكان المطلوب هو القضاء على أي نوع من الكرامة الإنسانية داخل ذواتهم.. واستئصال أي إمكانية للاعتراض.. كان المطلوب أن يكونوا كلاب صيد شرسة يفعلون ما يفعلونه الآن تماماً ..

نعم..

يفعلون ما يفعلونه الآن من مطاردة وحصار أي توجه يعارض الحاكم.. ولا بأس أحيانا بتمثيل أدوار المعارضة..

(١) الوصف بتصرف عن فولتير في روايته القصيرة الشهيرة: الساذج - ترجمة عبد الله المشنوق - منشورات دار المقاصد الإسلامية - بيروت.

باختصار دخل العلمانيون إلى السجون وهم كافرون بالله..

وخرجوا منه وقد كفروا بالإنسان أيضا..

وأصبحوا لا يؤمنون إلا بالحاكم..

هو الأمر الناهي..

هو منبع الخطر والقوة..

هو - أستغفر الله العظيم - يجبي ويميت..

هو يعين ويفصل..

هو يعذب ويعفو..

فإذا كانوا لا يعرفون الله أصلا فلماذا لا يعبدون الحاكم إذن؟

لقد كان هذا جليا بحيث لا يكاد يحتاج إلى إثبات.. فبعد فترة الترويض.. خرجوا من

السجن إلى المناصب القيادية ليس في مصر فقط بل في العالم العربي كله.. وإلى الآن..

أما الأغرب فهي أن انتقلهم إلى المناصب القيادية لم يقتصر على عهد عبد الناصر فقط..

بل استمر في عهد نقيضه السادات.. كما استمر في عهد نقيضها مبارك.. والأغرب أن

ذلك لم يقتصر على مصر بل انتشر في العالم العربي كله.. وبصورة مذهلة.. ويكفي أن بلدا

كالسعودية.. وهو آخر بلد كان المتصور فيه أن يوجد الصحافيون العلمانيون.. لم يكتف

بمجرد الوجود بل انتقلوا إلى مرحلة السيطرة ثم حصار المسلمين.

هل يتصور القراء على سبيل المثال أن تنشر الصحف السعودية غزلا وتشبها في ملحد

سعودي مثل عبد الله القصيمي؟ (وبالناسبة فهو من أساتذة سيد القمني وخلييل

عبد الكريم وجمال البنا.. وكان من أساتذة خالد محمد خالد قبل أن يدركه الله برحمته

فيتوب..).

كان ذلك منذ أكثر من نصف قرن.. وجاهر الرجل بإلحاده ليفضح أنصاره..

ولقد ذهلت على سبيل المثال عندما وجدت كاتبا كنت أحترمه هو الدكتور محمد

صالح المسفر - عليه من الله ما يستحق - يقول عنه:

استأذن الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله القصيمي^(١) رحمه الله في استعارة عنوان أحد كتبه «العالم العربي ليس عقلا» ليكون عنوانا هذه المحطة مع التعديل غير المخل والحق أن شيخنا رحمه الله قد اكتشف قصور العقل عند بعض ولاة الأمر فينا منذ زمن ليس بالقصير، وألف عدة كتب في شأن ذلك العقل وقصور الأداء والإدراك ولكن لم يلتفت إلي كتب شيخنا إلا قلة قليلة من أهل القلم .

محمد صالح المسفر حزين لأن قلة قليلة هي التي التفتت إلى كتب القصيمي القيمة..

سوف نقرأ عما قليل بعضا مما أعجب هذا المسفر في القصيمي..

لكننا قبلها نقرأ جزءا مما كتبه الشهيد العظيم سيد قطب عنه :

(لله درك أيها الشهيد العظيم.. أنت مذهل في كل شيء.. ولقد كشفت خبيثة الملحد حتى بعد أن انخدعت فيه قامات عملاقة كالشيخ رشيد رضا وعباس محمود العقاد.. وهو إذ يكشفه يضع المنهاج الذي يكشف عبيد الشيطان جميعا بدءا بصحيفة المقطم وانتهاء بالقاهرة وأخبار الأدب!!)..

نعود إلى ما قاله الشهيد العظيم عن القصيمي الذي يتباكى المسفر حزنا على من لم يقرأه:

« هذا رجل (يقصد القصيمي) يوافق، يريد أن يطعن الطعنة في صميم الدين خاصة، ثم يتوارى ويتحصن في الدين، وينكر ما قد يفهمه القارئ من بعض النصوص ومن روح الكتاب كله، وراء النصوص. (...) ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص، وينكر أن يكون قد قرأ شيئا عن هذه الأفكار. (...) هذا رجل تنقصه الجرأة علي أن يقول ما يريد أن يقول، وإذن فلا حرية فكر ولا خطر على حرية الفكر؟ إنها هي دعوة خبيثة ملتوية ضد الدين، وبخاصة الإسلام وضد الروح والخلقية في النفس والضمير؟ (...) هنا رائحة ما؟ (...) رائحة شيء ما شيء غير نظيف ..

(١) القصيمي أيضا هو صاحب الكتاب الشهير: العرب ظاهرة صوتية.

سوف يفتضح شأن القصيمي بعد فضح الشهيد له بسنوات.. لن يفضحه أحد.. سيفضح هو نفسه عندما ينطق بالكفر البواح الذي سنورده بعد سطور..
دعنا الآن من أقصى درجات الرقة من الحكومات السعودية في التعامل معه عبر نصف قرن..

دعنا من دعمه ماليا..

وحراسته من الاغتيال..

وعلاجه في الخارج على حساب الأمير طلال بن عبد العزيز..

ورعاية أبنائه..

واستمرار الحوار معه حتى مات..

ولم يقسم الأمير عبد الله ولي العهد أبدا أنه سيطارده ولو ثلاثين عاما حتى يقضي عليه وأنه لن يتحاور معه أبدا..

بالعكس ..

استمر التحاور والرعاية حتى الموت عام ٩٦..

فهل تعرفون يا قراء بعض ما يقوله القصيمي هذا؟.

إنه يقول: في غلاف كتابه الوجه الآخر^(١):

(إن الإنسان المثل الذي يجب أن يكون هو زنديق العقل قديس النفس والأخلاق ،

هو العاصي المتمرد المحارب بتفكيره)

ويقول تحت هذا العنوان (في غار حراء لم أجد الإله ولا الملاك) :

(ذهبت إلى الغار .. غار حراء .. غار محمد وإلهه وملاكه .. إلى الغار العابس اليابس

البائس اليائس ، ذهبت إليه استجابة للأوامر . دخلت الغار ، دخلته .. صدمت .. ذهلت

.. فجعت .. خجلت ، خجلت من نفسي وقومي وديني وتاريخي وإلهي ونبيي ومن

(١) موقع إيلاف على الشبكة.

قراءاتي ومحفوظاتي ..! أهد هو الغار.. غار حراء .. هو الذي لجأ واختبأ فيه الإله كل التاريخ! ذهبت إليه إلى الغار غار القرآن المعلق والهادم لكل غار قبله ولكل غار بعده لأنه يجب أن يكون هو كل غار وآخر غار والغائر والغيور من كل غار ..! ذهبت إلى الغار الذي ولد وورث وعلم ولقن وألف وحررض وخلد أقسى أقوى أغبى وأجهل وأدوم إلهيات ونبوات وديانات ووقاحات ووحشيات!

..(...)

قد مات هذا الغار ... لقد مات بأسلوب الانتحار لأنه أوحى إلى الإنسان العربي .. إلى النبي العربي ما أوحى .. ماذا أوحى إليه؟ هل تستطيع كل الحسابات والإحصاءات أن تحصي أو تحسب الخسران الذي أصاب الحياة والإنسان من هذا الوحي والإيحاء؟

ويقول الكافر المجرم القصيمي تحت عنوان (لماذا يسارع المتخلفون إلى الدخول في الإسلام؟)

يقول :

(أعلن النبي محمد أنه آخر الأنبياء وأنه بمجيئه قد أغلق أبواب السماء لثلاث متصل بالأرض أو تتحدث إليها بالأسلوب الذي تحدثت به إلى الأنبياء بعد أن قرأ ورأى وعرف ضخامة وفضاعة عدوان السماء على الأرض وتشويها لها بإرسال من تسميهم بالأنبياء إليها .. بعد أن عرف قبح عدوان الأنبياء على الأرض لمعرفة بقبح عدوانه هو عليها . فالنبي محمد يعني إعلان خطيئة مجيء الأنبياء والنبوات وإعلان التوبة الصادقة الحاسمة من ذلك مع كل الاعتذار إلى الحياة التي ما أفسى أطول ما تعذبت وتشوهت وقبحت وتقبحت وجهلت ورددت وندلت وهانت وحقدت أبغضت بمجيئهم ومجيئها أي بمجيء الأنبياء والنبوات !

..(...)

هل يمكن تصديق بأن وثنية التوحيد هي أضخم الوثنيات وبأن جميع الوثنيات لا تستطيع أن تنافس الوثنية التي جاء بها نبي التوحيد محمد معلما ومنفذا لها؟ (...).. احتلال الإله لعقولنا أقدم أنواع الاحتلال .

هذه بعض النصوص التي ضمنها القصيمي كتابه (هذا الكون ما ضميره ؟)

إنني أُنبه القارئ أنني حذف الكثير الكثير مما لم يطاوعني قلبي على نقله من سباب
قذر مجرم في الإسلام وفي نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وفي القرآن الكريم..
ثم إنني أعتذر عما نقلت من هذا السفیه الفاجر عليه لعنة الله..

وما كنت لأذكر هذا الشيطان الرجيم لولا أن الحدائين والعلمانيين المجرمين في بلادنا
لا يجرون في معظم الأحيان أن يهاجموا الدين مباشرة كما فعل ذلك الكافر.. فيكتفون
بمديح القصيمي بما يعني اشتراكهم معه في الفكرة دون تحمل المسؤولية.. وهؤلاء
يستحقون الفضح باستمرار..

انظروا مثلاً إلى الشاعر الخسيس أنسي الحاج (وهو من نفس فصيلة أدونيس
والماعوط) وهو يقول عن القصيمي أنه:

« ليس مفكراً يشرح نظريات، إنه القاموس العربي وقد استحال صراخاً ضد التزوير،
بمعناه التاريخي، ضد القمع والتخلف والسدود كلها. هذا الرجل القادم من الصحراء،
السعودي المقاتل كل شيء، الرفض كل شيء، الحر في وجه كل شيء، يتكلم كالشهير
الحي. ماذا يريد؟ يريد أن يفرغ الدنيا العربية من نفسها ويؤلفها على الحرية، والعقل
والكرامة. كُتِبَ فضيحة تاريخية. فضيحة أن يكون العالم العربي قد ظلّ حتى الآن خالياً من
عبد الله القصيمي. فضيحة، عبد الله القصيمي، تفضح ألوف ماسخي الكلمة العربية كل
يوم من المحيط إلى الخليج. اقرءوا القصيمي. لا تقرءوا الآن إلا القصيمي. يا ما حلمنا أن
نكتب بهذه الشجاعة! يا ما هربنا من قول ما يقول! يا ما روضنا أنفسنا على النفاق،
وتكيفنا، وحطمنا في أنفسنا الحقيقة، لكي نتقي شر جزء مما لم يحاول القصيمي أن يتقي شر
قوله في كتبه. ويهجم على الكلمة هجوم البائع الدنيا بكلمة. وتقتحمك كلماته التي
لا تتوقف اقتحام الحريق المتصاعد. ضد كل شيء. »

السعودية سوف تطرد القصيمي لكنها تعامله بكل رحمة.. وسمو ولي العهد لم يقرر مطاردته ثلاثين عاما ولا حتى ثلاثة أعوام.. رغم أن الرجل قد عاش طويلا في عهده (مات في أوائل ٩٦) حيث أصدرت عنه مجلة «إبداع» التي كان يرأس تحريرها التنويري الشيطاني أحمد عبد المعطي حجازي، ملفاً خاصاً. وشارك في الملف الكاتب سيد القمني في مقالة بعنوان «عبد الله القصيمي.. صوت صارخ في البرية» والكاتب حسن طلب في مقالة بعنوان «عبد الله القصيمي.. قطرة الشك في صحراء اليقين» والكاتبة البحرينية فوزية رشيد مقالة بعنوان «بعد رحيله، كبرياء التاريخ في مأزق».. والكفر ملة واحدة.. سوف يكون القصيمي أيضا ضيفا عزيزا على النظام الناصري ومن سنة ٥٩ سوف يبيت سموه من صالونه في المنيل في لقاء أسبوعي.

لقد أطلت في الحديث عن القصيمي لأن الكثيرين من الشباب اليوم لا يعرفونه.. ولقد كانت معرفتي به - على سبيل المثال - ترياقا حماني من كاتب كالمسفر عندما قرأت إعجابه به..

وإن أنس لا أنسي رسالة قارئ مسلم في أمريكا.. كتب إلي يقول أنه كان يكرهني بشدة حتى دون أن يقرأ لي.. بل كان يتجنب القراءة لي.. وذات يوم كان يبحث ببرنامج جوجل عن موضوع متعلق بنوال السعداوي حيث كان شديد الإعجاب بها.. وفوجئ بكتابتي عنها.. فراح يقرأ دهشا.. وتطورت قراءاته حتى أصبحت نوال السعداوي وما تمثله أبغض الأشياء إلى قلبه..

نعم ..

أنا حريص على كتابة التفاصيل كي أكشف مواقع الحيات السامة وكيف الوقاية من سموها..

وقد كان هذا بعينه ما فعلته مع كاتب أردني هو خيرى منصور حين كتب يمتدح الكافر المجرم خليل عبد الكريم (بحكم فقهى من الأزهر) .. وهو أيضا أحد مسوخ صلاح عيسى..

صلاح عيسى الذي جند صحيفته بل وكره لتشويه الإسلام وتشويه أبطاله وإدانة الشهيد العظيم سيد قطب معتمدا محاضر نيابة حمدي قنديل وحمزة البسيوني كمرجعية...!! لقد كتبت لكم قبل ذلك كيف تناول صلاح عيسى (مولى عميد المباحث صلاح محسن) العلامة محمود شاكر بالسخرية والكذب.. وفي نفس المقال تحدث عن حمزة البسيوني بوله يشبه العبادة.

ولم يذكر صلاح عيسى كيف كان المجرم الجاهل جمال سالم يحاكم الشهيد.. ولا هو ذكر شيئا عن جرأة الشهيد النادرة أمام ما يسمون بالقضاة، فلقد خلع قميصه أمام المحكمة وقال بسخرية: انظروا يا قضاة العدالة!!.. نحن نريد أن نسأل، آيتا أحق بالمحاكمة والسجن نحن أم أنتم؟ إن لدينا وثائق أنكم عملاء للمخابرات الأمريكية، وبدأ يسرد الوقائع والوثائق التي تصمهم بالخزي وتسمهم بالصلوات المشبوهة بكافري - السفير الأمريكي آنذاك - مما اضطر جمال سالم أن يرفع الجلسة ويغلق المحاكمة.

وأودع سيد قطب ليمان طره (السجن الذي يضم المئات من شباب الإخوان)، ولقد شهد بأم عينيه مذبحه الإخوان في ليمان طره عندما فتحت الحكومة الرشاشات على الإخوان حيث قتل من عنبر واحد، واحد وعشرون من شباب الإخوان والتصقت لحومهم بالحائط، ومن شاء الاستزادة فليقرأ كتاب (أقسمت أن أروي لروكس معكرون) (١).

لم يذكر صلاح عيسى شيئا عن ذلك..

لم ينقل من كتاب يوسف معكرون هذا قوله:

« لماذا يتحدث حكام القاهرة عن العزة والكرامة والحرية وليس عندهم إلا الوحشية والعبودية والمذلة .. تجار الضجيج باعة السراب .. صناع العذاب .. »

ولا هو نقل منه:

« لقد قدر لي أن أكون الإنسان الوحيد الذي شهد هذه المحنة الفظيعة .. وخرج من السجن .. ومن سجون الجمهورية العربية المتحدة وحدودها جميعا ليتصل بالعالم الحر. »

(١) كتاب عملاق الفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب بقلم: الدكتور الشهيد عبد الله عزام.

تجاهل صلاح عيسى ذلك لكننا لن نتجاهله ..

سنتحدث عنه ..

كما أنني أقدم للقراء في نهاية هذا المقال هدية ثمينة مكثت شهورا حتى عثرت عليها..
ألا وهو النص الكامل لكتاب « أقسمت أن أروي » لسجين جنائي مسيحي لبناني حضر
مذبحة طرة فأقسم أن يكتب عن الإجرام الذي شاهده بعينه و أن يروي المأساة.

لقد عثرت على الكتاب بعد جهد جهيد.. وجمعتة وها أنذا أهديه لكم يا قراء مناشدا
أن تنشروه على أوسع نطاق فقد نفذت كل طبعاته من الأسواق والكل يستشهد به لكن لا
أحد يجده.. لذا أناشد القراء أن ينشروه في كافة المواقع.. خاصة وأن الكتاب صغير جدا،
فهو في طبعته الأصلية ٣٧ صفحة من القطع اصغير.

والكتاب في حد ذاته هام.. يزيده أهمية أن كاتبه - الذي لا أعرف أي شيء عنه - ليس
كاتباً وأغلب الظن أنه كان سجينا جنائيا . والرجل ليس مفكرا بالتأكيد.. ثم أنه
مسيحي.. وذلك كله يستبعد أي شبهة لأي تعاطف مع المسلمين.

لقد أدرك يوسف معكرون أنه ربما يكون الشاهد الوحيد على جرائم السلطة في مصر
والتي تتم بمتهى الخسة والكذب، حيث تقوم السلطة، وخاصة رجال الأمن بأكثر
الجرائم بشاعة وأشدّها خسة ثم يتهمون الضحايا بأنهم هم الجناة ويلفقون الأدلة على
ذلك^(١). وكان الدافع النبيل الذي دفع يوسف معكرون لكتابة هذا الكتاب أنه ظن أن
السلطة الباطشة الغاشمة المجرمة التي قتلت من الإخوان المسلمين ٢١ في دقائق غير من
ماتوا بالإهمال أو بعدم تقديم العلاج في الأيام التالية. ظن يوسف معكرون أن الباقين
جميعا سيقتلون، وأنه لن يبقوا منهم من يخرج حيا حتى يروي حقيقة ما حدث، فكان
حرصه على كتابة شهادته للتاريخ وقسمه على أن يرويها..

في ذلك الوقت كان الطوفان الدنس يحتاج كل شيء.. ووجد من المفكرين والكتاب

(١) من استن سنة سيئة فعليه وزرها إلى يوم القيامة.. في الأسبوع الماضي هاجمت قرية في محافظة المنيا
رجال الأمن وأحرقت سيارات الشرطة.. فقبلها بأسبوع ذهبت المباحث لإلقاء القبض على أحد
شباب القرية.. وبعدها بأسبوع وجد أهله جثته متعفنة في المزارع!!

والصحافيين بل والشيوخ من راحوا يباركون بكل خسة وحماسة خطوات الثورة المباركة
وفي نفس الوقت يرمون أعداءها بكل نقيصة.

وجد من المجرمين من يفتي بأن مذبحه طرة واجب..

ووجد من يفتي بأن الإخوان المسلمين خوارج.. وأن حريمهم أهم من حرب

إسرائيل..

ووجد..

ووجد..

ووجد..

وكان طوفان الإعلام الدنس الهادر لا يترك ثغرة لأي كلمة حق يمكن أن تنفذ من

جدران الباطل..

أما لماذا أذكر ذلك كله الآن فلأنه أصلاً يجب ألا ينسى أبداً.. ثم أنني أشم في الإعلام

الحكومي السعودي نفس الرائحة التنتنة التي شمها الشهيد سيد قطب في عبد الله

القصيمي..

أشم رائحة الإعلام الصهيوني والصليبي والناصري..

أشم رائحة الباطل..

أشم رائحة من ليس معنا فهو علينا..

أشم رائحة الشيطان حمزة البسيوني والمجرم جمال سالم والسفيه الدجوي..

أشم رائحة مطاردة تستمر ثلاثين عاماً ودون أي إمكانية لحوار..

الحوار لفريدمان وشارون وبوش ورامسيفيلد..

الحوار لفتح القواعد السعودية لضرب العراق..

الحوار لإغلاق المؤسسات الخيرية لخنق الفلسطينيين..

الحوار لكل ذلك.. لكن لا حوار مع إختوتنا و أبنائنا أبداً..

وقد كان هذا بالضبط هو موقف حكامنا في مصر..
ليس - فيما أعتقد - بسبب خلل عقلي ولا مرض وراثي..
وإنها لتنفيذ أوامر محددة سبق التعهد بها.. أما المقابل فهو الاستمرار في الحكم وعدم
التفتيت..

لو أنني كنت أعلم منذ عامين ونصف العام ما أعلمه اليوم ما طلبت لقاء ولي العهد
الأمير عبد الله أبدا..

نعود إلى الدعوة التي خاطبني ملحق السفارة السعودية بشأنها.
منذ عام ١٩٧٨ كنت أشتاق إلى الحج والعمرة.. لكنني كنت قد ربطت نفسي بحماقة
بقسم ما كان لي إلا أن أنكثه.. و كنت أواسي نفسي بأنني أديت الفريضة مرتين، أما العمرة
فقد قمت بها عشرات المرات.
وكان ثمة إحساس ينجلني ويخيفني.. وهو أن عدم مجيء « الدعوة » يعني أنني
ملفوظ.. تلفظني مكة أو المدينة كما يلفظ الحديد الخبث..

وكان هناك أيضا سبب آخر.. ففي تلك الفترة كنت أهاجم السياسة السعودية
بضراوة.. و كنت أتوقع رفض طلبي لتأشيرة الحج أو العمرة.. و كنت أخشى من خلط لن
أستطيع التمييز فيه.. فلو أنني تقدمت بطلب تأشيرة للحج أو العمرة فهل سأفسر رفض
طلبي بسبب غضب الله عليّ أم بسبب غضب السلطات السعودية!!

قبل أن أتطرق للأحداث العاصفة التي صاحبت طلبي لتحديد موعد مع ولي العهد،
ومندوبه الذي أرسله للالتقاء بي، وما صاحب ذلك من أحداث عاصفة، أدلف إلى الجزء
الأهم، الجزء الذي فرحت بالدعوة لأجله.. أداء العمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ.
واجفا مرعوبا ذهبت..

كنت خائفاً ألا أخاف..

كنت خائفاً أن يكون قلبي قد من الصخر..

وكان العام السابق شديد القسوة.. كان غزو أفغانستان وسقوط الحكومة الوحيدة التي يمكن أن تسمى حكومة إسلامية حقيقية منذ قرون.. كانت وليدا يحتاج الرعاية كي ينمو فذبحوه.. وكانوا ينظرون إلينا نحن العرب كسند وكمنع .. ولم يدركوا أننا قد فقدنا عروبتنا وأخشى أن أقول جل ديننا منذ زمان طويل.. كانوا يمدون أيديهم طلباً للعون.. وسارع العرب وعلى رأسهم السعودية ومصر بمد أيديهم .. لا للعون .. بل لتقييدهم تمهيداً للذبح.

وكنت مذبحاً من الألم.. وكنت قد كتبت ذلك في كتابي «بل هي حرب على الإسلام» وتلك كانت أحد أسباب دهشتي من الدعوة.

كنت مذبحاً من الألم بعد سقوط كابل وانسحاب طالبان واكتشافي أن مصر والسعودية كانتا من حملة ألوية المشركين....

وكنت أدرك كم أنا محتاج لمن أقرب منه شبراً فيقترب مني باعاً ليهددني بالموت ويكون بلسماً لجروح قلبي وقروح روحي..

وكانت الدعوة..

ووجدت نفسي في المدينة ثم في مكة..

كنت أقول لنفسي: لو بكيت بصدق نجوت.. لو بكيت نجوت.. لو بكيت نجوت..

وكنت أخشى أن تكون دموعي قد جفت..

وفي الحرمين كان الموقف واحداً..

كان الرعب..

والإحساس بالذنب..

والتقصير..

والخوف من أن أُلْفِظَ أو أن أطرَد كما يطرد الحديد الخبث..
كنت أتساءل:

ماذا لو لم أحس حرارة اللقاء.. ويا ويلى لو لم أحسه..
في الحرمين.. تكرر نفس الموقف..
عندما تفتت القلب وبكى فغرقت في بحر من الدموع..

فجأة.. قفز من عالم النسيان إلى ساحات الذاكرة موقف..
كان ذلك منذ أكثر من ربع قرن.. كان الله قد رزقنا بابنتي الأولى.. مكثت معنا في
المملكة عامين ثم اضطررنا لإرسالها لمصر.. وعندما عدنا بعد عام لم تعرفنا.. أنكرتنا..
كانت تنظر إلينا في انزعاج واستنكار للغربيين اللذين يقتحمان حياتها بإصرار وتلوذ
بجدتها هربا من أمها ومني.. بعد أيام ذهبت بعيدا.. وراحت تنظر إلينا في دهشة
وغضب.. وبدا كما لو أنها تذكرت.. و أنها غاضبة منا.. لماذا هجرناها؟ لماذا ابتعدنا عنها؟
وفجأة انفجرت في البكاء.. وقلت لنفسي وقد ملأني البشر:
لقد انفكت الأزيمة..

وصدق ظني..

هل كنت أكرر موقف ابنتي..

أمام الحرمين؟

هل كانت الدموع كافية لغسل الوحشة و إذابة الهجر..
عندها..

وعندي؟

لكن الفارق أنها - على وجه ما - كانت مجنبا عليها..

وكنت الجاني في الحالين..

بعد أن استقر بنا المقام، راح المضيفون يقولون أن مهرجان الجنادرية ذلك العام يرتدي ثوبا جديدا، ففي كل عام يُدعى إلى ذلك المهرجان مائة وخمسون مدعوا من شتى أنحاء العالم. وكانت العادة أن يكون أكثر من نصفهم من المصريين، وقال أحد المضيفين في شبه اعتذار: كان معظم المدعويين من العلمانيين.. وكان بعضهم من المجاهرين والمفاخرين بكفرهم..

وراح أحدهم يحكي عن يوسف إدريس حين صاح في ليلته الأولى:
ما هذا.. ألا يوجد نساء.. ولا خمر..

وقال المضيف:

تدارك المسئولون أيامها فنقلوه إلى مكان آخر..

ثم أضاف ساخرا:

ولست أدري إذا ما كانوا قد قدموا له حلا للمشكلتين أم لا.

وواصل مضيف آخر:

هذا العام نسير على فلسفة أخرى أكثر انحيازاً للإسلام.. فلم ندع من يجاهر بالكفر.. ثم أننا اقتصرنا على دعوة سبعة فقط من مصر التي جاوز تكاثر العلمانيين فيها مرحلة الخطر.. نعم سبعة فقط بدلا من سبعين أو ثمانين (مع استثناء شخصيتين لم يدعوا بصفتها مصريين هما الدكتور يوسف القرضاوي والدكتور عمرو موسى)..

طفحت في قلبي مرارة تتساءل:

- لن يفرحني أنكم لن تدعوا المجاهرين بالكفر بعد الآن بل يحزنني أنكم دعوتهم من قبل.. فلماذا؟.. لمصلحة من؟..

انقضى اليوم الأول في التعارف وسوف أعتذر عن إيراد أية أسماء لأسباب لا بد أن



كان مما فرى كبدي أن جاءني شاعر شهير جاوز السبعين من عمره يطلب وساطتي عند أجهزة الأمن في مصر لاستعادة ديوانين للشعر له عندما اعتقلوه عام ١٩٥٤ .. واستولوا على مخطوط الديوانين .. وأنه لم يكف طيلة هذا الوقت عن طلب الوساطة .. بعد أن غادر مصر بعد الإفراج عنه عام ٥٧ .. بعد أن عاصر مذبحه ليهان طرة .. ولست أدري لماذا لم يغضب أولئك القوادون الذين غضبوا ما يقولون أنه مصادرة لكتاب لنوال السعداوي (والكتاب لم يصادر ولكنها طريقة القوادين للترويج، فالأزهر أصلا لا يملك حق مصادرة الكتب) ..

لست أدري لماذا لا يتوسط هؤلاء القوادون للشاعر الكبير عند أجهزة الأمن .. وعلاقتهم بها وثيقة .. فهم أبناؤها وغلماها.

لم يُصادر أي كتاب لنوال السعداوي .. العجوز الشمطاء القبيحة وجهها وفكرا .. والتي ارتكبت كل أنواع الموبقات والجرائم كي تحتفظ بالأضواء حول نفسها .. العجوز الشمطاء التي تجاهر بأنها ضد الدين وضد الله - تعالى الله - وأنه - غفرانك ربي - لا يجب اتباع الرسول في الخطأ .. وأن عمرو و خالد و خالد الجندي مثل النساء القبيحات .. (أرجو من القارئ أن ينظر إلى صورة وجهها ليضحك) .. وتواصل نوال السعداوي أن: (الحجاب) مفروض للجواري .. وتتساءل لما لا أتزوج أربعة؟ وتقول بئس ما تقول: «(ربنا) لا دخل له بالسياسة لأنني لا أستطيع أن أعارضه ... و: « (الحج) و (الصلاة) بالطريقة الحالية (غلط) .. و تقبيل الحجر الأسود (وثنية) .. وأنا مع الدعوة إلى إسقاط البند المتعلق بالدين من الدستور المصري « الإسلام هو الدين الرسمي أو الرئيسي لمصر »، وأطالب بمنع الختان للرجال .. وأطالب «بالمساواة في الميراث بين الرجال والنساء».

وقد اعتبر مفتي مصر (السابق) الشيخ نصر فريد واصل في تعليق منشور^(١) أن إنكار نوال للمعلوم من الدين «يخرجها بالضرورة عن دائرة الإسلام» .. لأنها باختصار تتهم الله

(١)مجلة آخر ساعة العدد ٣٤٧٠.

بالجهل والظلم!!.. وقال في تصريحات نشرتها مجلة آخر ساعة: هذه الافتراءات علي دين الله ورسوله ليست وليدة اليوم وإنما بدأت من صدر الإسلام الأول وقال بها المنافقون الذين دخلوا في الإسلام رياء ثم نكسوا علي أعقابهم وكادوا للدعوة ورسولها.. وبالأمس القريب تكررت نفس الدعاوى وقال أحدهم: بالنقد التاريخي للقرآن.. وأنكر أحدهم السنة جملة وتفصيلا. وها هي تنكر كل المعلوم من الدين بالضرورة.. وتحدث فضيلته عن أن: الاستعداد للانحراف الخلقى والعقدي رابط مشترك بينهم جميعا.. المنافقون دائما مشكلة تتحدى العالم الإسلامي ولقد كانوا ولا يزالون أشد خطرا علي الإسلام والأمة ولعل سورة المنافقون التي جاءت في القرآن الكريم تفضح أساليب المنافقين الرخيصة: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَفَيِّقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾. إن هذا الطابور الطويل في تاريخ الدعوة الإسلامية إما أن يكون جاهلا بما يقول.. أو منافقا عليم اللسان وسواء كان هذا أو ذاك فهم أشد خطرا علي المجتمع لأنهم يثيرون الفتن في المجتمع ويعتدون علي الأمن الاجتماعي وأمن الدولة وأنا أقول أن أمن الدولة يبدأ من أمن الدين والعقيدة فإذا ما تعرض أمن الدين لخطر فإن أمن الدولة في مهب الريح.

وفي إجابة عن سؤال: هل تعتقد أن أيادي خفية وراء هذه الأفكار المتطرفة والمخرقة؟! أجاب فضيلته:

أنا في رأيي أن هذه الكارثة وراءها عاملان مهان:

الأول: الاستعداد النفسي وسوء التربية.. فلو تأملت هؤلاء وفحصتهم ستعرف أن خلفياتهم النفسية لا تبشر بالخير.. وأن مناخ التربية الذي عاشوا فيه مناخ سيئ جدا.
والثاني: قطعاً هناك استقطاب دائما لمثل هذه العناصر الجاهزة نفسياً لتشويه أفكارها السيئة أصلاً ودعم الأفكار المستهدفة ثم الدفع بهذه العناصر لتلقي حجراً علي المجتمع.. وهم إما طلاب شهرة زائفة.. وإما وراءهم دعم مشبوه وهم مجرد أدوات تحركها مؤسسات خارجية حاقدة أو ناقمة علي الإسلام والمسلمين.

وأضاف فضيلته قائلاً: أنظر إلى الدكتورة وهي تحرض نساء البشرية علي الخلاعة

هلك الفاجر

والمجون والعري وهي تقول هُن ما هذا الحجاب الذي يفرضه الإسلام عليكن إنه الرجعية والعبودية والاستدلال!.. محض افتراء وسوء قصد وفهم لا تقول به إلا من لا تعرف حلاوة العفة وطهارة السيرة والسريرة.. فالحجاب في شرعنا فريضة ثابتة بالقرآن والسنة. (...). إنني لا أنزعج من مثل هذه الأفكار الشاذة وهذه لآراء المناهضة لتعاليم الإسلام الحنيف بل إنني أعدها ظاهرة صحية تدل علي متانة الإسلام وعمق جذوره.. فالأفكون من قرون خلت وهم يحاولون اقتلاع الإسلام من جذوره ولكن هيهات.. هيهات.. لأفكار بالية تهب رياحها علينا من حين لآخر أن تبلغ مرادها.. وعلي الذين ينطحون الصخر أن يريحوا أنفسهم ويستمعوا بقلوبهم إلي وعد الله بحفظ دينه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ .

مازلنا مع نوال السعداوي التي تفتخر في كتاب لها أظن عنوانه : مذكرات طيبة بالتفاصيل الدقيقة : كيف كانت تتلمس الأسباب كي تصرف خادماتها استعدادا للقاء عشيقها..

تغضب السعداوي - عليها من الله ما تستحق - عندما يناديها أحد: يا « حجة » ؟ ، وتقول في ذلك:

- نعم .. لا أحب أن يناديني أحد بهذا اللقب ، لأنني لم أحج ولن أحج ، بإمكانني أن أحج وأنا في شرفة بيتي ، وعملي وكتبي هي صلاتي ، تقري لله هو تقري للعدل و الحرية ، وليس بالنصوص و التفسيرات ، هذه سياسة^(١) .

وفي موضع آخر تنكر السعداوي التعذيب الذي تعرض له الإخوان في عهد عبد الناصر .. وتلقي بحجتها الدامغة:

زوجي د/ شريف حتاتة مكث ١٠ سنوات في السجن في عهد عبد الناصر و خرج دون خدش.

(١) موقع إيلاف على الشبكة العنكبوتية.

ولقد كذبت وهي تعلم أنها كاذبة لأن للدكتور شريف حتاتة كتاب اسمه: العين ذات الجفن المعدني .. ويقصد بها كوة الزنزانة حيث عاش أهوال التعذيب ويرويها في ذلك الكتاب.. كما يروي مقتل شهدي عطية و آخر لا أذكر الآن اسمه..

لكننا كي نكمل السمات الرائعة لهذه العائلة الكريمة لابد أن نخرج على اعترافات الزوج (د شريف حتاتة) في كتاب آخر هو : « النوافذ المفتوحة» حيث يعترف بأنه كان في طفولته يتواطأ مع خادمهم الشاب الأسود القوي حين كان يتحرش به جنسيا. ثم يقدم تبريرا لشدة عداته لليهود ولإسرائيل حيث كان عالي الصوت في انتقاده لهم دائما. يعترف شريف حتاتة بأنه كان يفعل ذلك كي يغطي على سر دفين في حياته. سر كان يشعر أنه يجلب له العار.. ذلك أن جدته كانت يهودية. وكان يشعر أنه كلما كان أشد حدة في العداة لإسرائيل، كان السر الدفين عصيا على الكشف أكثر.

بسبب الخروج على الإسلام طبقا لشهادة المفتي ، فإن نوال السعداوي، الطيبة التي تحمل دبلوما فقط (درجة أقل من الماجستير) تعمل أستاذا في جامعة ماين بشمال غربي الولايات المتحدة الأمريكية .. وتحصل على جائزة كاتالونيا الدولية في دورتها الخامس عشرة، وقيمتها تقارب المليون جنيه.. حيث قالت - بمنتهى الصراحة والوقاحة- لوكالة الأنباء الأسبانية « في» أن نيلها جائزة كاتالونيا الدولية في دورتها الخامسة عشر «يعطيني الحماس لمواصلة انشقاقي وإبداء انتقاداتي».

وتذكروا يا قراء أن السفية علاء حامد حصل على جائزة مماثلة و أيضا لمجرد جرأته على الدين. وكذلك السفية بائع البوية صلاح محسن (و الأخير هذه المرة ليس من صبيان صلاح عيسى بل من غلمان جمال الغيطاني الذي أفرد له مساحات واسعة في أخبار الأدب)..

نريد أن نترك العائلة « الشريفة» لكن ليس قبل تناول الطريقة المهيبة التي عرضت بها صحيفة الحياة للفرية المزعومة عن مصادرة كتابها:

القاهرة - محمد صلاح الحياة ٢٩/٥/٢٠٠٤.

«طالما أن الحكومة تتحدث عن الإصلاح ولا تنفذه، وما دام هناك من ينافق الإسلاميين، ويسعى إلى تملقهم حتى داخل المؤسسات الرسمية وبينها الأزهر، فإن مطاردة المبدعين ستستمر»...

ثم في عنوان آخر:

اتحاد الكتاب يدين قرار الأزهر مصادرة رواية نوال السعداوي..

ثم تعود الحياة لتنتشر:

القاهرة - محمد صلاح: اتسعت المواجهة بين الكتاب المصريين من جهة وبين الأزهر من جهة أخرى على خلفية قرار أصدره «مجمع البحوث الإسلامية» الأسبوع الماضي بمصادرة رواية الكاتبة نوال السعداوي «سقوط الإمام»، واستخدم اتحاد الكتاب المصريين، في بيان أصدره أمس، عبارات حادة في وصف خطوة الأزهر وقرارات «المجمع» في شأن التعاطي مع الإبداع.

هذا الدوي الإعلامي أيضا ذورائحة ننته..

رائحة الصليبيين والصهاينة..

ولم تنشر صحيفة الحياة بعد ذلك تصريحات وزير العدل من أن الضبطية القضائية الممنوحة إنما هي تجديد لهذه الضبطية منذ أكثر من نصف قرن لإشراف على المصاحف أساسا خوفا من أخطاء غير مقصودة أو تحريف مقصود ثم على الكتب التي تورد الأحاديث الموضوعية (الموضوعية وليس الضعيفة) .. وأن هذه الصلاحية لا تمتد لأي كتب أخرى..

صحيفة الحياة السعودية لم تنشر ذلك..

بل واصلت التحريض على الإسلام..

صحيفة الحياة .. السعودية..

ولقد كشف المرحوم جلال كشك هذه النوعية الخسيسة من التصرفات التي يقوم بها العلمانيون.. حيث يقومون بأنفسهم - عن طريق وسيط - كما فعل العشماوي وفرج فودة - بإبلاغ الأزهر عن كتاب من كتبهم مع سؤال إذا ما كان هذا الكتاب يتفق مع الإسلام.. تماما كما تذهب أي زانية مثلا لتسأل إذا كان الزنا يتفق مع الإسلام.. وفي الحالتين لا بد أن تأتي الفتوى بالنفي.. فيظير هؤلاء بمثل هذه الفتوى إلى صحف كالحياة - السعودية - كي تدير لهم حملتها الإعلانية ضد الإسلام كله..

والأمر يحتوي على استغفال هائل للقراء لخدمة للصليبيين والصهاينة..

فبعيدا عن الإسلام.. إن المصادرة عملية يقوم بها رجال الشرطة بناء على حكم قضائي..

فهل سمعتم قط يا قراء على تعدد مثل هذه الحملات الغوغائية بصدور حكم قضائي واحد بمصادرة أي كتاب من هذه الكتب؟..

أو هل سمعتم قط عن حكم آخر بإلغاء الحكم الأول وعودة الكتاب المصادر إلى الصدور..

لم يحدث ذلك أبدا.. لأن العملية كلها كذب محض وعملية حقيرة وراءها تحالف صحف أمن الدولة وكتاب أمن الدولة ومخابرات أمن الدولة.. الدولة الأمريكية.. ومحاولة لترويح كتب العلمانيين خاصة عندما يشعرون أنهم كأي زانية عجوز.. بارت أسواقهم.. فيحاولون استعادة الأضواء بأي طريقة وبأي ثمن..

و أكرر.. وأؤكد.. في كل الحالات لم يصادر كتاب واحد.. على الإطلاق.. لكنها الخسة والعمالة.

من الطبيعي أن يخطئ أي واحد فيعتذر (مثلا فعل حسنين كروم في القدس العربي) أو حتى يتجاهل الأمر خجلا.. لكن هناك من يكذب مع سبق الإصرار والترصد.. يكذب وهو يعلم أنه يكذب لغرض في نفسه..

في أخبار الأدب كان الموضوع الرئيسي هو هذه القرية..

فلماذا؟ لماذا؟ لماذا؟.

حتى قناة الجزيرة سارت في نفس الدرب النجس..

وقبل أن نترك نوال السعداوي أنبهكم إلى مستنسخ منها اسمها «هويدا طه» تحتفل بها الصحف العلمانية كثيرًا.. إذ أنها تكرر نفس الاسطوانة المشروخة الدنسة لفحيج أفاعي الغرب عن أن المسلمين المساكين مشغولون بعذاب القبر والشعبان الأقرع.. (طريقة مبتكرة لصرف الأنظار عن التعذيب في أبو غريب العراقي والمصري) تجاهلت - عليها من الله ما تستحق - أنه في الوقت الذي سجل فيه القوميون الذين تنتمي إليهم أعلى نسبة في تسجيل الهزائم ونتائج لم يصل إليها سواهم في الفرار من ميادين المعارك وترك أسلحة بالمليارات غنائم للأعداء ثم تفتيت الأوطان بعد القيام بالمهمة الرئيسية التي أوكلها الصليبيون والصهاينة إليهم.. ألا وهي تحطيم أي تجمع إسلامي واعد بالنصر وتشويه الإسلام ذاته.. وحتى في حدود الموضوع الذي تناوله فقد جهلت الجاهلة أن جل خطباء المساجد الآن تابعون للدولة وموظفون فيها وأن مواضيع خطبهم تحددها مباحث أمن الدولة..

نعم..

هكذا بلا لبس..

أقولها لأن ما حدث في مصر بالأمس يحدث في العالم العربي اليوم.. وأن ما يحدث فيها اليوم سيحدث في العالم العربي غدا..

مباحث أن الدولة هي التي تحدد الخطباء وموضوع الخطب..

يساعدها.. أو على الأقل يعمل تحت إمرتها وزير أوقاف لا بارك الله له ولا عليه ولا فيه.. وزير أوقاف يترك خطباء جهلة فعلا يخطبون ويطارد الدعاة.. لن أذكر عمرو خالد.. بل أذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم الخولي الأستاذ الكبير العلامة الشهير بالأزهر الذي منع من الخطابة في مسجد عزام.. منع لأنه ليس حاصلًا على ترخيص بالخطابة من الأوقاف.. والترخيص في الأساس من المباحث وما الأوقاف إلا محلل ديوث.

والأمر لا يتعلق بفرد بل بعشرات الآلاف.. حتى أن ارتقاء المنبر أصبح جريمة أمن دولة..

هل تلاحظون يا قراء تبادل الأدوار:

الأزهر - بعد تطويره !!- يخرج خطباء معظمهم جهلة و الدعوة بالنسبة لهم وظيفة لا قضية دعوة و جهاد.. وظيفة ينفذون في سبيلها وبمقتضاها ما تأتي به الأوامر أيا كانت غير مدركين أن الرئيس الذي ينفذون أوامره ليس سوى واحد من العرائس المتحركة اللاتي تتحرك بالريموت كنترول.. يجرهما الصليبيون واليهود و إن لبسوا أقنعة الأوقاف أو المباحث..

وهؤلاء يشكلون وجها بائسا للدعوة لكنهم أفضل من غيرهم على أي حال.. وهم من الناحية الأخرى يشكلون أقلية.. فبعد أن استولى عملاء الصليبيين والصهاينة على الأوقاف تقلصت ميزانية المساجد التي أصبحت تصرف من الميزانية العامة فلا تجد إلا الفتات..

أغلبية الخطباء إذن ليسوا من خريجي الأزهر.. ولا يصدر الترخيص إلا لمن يرضى النظام والأمن والأوقاف عنه..
انتبهوا يا قراء..

لم يكن ذلك كله أخطاء متراكمة..

بل كان هدفا محددًا ومقصودًا دبر وخطط في أوكار المخابرات الأمريكية و نفذته أجهزة الأمن المصرية وتنفذه الآن أجهزة الأمن السعودية.. والعالم الإسلامي كله..

كان المخطط والمستهدف أن تكون الخطب في المساجد منفرة جاهلة غوغائية مليئة بالأحاديث الموضوعة يلقيها خطاب جهلة سمح بهم ولم يسمح بسواهم جهاز الأمن الباطش الجبار..

خطاب مساجد يتحدثون - بأحاديث موضوعة ربيا شارك في وضعها لنفس الأسباب لواء بمباحث أمن الدولة منذ ألف عام- عن الثعبان الأقرع الذي لا تعرف هويدا طه -

كما تقول ساخرة - إن كان يوجد نوع آخر بشعر..

يتحدث الخطاب الذي تكتب لهم أجهزة الأمن خطبهم عن مثل هذا التعذيب لكنهم لا يتحدثون أبدا عن التعذيب الذي تقوم به أجهزة أمن الدولة.

وعند هذا الحد ينتهي جهد ضابط الأمن.. لبدأ دور مثقفي أمن الدولة كنوال السعداوي وهويدا طه و منات و ألوف..

نعم..

مثقفي أمن الدولة..

إذ يقومون بمهاجمة هذا النموذج المشوه البشع الذي اصطنعته أجهزة الأمن كي يكون نموذجا للإسلام..^(١)

وأجهزة الأمن أذل وأقل من أن تشوه الإسلام كل هذا التشويه..

لكنها لم تكن سوى دمي في أيدي الصليبيين والصهيانية.

وبنفس الطريقة كان مثقفو أمن الدولة أقل وأذل من أن يشوهوا الإسلام لولا أنهم - أيضا - دمي في أيدي الصليبيين والصهيانية.

نفس المنهج الصليبي الصهيوني..

يمنع كل خطيب يمكن أن يراس الخطابة فعلا كي يتسنى اتهام الخطباء جميعا..

ويمنع كل مفكر أو كاتب يمكن أن يدافع عن الإسلام فعلا كي يتسنى اتهام الإسلام نفسه..

يجرد المفكرون المسلمون من أعلامهم وتصادر صحفهم بل ويسحقون سحقا كما لو كانت أعلامهم صواريخ ومقاتلاتهم أسلحة دمار شامل.. في عملية موازية لما تفعله أمريكا وإسرائيل بنا وبدولنا..

وكان آخر ما نشرته هويدا طه في القدس العربي سخرية مباشرة من القرآن:

(١) المرجع السابق.

«نحن نستمع في كل زقاق لأشرطة كاسيت، تقسم العالم إلى فسطاطي إيمان وكفر، وتحرض الناس علي كراهية (الأغيار) وتردد أننا (خير أمة أخرجت للناس)! الخوف أن يستمر هذا الوهم في رؤوسنا، حتى نجد أنفسنا - أقل من - أن نوصف بخير أمة... أخرجت للجرذان!»..

وما أريد أن أضيفه، أنك لو رفعت اسم أي واحد من أدعياء الوطنية والقومية، من القوميين والعلمانيين و أدعياء الحداثة، لو رفعت اسم أي واحد منهم أو منهن ووضعت اسم رامسيفيلد أو كونداليزا رايس لما اختلف الأمر. أي واحد منهم..

ابتداء من الخائن ريبب نابليون: المعلم يعقوب إلى محمد على إلى الطهطاوي.. إلى تلاميذ اللورد كرومر إلى طه حسين إلى القصيمي إلى لويس عوض ومحمد سعيد العشماوي وفرج فودة والقمني وصلاح فضل وتركي الحمد والراشد - وما هو براشد - وجابر عصفور والغيطاني وعيسى والقعيد و.. و.. و.. (١)

ولعله من المناسب هنا أن نستعيد بعضا من مقالة مدوية للكاتب فهمي هويدي كشف فيها عن أن أحد المسؤولين في أحد الأجهزة الرقابية أبلغه أن هناك «مؤسسة صحفية واحدة تضم ١٢٠ شخصا، تجاوز رصيد كل واحد منهم خمسة ملايين جنيه مصري (الدولار الأمريكي يعادل ٩, ٣ جنيهات مصري). وحرص هويدي على أن يؤكد أن عبارة «الصحفي المليونير» لم تكن واردة في مصر على مدار تاريخها، إلا أن هذه العبارة أضيفت للقاموس خلال السنوات الأخيرة، رغم أن انضمام أي صحفي - كما يقول هويدي - إلى

(١) لقد تحدثت عن مرتب صلاح عيسى في القاهرة.. وهو ضئيل جدا بالمقارنة لما يحصل عليه سواه.. جابر عصفور مثلا يحصل على ربع مليون جنيه سنويا من وزارة الثقافة فقط (وهناك غيرها) مقابل نشر الكفر والعهر والتطبيع.. كما أن مرتب رجال الإدارة العليا ومنهم رؤساء الجامعات ومدراء الأمن ورؤساء الهيئات خاصة الإعلامية يتجاوز مرتب الواحد منهم ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه شهريا.. نعم.. بالأرقام ثلاثمائة ألف جنيه شهريا.. وهذا ليس ثمن «عمل» بل ثمن بيع دين وأمة.

نادي المليونيرات في الظروف العادية لا يمكن أن يتحقق له من أي باب من أبواب الحرفة إذا كان شريفاً بطبيعة الحال^(١).

هؤلاء الخونة المستأجرون اللصوص هم الذين يطلق لهم الحبل على غاربه..

أما الشهداء الشيخ أحمد يسن وعبد العزيز الرنتيسي فإن هناك وزيراً فاسقاً فاجراً في حكومة إحدى الدول العربية أصدر منشوراً رسمياً إلى خطباء المساجد بتجنب الحديث عن الشهداء..

الحديث عن بطولة الشهداء ممنوع لكن اتهامهم بالإرهاب مسموح به.

و أن الصورة التي يحاول هؤلاء المجرمون إضفاءها على الإسلام هي نفس التصور الصليبي الصهيوني له..

الأمر ليس اختلاف وجهات نظر.. وإنما خيانة..

وليس اجتهادا في الدين بل انقلابا على الدين..

وليس نوعا من الإيمان بل الكفر بعينه..

نعم.. دعنا من الكلمات المنمقة والتظاهر..

وتأملوا ما كتبه واحد من كبارهم وهو الدكتور حسن حنفي^(٢): « نحن مجموعة من الأفراد لو اصطادونا لتم تصنيفتنا واحدا واحدا، ولذلك أرى أن أفضل وسيلة للمواجهة هي استخدام أسلوب حرب العصابات. اضرب واجري. ازرع قنابل موقوتة في أماكن متعددة تنفجر وقتما تنفجر ليس المهم هو الوقت. المهم أن تغير الواقع والفكر. ولذلك يسمونني (المفكر الزئبقي). لا أحد يستطيع أن يمسك علي شيئا. الجماعات الإسلامية تراني ماركسي. الشيوعيون يرون أني أصولي. الحكومة تتعامل على أنني شيوعي إخواني..» هل تريدون صراحة أكثر من هذا..

لن أخذلكم..

(١) الوفد- ٦ أبريل ٢٠٠٢.

(٢) أخبار الأدب ٢٨-١٢-٢٠٠٣.

ولنقرأ هذه الفقرة لكافر منهم ينعى عليهم التقية و أنهم لم يهاجموا الإسلام مباشرة
ليثبتوا أنه دين زائف و أن نبيه ادعى القرآن على الله.. يقول الكافر:

« إن الإسلاميين نجحوا منذ تأسيس دولتهم في فرض الإسلام على الناس والمجتمع
بقوة السيف وصوروه عبر التاريخ وبذلك السيف انه لا يمكن الشك بالإسلام ونبيه
وكتابه المقدس، وهنا كان مكمنا نجاحهم وقوتهم . وأصبح الخوف الذي صنع بالإرهاب
جزء من البنية الفكرية والاجتماعية للإنسان والمجتمع حتى أصبح جزء من بنية الحركات
التي تدافع عن حرية التفكير والنقد . ويمكن أن نصفه إحدى الأسباب التي منعت جميع
الحركات الراديكالية في تاريخ المجتمعات العربية و منذ حروب الردة و انتهاء بالحكومات
العربية التي تحكم بأبواق رجال الدين وبركاتهم وبالسيف الذي ورثوه عن الدولة
الإسلامية من أن تفصل نفسها عن الإسلام تجنباً من بطش ممثلي الإسلام .» (...). وأن
الذي حكم على صلاح محسن بالسجن لمدة ستة أشهر مع وقف التنفيذ لأنه لا يؤمن
بالإسلام ليس تيار الإسلام السياسي فقط بل إسلام الدولة المصرية معاً. وأن الذي طلق
حامد نصر أبو زيد من زوجته ليس تيار الإسلام السياسي فقط بل إسلام الدولة معاً. وأن
الذي دفع أن يصدر بيان تحريض على قتل خليل عبد الكريم وصاحب الدار الذي نشر
الكتاب بكل استهتار و صفاقة ليس منظمة الجهاد الإسلامي ولا إخوان المسلمين بل
جبهة علماء الأزهر حامي وحارس النظام السياسي في مصر .. إلخ من الأمثلة .

نعود إلى الدعوة لمؤتمر الجنادرية ..

بعد الاستقبال الحافل .. وفي اليوم الثاني أو الثالث كنت قد تعرفت برئيس الهيئة
المسئولة عن استضافتنا و طلبت منه تحديد موعد للقاء و لي العهد .. فرحب بطريقة
أشعرني أن الأمر ليس صعباً.

و كنا نحضر الحفلات يوماً بعد يوم .. و كنت في انتظار تحديد الموعد.

ذات يوم اصطحبونا إلى معرض لتطور الطيران في المملكة.. وكان مرشدنا في الجولة طيارا سعوديا كبيرا.. وكان معنا - من الصيوف العرب - أحد خبراء الاستراتيجية المرموقين في العالم العربي (سوف أخرج عن تحفظي هذه المرة لخطورة الموضوع لأقول اسم هذا الخبير: إنه الدكتور أو الجنرال يسن سويد.. القائد العسكري اللبناني السابق والخبير الاستراتيجي المعروف) ..

أخذ الدكتور يسن سويد يسأل الطيار السعودي عن تفاصيل مواصفات الطائرات المعروضة بالأصل أو بالنموذج أو بالصور..

بدا الطيار السعودي سعيدا بوجود من يتجاوب معه في هذا الجمع المثقف الذي لم يتصور أن يجد فيه هذه الثقافة العسكرية الرفيعة.. ومع استمرار اجولة بدا أنهما تحولا إلى صديقين حميمين حتى كأننا غفلا عن باقي المجموعة فما من صوت غير الدكتور الجنرال يسأل والطيار السعودي يجيب في نشوة وفخر..

ووصلنا إلى قمة التطور في تاريخ الطيران السعودي..

إلى طائرات الأواكس..

وراح الدكتور الجنرال يسأل بنفس طريقته السابقة أسئلة تبدو ناعمة لا يحركها إلا الفضول أو الرغبة في المعرفة..

عرفنا على سبيل المثال إمكانيات هذه الطائرة..

عرفنا أن ثمنها يفوق المليار دولار..

وأن ملاحيتها - فيما أذكر - أربعة معهم أربعة مساعدين..

وأنه في الثمانينيات كان كل ما تملكه الولايات المتحدة من هذه الطائرات ١٨ طائرة..

كان أربعة منها في تركيا و أربعة في السعودية.. بالإضافة إلى طائرتي صهريج «ك. سي - ١٣٥» التي تساعد على إبقاء طائرات «أواكس» في الجو لفترات طويلة (٢٢ ساعة بدلا من ١١ ساعة).

راح الرجلان يتحاوران بمتعة أن طائرات تركيا كانت تغطي الاتحاد السوفياتي كله وأن طائرات السعودية تغطي العالم العربي كله وبعضا من الدول الإسلامية..

كنا نتابع الحوار في فتور فلم تكن معلوماتنا تتيح لنا تتبع تفاصيله.. وإلا فكيف نتابع تعليقات الجنرال وأسئلته عن تردد رادار الأوكس بالميجاهيرتز.. وعن ارتفاعها.. والمدى الذي تغطيه بمئات الكيلومترات.. وقطر الهدف الذي تستطيع اكتشافه وكيف تطورت البرمجيات لتقلل ذلك القطر من عشرين مترا إلى بضعة سنتيمترات وعلى بعد ٥٥ ميلا بحريا.. وعن قدرة الطائرة على التعامل مع ستة أنظمة منها: كشف الأهداف المنخفضة جداً، والأهداف العالية جداً، ونظام الصمت الراداري لمراقبة أي إرسال راداري وتحديد موقعه. ويستطيع الرادار تحديد مواقع أجهزة التشويش الرادارية المعادية. يقوم بجمع كل المعلومات من أجهزة الرادار السلبي ليكون بالإمكان كشف وتحديد حوالي ٤٠٠ هدف معادٍ وتوجيه حوالي ٨٥ طائرة مقاتلة صديقة في وقت واحد.

كان الطيار السعودي يتحدث بفخر شديد لأن بلاده بسبب مكائنها هي أحد البلاد القليلة في العالم الذي يمتلك هذا النوع من الطائرات التي تستطيع كشف إطلاق أي صاروخ في منطقة الشرق الأوسط حيث ترصد وتسجل مكان وتوقيت إطلاق الصاروخ المعادي، وتبلغ بذلك، وفي وقت واحد، إلى مراكز القيادة والسيطرة الأرضية وطائرات الإنذار المبكر (أوكس) أو (E&C) والتي توجه الطائرات أو الصواريخ بالمنطقة لقصف الصواريخ المعادية في موقعها وقبل انتقالها إلى مواقع أخرى. وذلك خلال ما بين ٢ إلى ٣ دقيقة من لحظة إطلاق الصواريخ المعادية (منهم ٦, ٠, ١ دقيقة إنذار) والباقي أوامر بتوجيه المقاتلات نحو الهدف، لاسيما وأن أقصى زمن يستغرقه الصاروخ سكود للوصول إلى هدفه عند أقصى مدى لا يزيد عن ٤ دقائق.

وفجأة تبدلت ملامح الدكتور ياسين سويد..

بدا كنسر استدرج فريسته بعيدا فراح ينقض عليه بالأسئلة انقضاض الصواعق الحارقة:

- لكن العرب فقط هم الذين يملكون صواريخ سكود بالمنطقة.. أما إسرائيل فلديها صواريخ متطورة..

و أمن الطيار السعودي متوجسا.. لكن الجنرال لاحقه:

- المساعدون السعوديون.. هل يقومون بأعمال الملاحه؟؟..

- بل بعمليات تكنولوجية..

- هل يستطيعون وحدهم التعامل مع الطائرة أو هل يسمح لهم وحدهم بقيادتها؟

- ... م م م لا..

- هل يستقبلون المعلومات التجسسية التي تحصل عليها الطائرة؟؟..

- بالتأكيد..

- أين؟؟ في الطائرة نفسها أم في مراكز التحكم الأرضية؟؟..

...

إن الطائرة ترسل بيانات التجسس مشفرة إلى مركز باكلي في الولايات المتحدة، فهل

يوجد عندكم في السعودية مراكز مماثلة؟؟..

- لا.. نعم.. بالتأكيد.. الأمر ليس بهذه البساطة... الولايات المتحدة دولة

صديقة..و..

وهنا التفت الجنرال نحونا قائلاً:

- يوجد مركزين فقط في العالم لاستقبال البيانات وحل شفرتها.. مركز باكلي هذا في

ولاية كولورادو في الولايات المتحدة.. ومركز النقب في لإسرائيل.. وهو يتلقى البيانات

في نفس اللحظة.. ولدي كل من المركزين مفتاح الشفرة التي لا تكون للبيانات أية قيمة

بدونها.. ربما كان الطيار السعودي يقصد أنهم يتلقون البيانات مشفرة.. وهي في هذا

الحال بلا أي قيمة.. سوى قيمة المهزلة..

إن الطائرة تبث بياناتها للمركزين معا.. في إسرائيل و أمريكا.. لم يراعوا حتى خاطرنا

فيستقبلوها في أمريكا ثم يرسلونها لإسرائيل.. لا.. ترسل لإسرائيل في نفس الوقت!!..

وهنا كاد الطيار السعودي يسقط من هول المفاجأة... ليس مفاجأة المعلومات فمن

الطبيعي أنه يعرفها.. لكن من مفاجأة مواجهته

بحزم قائد عسكري متمرس أنهى الجنرال هجومه فجأة كما بدأه فجأة..
ولم يكن بحاجة لأن يشرح لنا شيئاً عن الحمار يحمل أسفارا.. ويدفع المليارات لشراء
أسلحة مهمتها الوحيدة حماية إسرائيل.
انتهت الجولة على الفور.

بعد يومين أو ثلاثة جاء اللواء المسئول عن استضافتنا ليعتذر نيابة عن الأمير ولي
العهد بسبب انشغاله.. لكنه وعد بأن يرسل إلى أحد أقرب معاونين إلى ولي العهد..
وفهمت من حديثه عنهما أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين هيكل وعبد الناصر.

قبل أن أتناول المساويء فإنني أعود إلى مكة والمدينة لأمتدح الجهد الجبار المبذول في
نظافة وصيانة الحرمين.. وهو جهد أشك أن أي دولة عربية أخرى أن تقوم به (وجزى
الله آل بن لادن خيراً فقد كان لهم في ذلك سهم وافر)..
الجهد هائل بلا شك.. ومشكور بلا شك..

دعك مما استفزني من درجة فخامة معمارية وإنفاق هائل على الرخام والنحاس كان
المجاهدون أولى بها أما جلال الحرمين ففي القلب دون رخام أو نحاس..
دعنا من ذلك.. ولنشكر مرة أخرى الجهد الهائل المبذول..

غير أن شعورا غالبا سيطر على أن دوائر أمريكية أو على الأقل عقولا أمريكية أو
متأمركة تشارك بشكل أو بآخر في تشويه مناسك العمرة والحج (الذي أدبته بحمد الله
للمرة الثالثة في العام التالي) وهذا موضوع طويل أريد أن أكتب فيه كثيرا من أيامها لكن
الكوارث المتلاحقة لا تترك لي الوقت أبدا..

حول الحرمين.. وفي منى وعرفات ينتشر الباعة بنفس الطريقة التي يصورنا الغرب بها
حيث السحر والشعوذة والمخدرات.. مساكين يبيعون أشياء معظمها مقنن أو معشوش..
وكلها مستورد من بلاد غير مسلمة.. بينما كان يمكن لموسم الحج أن يكون أعظم سوق

إسلامية في العالم.. وأن عدم إنشاء هذا السوق لا يعود إلى أن المملكة عاجزة عن إنشائه بل لأن إنشاء أحد الخطوط الحمراء التي وضعتها أمريكا..
أظن من الخطوط الحمراء إذن رمي الجمرات (كنت على وشك الموت اختناقاً هناك) ودرجة النظافة في منى..

إن الذي استطاع أن يدير نظافة الحرمين بكل هذه الكفاءة لا يعجز عن إدارة شئون المناسك الأخرى.. كي لا تكون في هذه الصورة المسيئة للإسلام والمسلمين.. وقد كان قلبي يتمزق وأنا أرى الفجعية في عين مجموعة من السياح الأمريكيين يخوضون وسط القاذورات في منى.. ومجموعة كندية منها نساء وأطفال يصعدون إلى الجبل لاهئين في الطريق من عرفات إلى منى.. وذلك لكي يقضوا حاجتهم في الخلاء^(١)..
والمجال لا يتسع الآن..

لكنني أشك أن كثيراً من مشاق الحج ليس سببها العجز بل نصائح عقل أمريكي بشكل أو بآخر.

نفس العقل الذي رفض الخلافة في ثلاثينيات القرن الماضي.. لم يرفضها فقط.. بل فر منها فرار السليم من الأجر.. وليت المثل كان يصلح معكوساً.. لكنه إن لم يصلح لفظاً فإنه يصلح معنى..

نفس العقل الذي يقدم القرابين البشرية قربانا إلى بوش..
نفس العقل الذي يقسم أنه سيحارب أهله ثلاثين عاماً دون حوار.

(١) نفس منهج الحكومة السعودية في إخراج مناسك الحج خارج الحرمين وكأنها ديكور فيلم ليوسف شاهين.. والأمر يحتاج لمقال طويل ليس مكانه ههنا.. ومرحبا بأي مشقة في الحج إلا أن تكون هذه المشقة مصنوعة من الأجهزة السعودية. من ذلك أنه لا يوجد جندي ينظم مرور الحجيج في رمي الجمرات فتراهم يتدافعون في كل اتجاه بلا نظام وهو ما ترتب عليه في العام الأخير سقوط عشرات من الحجيج شهداء.. وأظن أن الحكومة السعودية ملزمة بدفع الدية لهم.. ومن أوجه القصور أيضاً: عدم النظافة والنظام بصورة مذهلة في منى.. وكذلك أزمة دورات المياه والأزمة في المواصلات خاصة بين منى ومكة.. حيث تقرم الحكومة بتعطيل وسائل المواصلات العامة في تصرف مذهل في لا منطقيته بحجة إتاحة فرصة لمرزق لأصحاب التاكسي!!

والعقل الذي قدم الخلافة ثمنا لاستقراره في الحكم في الثلاثينيات يقدم أبناء شعبه الآن قرابين.. نعم قرابين بشرية إلى بوش لعله يرضى عنهم ويمنحهم فرصة الاستقرار في الحكم فترة أخرى..

كان عددنا كما سبق أن ذكرت ١٥٠ ضيفا.. وكان عددنا يصل بالمدعوين السعوديين إلى خمسمائة مدعو.. وكنا ندعى في معظم الأيام للغداء في قصر أمير وللعشاء في قصر أمير آخر..

وفي كل قصر كانت قاعة الجلوس تتسع للعدد كله..
كذلك قاعة الطعام..^(١)

رأيت بذخا هائلا لا يكاد يوصف..
ولكم استفزني.. ولكنني أترفع عن الخوض فيه تعففا وحياء..

لقد زرت كثيرا من بلاد العالم.. وفي برامج كثير من تلك الدول كانت زيارة دور الأوبرا والمسارح.. وعلى العموم فلست خبيرا في ذلك.. لكن أكبر مسرح شاهدته في حياتي كان في الرياض.. سألت كم استعمل فقيل ليلة واحدة.. سألت كم تكلف فقيل أكثر من مليار.. فسألت نفسي في يأس لو أن هذا المليار منح «لحماس» فهل كان حالنا يكون هذا الحال؟!..

(١) منذ أيام كنت أشاهد ولي العهد على التلفاز يلقي أوامره للمستولين أن يطاردوا الإرهابيين في كل مكان بلا رحمة ولا شفقة وأن يأتوا بهم إليه شخصيا.. وذهلت.. فماذا يفعل ولي العهد بهؤلاء الآلاف أو حتى المئات.. هل سيذبحهم ليقدمهم وليمة لضيوفه؟!.. ولقد سبقه في ذلك الإنجليز.. حين قدموا لآخر ملك هندي مسلم على مائدة الطعام: رؤوس أبنائه.

التقيت بالعديد من المفكرين العرب وبيعض السعوديين..

أدركت أن السعودية على وشك الانفجار..

ربع قرن من الغياب جعلت ملاحظتي أكثر حدة..

النظام كما هو.. أو على الأحرى تدهور على وجهين: الوجه الأول انحدار حقيقي..

والوجه الآخر انكشاف ما كان مستورا وافتضح ما كان مخفيا..

ومن الناحية الأخرى كانت درجة الوعي عند السعوديين عامة وعند المثقفين منهم

على وجه الخصوص قد ازدادت زيادة مذهلة.. أنبأني بحتمية التصادم والانفجار.

كان مما أزعجني أيضا وضع لم أتصوره أبدا وأنا الذي عشت في المملكة أعواما قبل

ذلك..

وهو أن اللغة الإنجليزية تكاد تكون لغة التعامل.. خاصة في الأسواق والسوبر

ماركت.. بدونها فعلا لا تستطيع أن تتعامل.. مع زيادة خطيرة في أعداد الأجانب من غير

العرب ومن غير المسلمين.. لم يحدث هذا بهذه الصورة إلا في عهد ولي العهد الذي طالما

بشرونا بأنه محب للعرب والعروبة..!!..!!

ترى ماذا كان سيحدث لو لم يكن مجبنا؟!..!!

الحمد لله على كل حال..

كان ظني في ولي العهد حسنا لكن من التقيتهم كانوا على النقيض تماما..

نبهني كثير من السعوديين : كمتقفين وأساتذة ومواطنين وحتى سائق التاكسي إلى

شيوع العلمانية والإحاد في الصحافة والتلفاز وسكوت الدولة عنهم.. وكان بعض

المثقفين يرى أن هؤلاء العلمانيين هم الوجه الآخر للسلطة.. وللشرطة.. وبهم تكرس

الدولة موقفها العلماني.. كي يرضى عنها اليهود والنصارى..!!..!!

وفي أحد الأيام طلب مني اللواء ألا أغادر الفندق.. وفي المساء جاءني أحد المساعدين المقربين من ولي العهد كما قيل لي..

أخذت أحدثه ثلاث ساعات..

كنت قد أنهيت كتابي «بل هي حرب على الإسلام» لتوي وكانت المعلومات حديثة والمراجع قريبة والوثائق ما تزال في الذاكرة حية..

ولم يحدث ما أخشاه..

ذلك أنني يا قراء - أحيانا - أعزم على الحديث إلى أحد في موضوع ما.. فإذا بي أفاجا بعزوف في نفسي وصدود في قلبي ينعكس على بياني فإذا بي عزوف عن مجرد الكلام.. وفي أحيان أخرى أكون متدققا بطريقة تدهشني أنا نفسي..

في ذلك اليوم كانت حالتي: من النوع الثاني..

قلت للرجل أنني سأحدثه بصراحة مهما كانت الصراحة جارحة.. فالأمر يتعلق بالدين.. وبالأمّة.. من ناحيتي.. ومن ناحية ولي العهد فإنه يمكن أن يتعلق بحياته..

حدثته عما كتبه في مقالات بعد ذلك - وقبله - عن مخطط شارون - بوش لتقسيم العالم الإسلامي و على رأسه السعودية..

حدثته عن المصيبة الفادحة والخطأ الهائل الذي ارتكبه ولي العهد باستدعاء القوات الأمريكية.. وكان شريكه في ذلك الرئيس مبارك.. ودعنا الآن من أنه موقف كان وما زال وسيظل يستوجب المحاكمة.. وأن هذا الواجب لا يسقطه - شرعا إلا عدم الاستطاعة وخافة الفتنة - لكن.. في الوقت نفسه.. فإن أمتنا.. التي تصل بها الطيبة لحد الغفلة.. يمكن أن تتسامح و أن تنسي مع أول بادرة لاحتمال عودة الحاكم إلى الصراط المستقيم.

قلت له أن منطلقني في الحديث هو الدين والعقيدة.. هو لا إله إلا الله محمد رسول الله.. وأنني أحب و أتمنى أن يكون ذلك هو منطلق ولي العهد.. فإذا كان ذلك.. فيها ونعمت.. وإن لم يكن فليعتبر حديثي نصيحة براجماتية له للمحافظة على عرشه..

ولم يكن هذا ازدواجا في التفكير ولا نفاقا..

بل تطابق المشروعان!!..

المشروع العقدي..

والمشروع البراجماتي..

ورحت أشرح للرجل فكري..

إنني أعارض سياسات ولي العهد كلها ويعنف شديد.. لكنني لا أملك أبدا إلا

الاعتراف للرجل بأنه مسلم..

وكونه مسلما هو بالضبط خطيئته الكبرى بالنسبة لأمريكا.. خطيئته التي لا غفران لها

أبدا..

إن ادعاءات الأمريكيين عن الديمقراطية والحرية وتحرير المرأة والشفافية وحقوق

الإنسان كل ذلك ليس إلا أدوات عمليات الت نصب والاحتيال التي تقوم بها.. وكأي

نصاب محتال فهي لا تكشف عن سريرتها أبدا.. إنها تضغط وتستدرج حتى تصل إلى ما

تريد..

نعم..

الديمقراطية ليست طريق السلامة الذي ينجيننا من المهالك.. بل هي طريق الهلاك

نفسه.. نعم هي طريق الهلاك القديم نفسه بعد أن غيروا اسمه من الحضارة والقومية

والليبرالية والتنوير.. فكلما اكتشفنا الخداع والضلال في اسم بدلوه بآخر..

وانظروا كيف أصبح المسخ الليبي ديمقارصيا ومرضيا عنه بمحرد أن سلم سلاحه

وارتمي تحت أقدام إسرائيل.

رحت أؤكد للرجل أنه حتى وإن صدقت النوايا فإن المنظومة الغربية طريق الهلاك -

ومنها الديمقراطية - فما بالنا إذا لم تكن النوايا صادقة..

في هذا الوضع فإن ما نظنه الملاذ الآمن هو نفسه الفخ الذي سيقضي على البقية الباقية

فيينا..

ورحت أحلل للرجل كل عنصر من هذه لعناصر.. فالديمقراطية على سبيل المثال

ليست كتلة مصمتة.. ليست سورة الفاتحة التي نحفظها وينتهي الأمر.. لأنك لن تجد فاتحة تختلف عنها في أي كتاب و أي مكان (الخلاف ممكن في طرق الشرح والتفسير)..

قلت للرجل أنه كان دور المملكة السعودية قبل أي بلد آخر أن ترفض في شمم وكبرياء الاستدراج إلى فخ المصطلحات هذا.. فلماذا نلجأ إلى الديمقراطية ولدينا الشورى.. ولماذا نرفع رايات - مجرد رايات - حقوق الإنسان و عندنا حرمة الإنسان أكثر من حرمة الكعبة.. كان على السعودية أن تقف لتوقف الانهيار.. أن توقف تقبلنا لمصطلحات الغرب وأن تفضحها وتعربها حتى لا ينخدع بها الناس..

سوف نبتعد عن تفسيرات قد لا يقتنع بها البعض عن دور الديمقراطية في المؤامرة اليهودية لإفساد العالم.. فقد كانت طبقة الإقطاعيين والأرستقراط قد وصلا من الفساد الروحي والأخلاقي إلى غايته. وكان من المستحيل انتشار هذا الفساد إلى الرعايا.. ومن هنا جاءت فكرة الديمقراطية.. دعنا من ذلك.. ولكن لنضع في اعتبارنا أن الإقطاع ومقدمات الرأسمالية والرعايا كانت جميعا هي التربة التي نبتت فيها الديمقراطية.. ولم تكن هذه البيئة موجودة في الإسلام.. فلا رعايا و إنما خير أمة أخرجت للناس.. ولا إقطاعيين و إنما مترفين فاسقين يدانون ولا يحسدون..

قلت للرجل أنني منزعج أشد ما يكون الانزعاج من تركيز الإعلام السعودي الرسمي أو المعارضة المصنوعة (وهي أكثر تبعية للنظام و أكثر خدمة له حتى من أركان النظام نفسه) على قضايا كالديمقراطية وحرية المرأة.. فالمقصود بإثارة هذه القضايا هو تفتيت وتفكيك المجتمع المسلم.. ورحت أسأله هل لديه أي احتمال لأن تكون أمريكا تقصد بالعالم الإسلامي خيرا؟.. وأجاب الرجل بالنفي.. فسألته: فلماذا نبتلع الطعم إذن؟ ورحت ألقى مزيدا من الضوء مسترشدا بكتابات العلامة الأستاذ محمد قطب الذي يشرح لنا عوار الفكرة وخطورة قبولها ابتداء^(١).

يقول الأستاذ محمد قطب: في العالم الإسلامي كُتاب و مفكرون و دعاة مخلصون

(١) مذاهب فكرية معاصرة- الأستاذ محمد قطب- دار الشروق.

مخدوعون في الديمقراطية ، يقولون : نأخذ ما فيها من خير و نترك ما فيها من شرور ..
(من المحزن أن من هؤلاء عالما و فقيها كالدكتور يوسف القرضاوي غفر الله له ... مع ..)
يقولون : نقيدها بما أنزل الله ، و لا نبيح الإلحاد و لا نبيح التحلل الخلقى و الفوضى الجنسية . إنها إذن لن تكون ديمقراطية ، إنما ستكون الإسلام !! إن الديمقراطية هي حكم الشعب بواسطة الشعب ؛ إنها تولى الشعب سلطة التشريع ، فإذا ألغى هذا الأمر أو قيد بأي قيد ، فلن تكون هي الديمقراطية التي تقوم اليوم بهذا الاسم . و اسألوا الديمقراطيين ، قولوا لهم : نريد أن نحكم بما أنزل الله ، و لا يكون للشعب و لا ممثليه حق وضع القوانين إلا فيما ليس فيه نص من كتاب أو سنة و لا إجماع من علماء المسلمين . قولوا لهم : نريد أن ننفذ حكم الله في المرتد عن دينه ، و حكم الله في الزاني و السارق و شارب الخمر ... قولوا لهم : نريد أن نلزم المرأة بالحجاب و نمنع التبرج و نمنع العري على الشواطئ و في الطرقات ، و نريد في الوقت ذاته أن نكون ديمقراطيين !! اسألوهم و انظروا ماذا يقولون ! سيقولون على الفور : إن هذه ليست الديمقراطية التي نعرفها ؛ ففي الديمقراطية يُشرع الناس في جميع الأمور ، لا يلتزمون في شيء منها بغير ما يريد الشعب . نظريا على الأقل ، و إن كانت الحقيقة أن الرأسماليين هم الذين يُشرعون من وراء الستار .. سيقولون : إن الديمقراطية لا تتدخل في الحرية الشخصية للأفراد ، فمن شاء أن يرتد عن دينه فهو حر ، و من شاء أن يتخذ صديقة أو خليلية ، فهو حر ، و من شاءت أن تكشف عن صدرها أو ظهرها أو ساقها ، فهي حرة ، ما لم يشتك الزوج .

سيقولون : ابحثوا عن اسم آخر لما تريدون اسم غير الديمقراطية !

فإذا كان كذلك ، فلماذا نصر نحن على تسمية نظامنا الذي نريده باسم « الديمقراطية » ،

لماذا لا نسميه « الإسلام » .

هذا هو الإسلام ، و هذه هي الديمقراطية في نظر الإسلام .

و من ثم فلا سبيل إلى مزج الإسلام بالديمقراطية ، و لا سبيل إلى القول بأن الإسلام نظام ديمقراطي ، أو أنه يتقبل النظام الديمقراطي أو يسايره لمجرد وجود شبه عارض في بعض النقاط .

إن هذا الالتقاء العارض بين الديمقراطية والإسلام في الحقوق والضمانات و في مبدأ الشورى ، لا يجوز أن ينسبنا حقيقتين مهمتين :

الحقيقة الأولى : أنه لا ينبغي لنا - من الوجهة العقدية - أن نقرن النظام الرباني بنظام جاهلي ، فضلا عن أن نحاول سند النظام الرباني بنسبته إلى النظام الجاهلي ، أو أن نتصور أننا نمتدح النظام الرباني بأن نقول ، إنه يحمل نطق التقاء مع النظام الجاهلي .

إنها الهزيمة الداخلية تندس إلى أفهامنا دون أن نحس ، و تجعلنا نعتقد أن النظام الرباني في حاجة إلى دفاعنا عنه و تبريره ؛ كما تجعلنا نعتقد أننا نمتدح النظام الرباني ، بأن نقول للناس ، إنه يحتوي على الفضائل التي تحتوي عليها النظم السائدة .

الحقيقة الثانية : أن هذا الشبه العارض في بعض النقاط ، لا يجوز أن ينسبنا الفارق الضخم في القاعدة ، إن القاعدة التي يقوم عليها الإسلام تختلف اختلافا جديرا عن القاعدة التي تقوم عليها الديمقراطية .

في الإسلام يُعبد الله وحده دون شريك ، و تحكم شريعة الله عنوانا على التوحيد ، و تحقيا له في عالم الواقع ؛ و في الديمقراطية يُعبد غير الله ، و تحكم شرائع البشر عنوانا على عبادة غير الله و توكيدها في عالم الواقع .

و في الإسلام يُزكى الإنسان ليحتفظ بإنسانيته في أحسن تقويم ، و في الديمقراطية، يُنكس الإنسان فيهبط أسفل سافلين .

تلك فروق جوهرية في القاعدة ، فما قيمة اللقاء العارض في بعض النقاط أيا كانت القيمة الذاتية لتلك النقاط !؟

رحت أنهمج منهج العلامة محمد قطب في كشف عوار حقوق الإنسان.. فهل تشمل هذه الحقوق الإنسان العربي المسلم؟.. أم أن المطلوب فقط فهو حق المسلم في أن يرتد..
إنهم يدسون رجالهم - الذين يكمنون تحت جلدنا ويتحدثون بألسنتنا- يدعون بدعوة الكفر ثم يأمرونا بتقبل هذا الكفر واعتباره حقا من حقوق الإنسان..

إنهم يتحدثون عن تحرير المرأة وهم لا يقصدون إلا تعهيرا وهدم الأسرة..

..و

قلت للرجل:

هناك خطأ قاتل عند الحكام السعوديين.. فلا ريب أنهم يقولون بعضهم البعض:

- نحن أصدقاء أمريكا في المنطقة منذ ستين عاما.

بينما يقولون لأنفسهم:

- نحن خدم أمريكا في المنطقة منذ ستين عاما.

ولن يطرح أحد أبدا التساؤل الساذج:

- في مصلحة من هذه العلاقة؟..

السعوديون يظنون أن الإجابة في صفهم، ولأنها لمصلحة أمريكا، فعلى أمريكا إذن أن تدفع الثمن، و أن يصحب هذا الثمن الامتنان. ولعل بعضهم يقول: لن تستطيع أمريكا الاستغناء عن خدماتنا أبدا، لقد طوعنا لهم العالم الإسلامي بل و أدخلنا المخابرات الأمريكية كطرف رئيسي فاعل في كل المنظمات الإسلامية.

قلت للرجل أن هذا التصور قاتل..

وهو قاتل للأسرة السعودية الحاكمة..

أما مكمن الخطأ في التصور فيقع في اعتبار أمريكا شخصا طبيعيا.. ولست أقصد بالطبيعي أنه سوي، إنما أقصد لصا طبيعيا طبيعته كطبيعة اللصوص.. أو قاتلا كالقتلة.. لكن ما يمتاز به أمريكا عن هؤلاء هو فكرة في صميم فلسفتها. في الحداثة والقطيعة المعرفية، في إنكار الماضي وجحوده، وإن كان السعوديون يرون أنهم خدموا السياسة الأمريكية في العالم طيلة ستين عاما.. فماذا يدفع الأمريكيين إلى تحمل وطأة هذا الجميل وتحمل أعباء المطالبة الدائمة بثمنه، ثمن التفريط في الأمن الإسلامي وشعب الجزيرة، الذي غفلت عنه الأسرة الحاكمة في السعودية - وفي العالم العربي كله- أن أمريكا

كالشخص السيكوباتي الذي يغتصب امرأة، فإن كانت هذه المرأة شريفة فإنه لا بد قاتلها، وإذا أرادت أن تطلب لنفسها أكثر من حقوق عاهرة عجوز فإنه ينكل بها بل ويستبعدها حتى يأتي بأخرى يبدأ معها منذ البداية.. عاهرة أخرى لا تحس أنها تدينه أو أن لها حقوقا سابقة عليه.. أمريكا المجرمة - شعبا وحكومة تفعل ذلك..

هل تستطيع الحكومة السعودية أن تبدأ من جديد مع أمريكا.. أن تنسي خدماتها طيلة ستين عاما لتبدأ من جديد.. ولتفتاني في خدماتها ستين عاما أخرى تصل بعدها إلى نفس النهاية..

قلت للرجل: إنني أعرف أن قطاعا هاما في الأسرة المالكة ليس عندهم مانع من ذلك.. بل يسعون إليه ويجذونه..

ولكنهم حتى لو جذوه وسعوا إليه فإن كثرة عدد الساعين ستفشل مخططات الجميع.. وأن أمريكا تفضل ما هو أكثر وأهم من العميل.. أمريكا تريد أمريكا لا يحمل الجنسية الأمريكية ليحكم.. تريد الأمير بندر مثلا للسعودية.. وتريد سعد الدين إبراهيم لمصر^(١).

هذا مزاد للخيانة سيريح فيه الأخص والأكفر والأخون..

وهنا مكمّن الخطر على الدين والدنيا أبدا..

قلت للرجل: أنت تعلم ما تفعله أمريكا برجالها.. وكيف نخونهم وتنكل بهم..

وتعرف أيضا أن أمريكا لم تكن أبدا إنسانية ولا رحيمة ولا شفقة.. ولتراجع على سبيل المثال ما فعلته في الفليين قبيل القرن العشرين وفي اليابان عندما انتهت الحرب فعليا ولكن كان عليها أن تروع العالم بالسلاح النووي.. بمتهى الوحشية.. إلا أن امتلاك الاتحاد السوفيتي للسلاح نفسه جعل الوحش الأمريكي يطبق فمه على أنيابه ويخفي

(١) إلا إذا نجحت المحاولات الدائمة للدكتور محمد سليم العواكي بسحب البساط من تحت قدميه..

مخالبه.. حتى انهار الاتحاد السوفيتي فعاد يبرزهما من جديد.

قلت للرجل أن المخطط الأمريكي هو ذات المخطط البريطاني الفرنسي الألماني الإيطالي الأسباني الهولندي البرتغالي السوفيتي الروسي.. وهو مخطط صليبي يهدف القضاء على الإسلام.

و أن ولي العهد أمامه عدة طرق: أحدها أن يسلم لهم بكل ما يريدونه.. وهو في هذه الحالة خاسر لا محالة.. لأنه مهما كان الأمر.. فإنه يوجد في الأسرة المالكة من هو مستعد لتقديم تنازلات أكثر من تلك التي يقدمها ولي العهد.. فهو إذن لا يبد خاسر في هذا المزاد.. المزايده في العمالة والخيانة لن تنفيذ إذن.

الطريق الآخر أن يناور.. إنه يظن نفسه صديقا ويتعمى عن أنه مجرد عميل.. و يظن نفسه قد تحول من صديق (عميل) إلى ند.. مثل جمال عبد الناصر.. و مثل.....
سوف يسحقونه سحقا..

إن السياسة الأمريكية نفسها مسئولة عن التفرير بالحكام و إيهامهم بأنهم أصدقاء لا عملاء.. و أنداد لا خدم و عبيد.

الأمر بين.. ولكننا نتعمى.. ذلك أن أي داعر يريد أن يغتصب امرأة لن يبادر بالذهاب إليها قائلا: «تعالى حتى أغتصبك» بل إنه ينسج شبابه حولها وينصب أحابيله حتى تقع في الشرك.. وساعتها لن تنفيذها صر خاتها مهما استغاثت.. بل إن هذا الداعر لن يكف بعد ذلك عن التنكيل بها للممانعتها في البداية..

الطريق الثالث أن يلتزم بالحد الأدنى من الثوابت التي تحميه من غضب شعب الجزيرة عليه.. والميزان هنا دقيق جدا و أي خطأ سترتب عليه الوقوع في الهاوية.. بل إنني أرى أن الوقوع في الهاوية محتم.. لأن أمريكا ستلعب على هذه النقطة بالذات.. سوف تدفع ولي العهد للإقدام على تصرفات تستفز شعبه.. وتضغط هي عليه من ناحية وتضغط عليه ردود فعل شعبه من ناحية أخرى.. حتى ينسحق هو بين الطرفين.. وتكون أمريكا قد استهلكته في إضعاف شعبه وسحقه ليرضى بأي ملك أو رئيس بعد ذلك يعينونه عليهم.

هذا الحل الأخير هو أخسر الحلول جميعا.. فالخاسر فيه هو ولي العهد وشعب الجزيرة

كله.. قلت له: ستشتعل الحرب الأهلية في المملكة.. ورجوته أن يصدقني وأن يعود إلى مقالاتي عام ٩١ وأنا أصرخ وأتوسل إلى حكام مصر والسعودية أن الوحش الأمريكي سيستعملهم كمخالب له ثم لن يلبث حتى ينقض عليهم..
قلت له أن الحوادث قد صدقت جميع ما ذهبت إليه..

قلت للرجل:

أن كثيرا من الأمور كان مستغلقا على حتى تنبعت إلى تأمل سياسة الأمن في الدول العربية..

ماذا يفعل الأمن مع قوى المعارضة؟..

في إجابة هذا السؤال تكمن أسرار التعامل الأمريكي مع دولنا..

قلت له أنني طالما تأملت في مرجعية التعذيب الحيواني البشع المجنون الذي يمارس في كل بلادنا العربية وعلى رأسها مصر والسعودية..

فليس للتعذيب أي مرجعية في الإسلام أو في العروبة..

وليس له إلا مرجعية جاهلية قاصرة ومقصورة على العبيد لم تصل في قسوتها ووحشتها إلى ما يحدث الآن فقد كان أبو جهل ينجل من الاعتداء على النساء أو اقتحام البيوت..

قلت له أنني اكتشفت أن مرجعية التعذيب كلها غربية صليبية.. وأن كعبة رجال الأمن في العالم العربي كله هي أمريكا..

وقلت له أنني قبل أحداث ١١ سبتمبر كنت أجري بحثا عن أدوات التعذيب وصناعتها فإذا بي أفاجأ أن ٩٠٪ منها صناعة أمريكية..

بعد ١١ سبتمبر أجريت هذا البحث مرة أخرى فإذا به قد اختفى بالكامل من على الشبكة العنكبوتية^(١).

(١) وتلك نقطة أنه القراء إليها.. خاصة أولئك الذين يعتمدون على الشبكة العنكبوتية كمصدر رئيسي للمعرفة.. لأنه يتم الآن تزييفها.

إننا لو تأملنا سياسة الأمن مع قوى المعارضة سنقرأ كيف تعاملت أمريكا.

ماذا تفعل أجهزة الأمن...؟..

إنها تدعي أنها تحافظ على أمن البلاد (وهي في الواقع تهدد أمن البلاد لمصلحة الحاكم)..

وإنها تدعي الرقة والدمائة والعقل والحكمة والهدوء.. بينما هي على عكس ذلك تماما.

إنها ترصد الواقع وتحلله وتتأمله في صمت وهدوء.. غير أن صمتها ذلك ليس سلبيا.. فهي لا تكف عن زرع عملائها وسط المعارضين.. هؤلاء العملاء يظنون أنهم يخدمون أوطانهم.. وهؤلاء العملاء يحاولون دائما الاستيلاء على الأحزاب المعارضة والهيئات العامة والنقابات من الداخل.. فإذا فشل العملاء تم اتهامها باحتضان الإرهاب ويتم تجميدها.. إنه بالمفهوم الأمريكي محور شر على المستوى المحلي..

إن جهاز الأمن يترك حناجر صارخة و قلاما زاعقة لكنها لا تقول شيئا.. تماما كالديموقراطية التي تسمح بها أمريكا... يتركها كديكور ضروري و كمؤسسات إفساد في المجتمع.

ثم إن جهاز الأمن يطلق كلابه لتشويه الشرفاء.. نزع الهيبة مقصود.. الربط ما بين الشهداء والمجرمين وما بين الجهاد والجريمة.. وإغماض الأعين بالكامل عن جرائم الحكومات.

بعد هذا كله وبعد فشل التشهير يأتي دور التزوير..

فإذا فشل التزوير بدأ دور كلاب الصيد ابشيرية في تدبير المؤامرات وتدييح التهم والإحالة إلى المحاكم الاستثنائية..

إن جهاز الأمن الباطش الجبار هذا يترك أحيانا بعض القوي لتتحرك في المجتمع.. وهو يفعل ذلك لأغراض متعددة أهمها أن يجتذب معارضي النظام إلى نطاق العلنية لتسهل مراقبتهم.. والثاني لرشوة الغرب الديوث الذي يعرف الاصطناع والادعاء

والزيف فيتصنع الاقتناع بالمظاهر ويصمت.. أما الأهم فهو أن تستنفد هذه القوى كل طاقاتها في بناء هياكلها لينقض عليها الأمن مرة واحدة فيهدم جميع ما بنت.. ولتستغرق إعادة البناء عقودا تتلوها نفس الهجمة البربرية من جهاز الشيطان الباطش الجبار.

ثم أن هذا الجهاز الباطش الجبار لا يعتمد على سياسة رد الفعل.. إنه لا ينتظر فعل قوي المجتمع كي يرد عليها.. بل إنه يعتمد سياسة الأفعال سابقة التجهيز.. إن لديه عشرات السيناريوهات والبدائل.. فإذا فشل طريق لجأ إلى آخر.. ولكن العلاقة بين هذه الطرق ليست اعتباطية بل يحكمها منهج دقيق وتصور شامل.. يستهدف في النهاية تدمير أي قوة في المجتمع تمثل أي نوع للخطر أو احتمال الخطر على الحاكم..

كما أن الخطة الجهنمية لهذه الأجهزة أنه لا يكاد يسمح لأحد أن يعين في مكان إلا بموافقتها.. بل إنها هي التي تحدد كل النخبة.. من رؤساء الجامعات إلى الوزراء إلى معظم الشخصيات الرئيسية في المجتمع.

وتقتضي الخطة الجهنمية أيضا تحطيم إرادة الفعل عند قوى المعارضة بطريقة:

« لو لم تفعلوا ذلك ما صار الأمر كذلك »..

لو لم تهاجموا الحاكم لما اضطهدناكم..

لو لم تكتبوا عن الوليمة ما صادرننا صحفكم..

لو لم تفعلوا.. ما فعلنا..

والنهاية المنطقية لهذا المنهج هو أن تصاب الإرادة عند القوى المعارضة بالشلل فلا

تفعل أي شيء خوفا من رد الفعل الصاعق..

وهذا كله فكر سقيم.. لأن جهاز الأمن الباطش الجبار الغبي لديه أهداف محددة

وخطة لا بد أن تنجز لتحطيم الأمة وشل إدارتها.. وهو سيستغل الأسباب إن وجدت

وسيصطنعها إن لم توجد..

هلك الفاجر

قلت للرجل : كي تفهم سياسة أمريكا معنا راقب وافهم سياسة أجهزة أمننا مع قوى المعارضة.. فإن ما يحدث لهذه هو بعينه ما يحدث لتلك.

ذلك أن منهج كل أجهزة أمننا في العالم العربي هو منهج صليبي .. وكل قيادات الأمن قد تلقت تدريباً في بلد من بلدان الغرب خاصة أمريكا..

وقلت للرجل أن الدائرة تبدو مغلقة في الحالتين ولا سبيل أبداً لكسر الطوق..

وهذا صحيح إذا استمرت شروط المعادلة كما هي..

ولكنها تنكسر إذا غيرنا شروط المعادلة..

ولقد وصلنا في تحليلنا السابق أن أي حاكم عربي - ومنهم الأمير عبد الله - ستقتله أمريكا إذا قاوم وسيقتله شعبه إذا استسلم.. وأن من مصلحة أمريكا أن يطول الصراع بين كل حاكم وشعبه كي ينهك كل طرف منهما الآخر..

وهذا يعني أن المقاومة تعني الموت..

وكذلك الاستسلام يعني الموت..

كيف نكسر الدائرة إذن؟..

قلت للرجل أن أمريكا تستطيع أن تسحق السعودية سحقاً.. لكن هل تستطيع سحق

العالم الإسلامي؟..

ماذا لو فوجئت أمريكا بولي العهد يقول مقالة الملك فيصل أنه في سبيل الدين لا مانع

عنده من العودة إلى الخيام والرعي.

ماذا لو فوجئت أمريكا بولي العهد يقول أنه لا يمثل نفسه ولا عائلته ولا بلاده وإنما

يمثل المسلمين جميعاً..

ماذا لو أعلن ولي العهد أن المسلمين قد ارتكبوا إثماً هائلاً بعدم إقامة الخلافة .. وأنه -

من مكة - يعلنها..

ماذا لو نادي ولي العهد المسلمين في العالم أن يهبوا للدفاع عن دينهم..
لقد كانت فرائض بريطانيا العظمى ترتعد عندما يهددها السلطان عبد الحميد بإعلان
الجهاد.. وكان السلطان عبد الحميد عليه رحمة الله أكثر ما يكون ضعفا.
ماذا لو اعترف ولي العهد بأنه أخطأ وأنه يتوب إلى الله مما ارتكبه من جرائم في حق الله
وفي حق الدين وفي حق الأمة..

ماذا لو قال ولي العهد أن الدين خط أحمري.. وفلسطين خط أحمري.. وفرض الشذوذ
والعهر خط أحمري.. وفرض السلاح علينا بمئات المليارات كي نحارب به شعوبنا خط
أحمري ولن يتكرر..

واصلت الحديث متدفقا وبدا لي الرجل مقتنعا بكل ما أقول وهو يشكرني بحرارة
ويعدني أن يعيد كل ما قلته على مسامع ولي العهد في نفس الليلة.

ظهر اليوم التالي استقبلنا ولي العهد في قصره في دعوة على الغداء وصافحنا فردا فردا..
أحسست وهو يصافحني كما لو كان ينظر إلي نظرة اعتذار.. لكنني ضحكت من نفسي
كثيرا بعد ذلك.. وأول ضحكي كان في المساء.. في مركز خدمة الضيوف.. حين وجدت
الضيوف جميعا بلا استثناء قد التقطت لهم صورة كبيرة أثناء مصافحة ولي العهد وقد
أرسلت لكل ضيف صورة - وأحيانا أكثر - لهذه المصافحة..
وكان هناك استثناء واحد لم ترسل له صورة..

وكان هذا الاستثناء يتعلق بي..!!

وفي نفس اليوم بدأت المعاملة تتغير.. فالمستولون عن الضيوف يتجنبونني.. ولم أتنبه
في بداية الأمر لذلك.. كما أنني لا أحب أن أتصور لنفسي أهمية متخيلة.. ببساطة إنهم
مشغولون وقد قاموا بواجبهم في الترحيب وانتهى الأمر.. فماذا تريد منهم أكثر من ذلك؟

قبيل انتهاء المؤتمر بعدة أيام قررت الرحيل إلى المدينة المنورة - وهو ما سبق الحديث عنه في بداية المقال - فذهبت إلى المسئول عن الضيافة .. فذهلت عندما فوجئت به يعتذر عن تدبير العمرة والزيارة .. وأنه كان يستطيع أن يفعل ذلك حتى أمس أما اليوم فقد جاءتهم تعليمات بوقفها لاقتراب موسم الحج .

استولى علىّ شعور جارف بالخوف لا بالغضب ..

خشيت أن تكون المدينة المنورة تلفظني ومكة المكرمة تأبى زيارتي ..

ارتجت نفسي رعبا ..

وعبر الرعب عن نفسه في غضب:

- لا أريد منكم تدبير الزيارة .. سأذهب وحدي ..

- نحن آسفون .. فأنتم ضيوفنا .. ولكل منكم أهمية في بلده .. ونحن لا نتحمل أن يصيبكم سوء ولو بالصدفة (حادث طريق أو حادث اغتيال مثلا) .. لذلك فنحن مسئولون عنك حتى مغادرة المملكة ..

قلت له:

- هل تعني أنك تمنعني من العمرة؟

قال:

- لا أقصد ذلك .. وربما استطعنا تدبير ساعتين أو ثلاث تؤدي فيها العمرة ..

قلت :

- والمدينة؟

قال:

- نحن آسفون ..

فقلت له:

- إذن لا أريد منكم أي استضافة .. سأذهب وحدي وأدبر أمري .. ولست محتاجا

حتى إلى تذكرة الطائرة..

- آسف.. قلت لك أننا مسئولون عن أمنك.

فصرخت في وجهه:

- أضيف أنا أم أسير..

- بل ضيف ولكن هذا هو النظام ولك أن تعود على الرعب والسعة بعد انتهاء موسم

الحج.

انفجر غضبي مخفياً خوفاً.. فقلت له:

- هناك سبيل واحد لمنعي من الذهاب إلى المدينة.. وهو أن تلقوا القبض علي..

أعددت أمري وحجرت في الطائرة..

وكما قلت للقارئ لم أكن أريد أن أتخيل لنفسي أهمية لا تستحقها.. فلم أربط بين

رسالتي الشفوية لولي العهد وما يحدث..

في مطار الرياض فوجئت بأحد الكتاب من ضيوف الجنادرية معي.. وقد رتبوا له

رحلة للزيارة والعمرة..!!

في المطار.. أذن المؤذن لصلاة الصبح.. وقلت له: هيا بنا لصلاة الصبح.. فإذا بي أفاجأ

بقوله:

- لكنني لا أصلي..

ونظرت إليه بذهول متسائلاً في صمت فواصل:

- أنا أذهب إلى مكة والمدينة كقيمة تاريخية.. كسائح..

ولم ألقه مرة أخرى..

في المدينة.. كان حجز غرفة في فندق صعبا.. وكنت أحمل حقيتي وأبحث حتى أصابني الجهد.. فاستأذنت صاحب فندق أن أترك عنده الحقيبة حتى أجد مكانا..
في أول فندق ذهبت إليه بلا حقيبة وجدت غرفة لخمسة أيام..
.. أظن أنه كان هناك من يتعقبني ويأمر الفنادق بعدم الحجز لي..
كنت أريد أن أقيم في المدينة أسبوعا.. فذهبت في اليوم الرابع إلى فندق مجاور..
ووجدت معظم غرفه خالية فاستأجرت غرفة لمدة أربعة أيام أخرى.. وفي اليوم التالي أخذت حقيتي وذهبت.. وإذا بي أفاجا أن الفندق ألغى الحجز..
كنت حزينا..

لكنني قلت لنفسي: استقبلتك المدينة ولم تلفظك.. يلفظك نظام الحكم.. وأنت لا تستطيع مقاومة جهاز الأمن الجبار الباطش.. ثم أن افتضاح أمر لقاء ولي العهد بالكتاب الأمريكي توماس فريدمان والذي كان هو 'الآخر أحد ضيوف مهرجان الجنادرية قد جعلني أنظر إلى ولي العهد نظرة أكثر واقعية.. وفوق ذلك فإنه يفسر ما يحدث لي..

طلبت من الفندق أن يحجز لي مكانا في طائرة جدة.. وكنت متخوفا ألا أجد مكانا فموسم الحج قد اقترب جدا.. ولكن الحجز كان يسيرا بأكثر مما توقعت..
أديت العمرة.. وفي مطار جدة طلب منى مندوبو الخطوط السعودية أن أكتب طلبا لصرف فارق التذكرة الذي لم أستعمله من الرياض إلى جدة.. فأبيت.

لقد كنت حريصا يا قراء أن أسرد عليكم كل ذلك لأنه جزء من التاريخ من ناحية..
ومن الناحية الأخرى لكي أؤكد لكم أن التحليل العقلي المنطقي الهادئ كان يؤكد أن ما يحدث في السعودية الآن سوف يحدث..
و أن الأمور ستتطور إلى حرب أهلية ينهك فيه الطرفان كل سنهما الآخر.. لينتهي بمملكة مزقة تكمل أمريكا تمزيقها..

كنت واثقا من أن ذلك سيحدث..

وكنت أقرأ ما يحدث في المملكة مستعيدا ما حدث في مصر في بداية الخمسينيات ..
وكتبت عن حادث المنشية.. وكيف تم تلفيقه وتدبيره.. وكتبت عن التعذيب في السجون
المصرية آنذاك..

كتبت مثلا ما قاله الشيخ الجليل عمر التلمساني:

« هل يعقل أن يعذب إنسان حتى بعد صدور الحكم بإعدامه . هل يعقل أن تدبر
وتنفذ مجازر جماعية لمن صاروا مسجونين مثل مذبحه لبيان طرة التي صدر بشأنها حتى
الآن أربعة كتب . إن خبراء التعذيب الشيوعيين والغربيين الذين استقدمهم السفاح
الأكبر لم يذهبوا إلى هذا الحد من النذالة والسفالة في معاملة الخصوم إن تعليق المعتقلين
عرايا وبأساليب بشعة . إن الزنزانة رقم ٢٤ والتي عمقها متر مليء بالماء والتي يترك بها
المعتقل أياما فيصاب بالانهيار العصبي لعدم النوم .. النفخ . كما جاء في كتاب « أقسمت
أن أروى . لقد عشت هول المعركة » للكاتب اللبناني روكس معكرون »

هتك أعراض النساء والرجال . تعذيب الرجال عن طريق امتهان آدميتهم ورجولتهم
وكرامتهم وتسميتهم بأسماء النساء . تطبيق أساليب الحرب النفسية ونظرية بافلوف
الشيوعي لغسيل المخ في السجون والمعتقلات كما ذكرها المجرم صلاح نصر رئيس
مخابرات عبد الناصر . اعتقال ١٢٠ فردا في كل حجرة صغيرة بصورة لا إنسانية بل ولا
حيوانية لشهور طويلة . هذا قليل من كثير استعمال الكلاب والصعق بالكهرباء والبقاء في
الماء والتعليق بصورة مؤلمة والضرب بالعصي والكرابيج وإرغام المعتقلين أن يضرب
بعضهم بعضا . وأن يسب بعضهم بعضا لقد ترتب على ذلك انتشرت الأوبئة والأمراض
وأصيب البعض بالجنون .

سيجد القارئ في نهاية هذا المقال النص الكامل لكتاب « أقسمت أن أروى . لقد
عشت هول المعركة » للكاتب اللبناني روكس معكرون .. وقد كتبه عن مذبحه طرة..

و أظن كثيرا من المذابح مثلها يحدث في أرض الجزيرة..

وما أقصده من ذكر وقائع هذه المذبحة أن أظهر مدى إجرام السلطة والشرطة والنيابة

وقدرتهم على قلب الوقائع..

لقد اعتصر الألم قلبي و أنا أرى قائدا مفكرا يتحدث في قناة الجزيرة عن النهب المنظم والسرقات الصارخة التي يقوم بها الأمريكيون في العراق على مستوى أحط العصابات وأخسها. لأن مصانع لم تفتح تكلفت الملايين تباع بعدة مئات من الدولارات.. والدبابة الضخمة التي تحتوي على أربعين طن من احديد تباع بسعر الحديد الخردة: ٢٥ دولارا للطن.. أي أن الدبابة التي يصل ثمنها إلى مليون دولار تباع بألف دولار.. ناهيك عن عمليات السرقة المباشرة من بيوت المعتقلين.

أقول أن الألم قد اعتصر قلبي و أنا أقارن ذلك بما كتبه الأستاذ الدكتور جمال حشمت عضو مجلس الشعب السابق فكان من بين نصائحه لمن يتوقعون الاعتقال ألا يحتفظوا في منازلهم بأموال سائلة ولا حتى بمجوهرات زوجاتهم لأن رجال المباحث سيستولون عليها ولن يعيدوها أبدا^(١).

قبل ذلك أيضا كان العميد حمدي البطران قد قال كيف يوزع رجال المباحث ممتلكات الإسلاميين الذين يقتلونهم كغنائم توزع فيما بينهم وكيف كانوا يوصون بالألا تذكر في محاضر الضبط أية مبالغ كي يتسنى لهم الاستيلاء عليها.

و إنني أذكر هذا الآن - والألم يعتصر قلبي - منتقيا من بين آلاف الصفحات صفحات قليلة كتبها الدكتور محسن العواجي والدكتور سعيد بن زعير عن التعذيب وبطش الشرطة وظلمها وظلامها وخياناتها لله ولرسوله وللمؤمنين.. وعن اشتراك القضاء في كل هذا.. بل لقد امتلأت عيناى بالدموع و أنا أقرأ قول العواجي أن ما يسمى زورا وبهتاننا بالمحاكم الشرعية في الجزيرة جعلته يتمني لو أنهم يحالون إلى محاكم عسكرية..

آه ..

يا لوجع القلب.

(١) آفاق عربية : ١٦٠ / ٦ / ٢٠٠٤ .

إنني أعرف أن ما حدث في مصر منذ خمسين عاما هو ما يحدث الآن في المملكة العربية السعودية..

ولو أن علماء الدين وقفوا أيامها كرجال لردوا الظالم عن ظلمه ..
ولو استشهد العشرات منهم .. فقد كانت دماؤهم ستحيي الأمة..

يا أهل الجزيرة..

أنتم الآن في عام ١٩٥٤..

هزيمة ١٩٥٦ في الطريق..

وكارثة ١٩٦٧ توشك أن تحيق بكم.. لن يستغرق الأمر عامين أو عشرة أعوام فقد تقاصر الزمان واختلف.. ويأتي زمان آخر يكون الشعب فيه قد فقد كل قوته وكل حيويته .. كما حدث لنا في مصر..

يا أهل الجزيرة: سيستفحل التعذيب وسيزيد التزوير وستتغول الشرطة أكثر وسيزداد الأمراء حماقة ونهباً وسيجعل الشواذ وزراء والقوادون قادة والملحدون كبار مفكرين..

يا أهل الجزيرة.. وأخص العلماء: قفوا كرجال..

لقد كتب لي أحد القراء من أرض الجزيرة يعاتبني على كلمة قلتها في حق الشيخ عايض القرني.. وأنا فعلا عاتب عليه وعلى كل من يصف المجاهدين بأنهم خوارج.. لأنه في اللحظة التي يتهمهم فيها بهذا الاتهام يقر بأن الطرف الآخر أمير المؤمنين..

ولقد كان بمصر في أعوام ٥٤ و ٦٥ شيوخ سوء قبهم الله جعلوا من الطاغية ولي أمر و أميراً للمؤمنين وجعلوا من المجاهدين إخواناً للشياطين..

نعم ..

يجب على العلماء في أرض الجزيرة أن يتدخلوا لحقن الدماء.. ولكنهم يجب أن يستمعوا للطرفين معاً لا لطرف واحد.. وأن يغلطوا على الظالم فيهما أيا كان..

إنني أنتقي من المنشور في الشبكة الإلكترونية - موقع الساحة - مقتطفات كتبها من

ينعت نفسه بأنه واحد من المطلوبين .. فيقول:

أنا أحد المطلوبين في الجزيرة وهذه حقيقتنا بعيداً عن إعلام آل سعود

من الذي تغير نحن أم آل سعود .. من الذي تغير فكره .. نحن أم هم ؟

من الذي تغير وبدل التوحيد بمعونة الصليبيين بمعاونتهم ضد حرب أفغانستان التي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠٠٠ ألف مسلم بقنابل أمريكا ! .. نحن لم نتغير ولم يلوث فكرنا. نحن تغيرنا طراً بعد تغير آل سعود من الإسلام لمعونة الصليب .. هل تريدوننا لا نواجه آل سعود بعدما ظهر منهم موجب الخروج وهو موالاته أمريكا لهدم دولتين أفغانستان والعراق .. لأجل كراسيهم .. من الذي قرب العلمانيين الملاحدة إلى ولي العهد وجعلهم مستشارين لحرب الإسلام ونشر الفكر العلماني ..

قولوا عنا ما تشاؤون .. لكن لا تنسوا أنكم تأخذون الحقيقة من طرف واحد وهو تلفزيون آل سعود .. لقد أصبحت الساحة تمثل القناة الأولى السعودية .. بعد اعتقال كل شريف فيها .. لذا لن أنتظر منكم ثناءً !..

أجيوني عن هذه الحقيقة - وهي قتل أكثر من ثلاثين ألف مسلم في أفغانستان والعراق بيد أمريكا بمعونة كاملة من آل سعود - :

قال مسشار ولي العهد للشئون الخارجية في صحيفة الوطن العدد ٧٩٧ الخميس ٥ ديسمبر ٢٠٠٢ ما نصه بالحرف الواحد :

(المملكة العربية السعودية شريك كامل في هذا التحالف. وقد أصدر مكتب منسق مكافحة الإرهاب تقريراً في ٢١ مايو ٢٠٠٢م بعنوان «أشكال الإرهاب العالمي» نص على أن: «المملكة العربية السعودية أعادت تأكيد التزامها بمكافحة الإرهاب وتجاوبت بشكل إيجابي مع مطالب بإجراءات فعلية لدعم جهود التحالف ضد تنظيم القاعدة وطلبان.) .
انظروا :

(وتجاوبت بشكل إيجابي مع مطالب بإجراءات فعلية لدعم جهود التحالف ضد تنظيم القاعدة وطلبان.) .

قال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز مجموع الفتاوى والمقالات ١ / ٢٧٤ :

(وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم بأي نوع من المساعدة ، فهو كافر مثلهم .)

ورسول الله ﷺ يقول : «اسمعوا وأطيعوا ما لم تروا كفرا بواحا» .

فإن عجزتم أيها الكتاب عن الحق فلا تقولوا الباطل وتعينوا آل سعود ليستمروا بوضع يدهم مع يد الصليبيين لقتل المسلمين، فإن عجزتم عن المواجهة فلا تغالطوا وتقلبوا الحقيقة ..

الإعلام بيد آل سعود وأمريكا صورنا أننا خوارج قرامطة كفار لكن هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً، والتاريخ يكتبه المنصفون والمزورون سيطويهم الزمن .. ولا تنسوا أيام الحجاج وهو مسلم الكل يقول له مؤيداً : أقتل هؤلاء الخوارج .. لكن التاريخ يكتب الحقيقة ... الآن فمن المجرم الظالم الحجاج أم الذين خرجوا عليه؟ أين تدليس الحجاج وزمرته وإعلامه ..؟!

هكذا التاريخ يعيد نفسه مع آل سعود الذين يفوقهم الحجاج بإسلامه ورحم الله الشيخ حمود العقلاء حينما قال الحقيقة وقال : آل سعود بريئون من الإسلام !!

نحن نضحى بدمائنا وأرواحنا لأجل الوقوف بوجه الصليب ومن والاد محاولة لصددهم عن الكفر واحتلال الديار وسفك الدماء المسلمة بقنابل عنقودية أمريكية ووقود سعودي من أراضي مسلمة .

مسلم على منهج أهل السنة والجماعة بريء من عقيدة الخوارج والمرجئة، ونرى وجوب السمع والطاعة للوالي (المسلم) وعدم الخروج عليه مهما ظلم وبغى ما دام مسلماً، وأما الكافر نرى جواز ذلك إذا رأينا القدرة عليه كما هي عقيدة أهل السنة

عضو تنظيم القاعدة ومن المطلوبين في جزيرة العرب»

ما أريد أن أقوله أننا يجب أن لا نحكم لمفقوءة عينه قبل أن نرى خصمه فقد تكون مفقوءة عيناه ..

وما أريد أن أقوله هو أنه لا يمكن أن يكون هناك حوار في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي الآن.. لسبب بسيط وجوهري .. هو أن الحاكم المسلم المبايع لا يوجد.. ما أريد أن أقوله.. أننا على استعداد - لمجرد الجدل ودحض الحجة - أن نصدق من يتهم أبناءنا بأنهم حوارج..

سنقول لمجرد الجدل أنه على صواب إن كان قد صدق فيما يتهمهم به.. لكن ينفجر في وجوهنا سؤال آخر..

سؤال آخر مروع ورهيب:

فماذا إن كانوا هم الصادقين؟

نعم..

ماذا إن كانوا هم الصادقين؟

أليس غريبا أن المجاهدين في العراق هم الذين أوقفوا مشروع الاحتلال الأمريكي .. فلولو الجهاد البطولي في العراق لكانت سوريا والسعودية مستعمرات أمريكية الآن.. أليس غريبا أن المجاهدين في الجزيرة العربية يشكلون الآن عنصرا رئيسيا في الدفاع عن ولي العهد وعائلته.. ذلك أن أمريكا ستفكر ألف مرة قبل محاولة غزو السعودية ما دام مثل هؤلاء المجاهدين موجودين ومستعدين في كل وقت لبذل أرواحهم.

ولقد علمت أن ولاية الأمر في الجزيرة .. ولاة الأمر الذين منعوا القنوت على الأمريكان والإسرائيليين أمروا به على المجاهدين.. كما علمت أن خطباء المساجد في معظمهم رفضوا الاستجابة.. وبدرت مني ضحكة أمر من العويل وأنا أقول:
- لماذا امتنعوا؟ لماذا لم يقتلوا على الظالم؟

وتذكرت تلك الطريقة - ويقال أنها واقعة حقيقية - عن متهم بجريمة قتل.. وصبيحة

النطق بالحكم ووقفت أم المتهم إلى جوار محاميه وهي لا تكف عن الدعاء لابنها أن يظهر
الله الحق كي ينال البراءة..

بعد أن كررت الدعاء مرات ومرات نفذ صبر المحامي فانفجر فيها صارخا:
- ادعي له بالبراءة فقط.. لأنه إن ظهر الحق فسيحكمون عليه بالإعدام..
فاقتنوا يا خطباء المساجد في أرض الجزيرة وسيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون.

حاشية

فلسطين

يا فلسطين الحبيبة..

إياكم..

مصر بحالتها الراهنة أقسى عليكم من إسرائيل..

لقد عجزت إسرائيل معكم.. وعجزت أمريكا في العراق.. وعجزت روسيا في
الشيان.. عجزوا جميعا أن ينجزوا ذلك الإنجاز الباهر للرئيس مبارك.. لقد كانت
مهمته كمهمة من كانوا يمهدون المعتقلين للتحقيق في سجن: أبو غريب..

أن يصلوا بهم قبل التحقيق إلى الانهيار التام حتى يسلموا بكل ما يريد منهم الأمريكان..

ولقد فعل مبارك هذا مع ليبيا.. ومع السودان بصورة مباشرة..

وهاهو يوشك على الوصول إليكم يا فلذة الكبد في فلسطين..

مبارك فعل ما لم يفعله سواه في العالمين..

سحق الأمة..

سلب روحها..

عزلها عن أمتها..

ألم أقل لكم أنه أقوى من بوش وشارون وبوتن..

فإياكم..

إياكم..

إياكم..

حاشية

رسالة أخيرة إلى الرئيس مبارك

منذ عشرة أعوام كتبت سلسلة مقالات بعنوان: « من مواطن مصري إلى الرئيس مبارك » يجدها القارئ على موقعي .

ويعلم الله أنني أبغضته في سبيله .

ولمدة أعوام – عندما كانت صحيفة الشعب تصدر – كنت أنتظر موت أحد الحكام الذين أساءوا للإسلام أيما إساءة.. وكنت أعتزم أن أكتب مقالا بهانشتيت رئيسي: « هلك الفاجر » .. ولم أكن أنوي أن أتحدث عن الحاكم الميت بل عن يزيد بن معاوية.. تاركا العنوان يلقي ظلاله..

وعندما صودرت صحيفة الشعب كان بعض الإخوة والأصدقاء يتصور رجوعها بحكم قضائي.. وقلت لهم أن الصحيفة لن تعود طالما كان مبارك على قيد الحياة.. فالرجل يكن للمجاهدين والمسلمين كرها شخصيا يتجاوز كراهيته الوظيفية لهم.. فالتنكيل بهم شرط لبقائه.

وأمس الأول عندما انتشرت أنباء – ثبت بعد ذلك عدم دقتها – عن وفاته..

والحقيقة أنني كنت أتوقع أن أفرح..

ولقد ذهلت عندما استقبلت الخبر بوجوم شديد وحزن غالب..

قلت لنفسي أن الحياة تشبه السقوط من ناطحة سحاب.. وأن الفائز هو الذي يلتمس – أثناء السقوط – ملاذا آمنا يهبط فيه.. أما الأحمق فينشغل خلال سقوطه بأن يسرق هذا وينهب ذلك ويخون أولئك.. إلى أن يسقط في الهاوية..

شمّلني حزن غريب..

فهذا الرجل منحه الله فرصا يحقق فيها كل شيء في الدنيا والآخرة لكنه فضل أن يحمل قدرا من الذنوب لست أدري كيف سيواجه الله به.

ورغم غضب القراء على أي رسالة أرسلها إليه - بعد أن فقدوا الأمل - فإنني أستسمحهم في هذه الرسالة فقط.. على أن تكون الأخيرة:

يا سيادة الرئيس تب..

ذنوبك كثيرة ورحلتك طويلة وزادك معدوم..

الوقت قصير فقدم إلى الله ما قد يشفع لك..

امنع توريت الحكم لابنك فكفانا منكم ظلما..

أفرج عن ضحاياك من المسلمين عل بعضهم يسامحك فيخف وزرك..

حول الجلادين في سجن أبي غريب المصري للتحقيق..

وأمر بوقف التزوير.. والكذب ..

وأمر بالإفراج عن الإسلام الذي ظل أسيرا طوال عهدك..

ولعلي أختم بنفس الخاتمة التي اختتمت بها رسالتي له منذ عشرة أعوام:

حاول أن تحصى ذنوبك كي تتوب إلى الله .

أن ترجع عنها قبل أن يرجع عليك بها .

صارع الأمة وواجهها بحقيقة أمرها .

ذلك أن أول درجات سلم التوبة الصعب أن تقر بذنبك ..

اكشف لنا ما قد علمت من تعذيب وتزوير وتستر..

اكشف للأمة أن ما شاركت فيه لم يكن « عاصفة الصحراء » فقط وإنما كان « المجد

للعدراء » أيضا وهو اسم أخفاه إعلامك عن الأمة لغرض في نفس شامير وبوش .

ألغ قانون الطوارئ .

وافق على تغيير الدستور .

الغ الاستفتاء على رئاسة الجمهورية وحواله إلى انتخاب حر .

لا ترشح نفسك مرة أخرى ..

أوقف التعذيب ..

أوقف تزوير الانتخابات ..

أطلق حرية الصحافة والأحزاب حقا وصدقا ..

طارد الفساد والمفسدين ..

ضع الأسس لبناء مصر الحديثة ..

خطط لإعداد دولة الإسلام كما خطط بنو إسرائيل لإقامة دولتهم ..

ضع مع أقرانك خطة تحقق ولو بعد مائة عام ..

إن بقاء أي أسرة من الأسر الحاكمة الآن في العالم العربي والإسلامي لمدة عام واحد أمر غريب، عشرة أعوام معجزة عشرين عاما مستحيل، فأعرض عليهم إذن مشروعاً لوحدة العرب المسلمين لا يكتمل إلا بعد مائة عام، مشروعاً لا ينتقض من سلطة، مشروعاً يداوى جروح الأمة ويجمع شراذمها ويعيدها خير أمة أخرجت للناس .

افعل ذلك، تمح حسناتك سيئاتك ..

تب إلى الله ..

وإن لك من مجد أكتوبر ما يجعلنا ندعو الله أن يغفر لك .

افعل ذلك ... فوالله لو جئت الله بملء الأرض ذنوباً لجاءك بحملها حسنات .

ولو تقربت منه ذراعاً تقرب منك باعاً وإن أتيتك شمسي أتاك هرولة .

وليكن عيد ميلادك القادم آخر عيد ميلاد في السلطة .

قد يكون هذا آخر حديثي لك ولعله آخر الاجتماع

فالسلام عليكم يا سيادة الرئيس ..

السلام عليك يا أيها الأجير ...

فلعلنا لا نلتقي أبدا بعد عامنا هذا في موقفنا هذا .

ومن أجل هذا كتبت لك ما كتبت، ولم أكن ألقى بنفسي في التهلكة بل والله أنقذها..
فلو أن عبدا خيرا بين ما عند الله وما عندك فاختر ما عند الله أيهلك، أم ينقذ من الهلاك
نفسه؟ ..

أبارت تجارته أم ربح البيع؟

السلام عليك أيها الرئيس ..

السلام عليك، وعلى موعدنا للقاء أمام الله في يوم قد يكون مقداره خمسون ألف سنة .
خمسون ألف سنة فتخيل معي يا سيادة الرئيس واعتبر، لأننا -إذا كان ذلك- في
الحساب على ذنوبنا - لا في العذاب عليها - سوف نحاسب عن كل يوم عشناه في هذه
الدنيا ثلاثة أعوام ..

فكيف لا أقول، وما أنا إلا عابر غريب، ذنباي آخرتي، والطريق وعر، والمخاطر جمة،
حتى أنني أتلهل لم يختصر لي المسافة ويقصر على الشقة ويخفف الابتلاء ويلطف القضاء
ويعجل بالأوبة .

لست مقبها، وإنما أتزود من قفري لروضتي، أنتظر الطلب بالذهاب والإذن بالمثل،
غير أنه لأي حال تكون عليه عظامي وإهابي حين مغادرتي .

وكيف لا أقول وما أنا إلا عبد أرسله سيده وأمره أن يقول فكيف لا أصدع أنا ولم لا
تصدع أنت؟ ..

السلام عليك أيها الرئيس .

سلام الله لا سلام أعداء الله .

السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

بدائل مبارك^(١)

الطوفان (٢/١)

قاموس الردة: المسلم متشدد والملتزم أصولي والأصولي إرهابي
والاستشهادي انتحاري والجهاد جريمة أما الإيمان فليس بالله
بل بمبارك وعبد الله وشارون وبوش والشيطان
اللهم ارحم عبدك حسن وتغمده بغفرانك ورحمتك..

طوفان بغير سفينة نوح، وردة لا أبا بكر لها، وفتنة بلا عمر، وصلبيون دون صلاح الدين، وتثار دون قطز، وخونة يبرئهم قضاة السار ويلبسوهم ملابس الأبطال، ودعار يضعون شروط العفة ويدعون براءة الأطفال، ومزورون يشرفون على صندوق الانتخاب، وزنادقة يحددون شروط الإيمان، وعهار يدرسون الأخلاق، وطواغيت جعلوا من أنفسهم حراسا على الحرية، ومجالس أمة دونها مجالس الشيطان، وصحف بزت مسيلمة، وكذب ليس له في التاريخ مثيل، وخسة ليس لها في العالم نظير، وقلب مكسور، وجرح مغفور، وذنوب أمة أخشى أن يكون غير مغفور، وعقل مهدر، وخطايا بلا مبرر وبلا استغفار وبلا توبة، ونار ليست سلاما، واكتشاف بئس أن الخطأ ليس في الحكام، بل في الأمة المشلولة التي نست الله فأنساها نفسها وملط عليها من الطواغيت مثل أولئك الذين تسلطوا عليها، فلما أن أوان وصولهم إلى مأواهم في مزابل التاريخ إذا بالمهرجين يتقدمون ليحكموا أمة تستحقهم فكما تكون يؤل عليها.

نعم ..

طوفان أرى أمواجه و أسمع هدير أمواجه و أخوف ما أخافه و أخشى ما أخشاه أنه

لن يقبض أرواحنا ولن يهدم بيوتنا ولن يخرب عمراننا ولن يغرق بلادنا..

لن يفعل أيا من ذلك..

لكنه سيفعل ما هو أخطر.. وسيقضي على ما هو أهم.. وسيغرق ما هو أعلى وأقيم..

سيقضي على ديننا..

لا على الإسلام كدين -فالله خيرا حافظا- بل على المسلمين كجيل أو أجيال..

طوفان يستهدف لا إله إلا الله..

طوفان فيه المسلم متشدد والملتزم أصولي والأصولي إرهابي والاستشهادي انتحاري والجهاد جريمة أما الإيمان فليس بالله بل بمبارك وعبد الله وشارون وبوش والشیطان.

طوفان عجز طيلة الماضي أو على الأحرى هرب من تعريف الإرهاب الذي يخشاه منا أو من توصيف الإسلام الذي يريده منا.. لكنه بعد أن استيقن - في مخيلاته وهلاوسه -

من فنائنا و هلاكنا أسفر عما يخفيه.. فإذا بالإرهاب الذي يقصده هو الجهاد، نعم، هو الجهاد، الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، لا كراهية في الجهاد فقط مع الموافقة على

ترك باقي الإسلام دون الجهاد، إنها المقصود الجهاد كذروة وكرأس، فأنت حين تقطع رأس إنسان لا تقتل الرأس ثم تدع باقي الجسد حيا، وإنما تقتل الجسد كله، لذلك فإنهم لم

يعودوا يخفون الآن أن الإسلام الذي يعنونه ليس إسلامنا الذي عرفناه عبر القرون كما ينقل لنا د. يحيى هاشم فرغل (.. نعم.. «د».. دكتور حقيقي وفذ أيضا.. لأن حرف

الدال الذي يسبق اسمه يعنى: دكتور، أما معظم أسماء النخبة المسبوقة بذات الحرف فإنه لا يرمز فيها لكلمة: «دكتور» وإنما يرمز إلى شيء آخر وإلى كلمة أخرى قد تكون: دبا أو

دابة أو داء أو دبرا أو دُجَّة - بمعنى شدة الظلمة وفي الحديث [هؤلاء الدَّابُّجُ وليسوا بالحاج] أو دجالا أو درنا بمعنى الوسخ أو لعل حرف الدال اختصارا لكلمة داعر أو دفر

- بمعنى نتن - أو دميم أو دنيء أو دنس أو داهية دهياء ودهواء أو دودة أو دون أو دائص - بمعنى اللص - أو الدبج : دَبَّحَ الرجل تَدْبِيحاً إذا بسط ظهره وطأ رأسه فيكون رأسه

أشد انحطاطا من أليتيه وفي الحديث [أنه نهى أن يدبج الرجل في الركوع كما يدبج الحمار]

.. وربما يكون ذلك الحرف: حرف الدال قد تم تصحيحه ليتحول إلى ذال، فيصبح الحرف دالاً على كلمات كالذليل أو الذليل) ..

أقول : ينقل لنا د. يحيى هاشم فرغل - بالنص في مقالته بالشعب ٨-٤-٢٠٠٥ - رأي البارونة كوكس وزميلها جون ماركس للحالة الإسلامية في كتابها « الإسلام والإسلاموية: » حيث يبدأ الكتاب كما يقدمه الدكتور عزام التميمي بدياجة من التعريفات للتمييز بين المسلم المقبول والمسلم المرفوض من وجهة نظر المؤلفين . يقول المؤلفان أن الغالبية العظمى من المسلمين هم مواطنون مسالمون ومتقيدون بالقوانين، ولا مشكلة مع هؤلاء علي الإطلاق. إنما المشكلة في رأيها مع المسلمين المؤجلين، المتطرفين، ممن يسمون بالإسلاميين، وهم أولئك القلة من المسلمين الذين يعتقدون بأن القرآن وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويقرون بأن الشريعة الإسلامية هي مرجعهم الأعلى في كافة شؤون حياتهم. (!)

نعم..

واقراءوها يا قراء وعوها.. وواجهوها إن أردتم ولا أقول إن استطعتم..

الإسلام المرفوض.. الإسلام الإرهابي .. الإسلام الذي سيخلصنا المارينز منه جبراً إن لم نتخلص منه طوعاً هو إسلام أولئك القلة من المسلمين الذين يعتقدون بأن القرآن وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويقرون بأن الشريعة الإسلامية هي مرجعهم الأعلى في كافة شؤون حياتهم. (!)

نعم.. هو الطوفان..

طوفان بدأ أعداؤنا يعدون له منذ ألف عام، وكان الشيطان يعد له منذ بدء الخليقة.. لكن أكثر من ساهم فيه ومكّن من حدوثه ومهد له هم نحن..

نعم..

نحن..

طوفان نواجهه ببعض من كانوا السبب فيه فكأنها نواجه العدو بجواسيسه وطابوره الخامس فينا.

طوفان إن واجهناه بمبارك أو بأي من بدائله المطروحة فإننا من المغرقين..
طوفان له ألف معني كل معني ينهمر من ألف جانب..

لقد سألت نفسي و أنا أتأمل الطوفان القادم هل يستطيع مبارك أو عبد الله - عبد الله الشقي لا الصبي - أو بشار أو عار العابدين أو الشيخ الصابى أو أمير الغلمان أو.. أو.. أو .. مواجته..

وعدت إلى فكرة كانت قد خامرتني بعد التغيير الوزاري الأخير عندما حل بالناس إحساس الفجعة واليأس والفقد، كنت قد أدركت أن الحد الأقصى للتغيير الممكن لن يغير من الأمور شيئاً، حتى لو تغير مبارك نفسه، وجاء رئيس جديد، وكتبت أيامها أن الأمة تحت وطأة الضغوط الهائلة والخيانات السافرة قد انشقت، وأن تغيير فرد أو وزارة أو رئيس لن يغني عنا شيئاً لأننا نواجه فساد نخبة تدرك أن مكانها الحكم أو السجن أو القبر.. مكانها البورصة أو نيابة الأموال العامة.. وأن هذه النخبة لا تقل عن عدة ملايين، وهم منظّمون جيداً ويعرفون ما يفعلون، وقد خططوا له، وأنهم يملكون القوة والثروة والسلطة ولا يردعهم دين ولا ضمير ولا انتهاء، وأنهم سيقاتلون بشراسة منقطعة النظر، وقلت أن ذلك لم يحدث في مصر فقط بل في العالم الإسلامي كله. لقد دبر الصهاينة والصليبيون أمرهم جيداً، دبروه جيداً حتى أن التغيير أصبح يحتاج إلى حرب أهلية ضروس كي يتم.

لكن..

هل تكفي الحرب الأهلية للتغيير..

هل يمكن على سبيل المثال، وحتى لو قامت حرب أهلية في مصر ضد المستغربين وعملاء أمريكا وإسرائيل، هل يمكن أن نتصر فيها وشارون يحكم في الشمال والجنوب

والشرق والغرب؟

هل يمكن أن نتصر وعبد بوش عن يميننا وغلामه عن يسارنا وخصيانه يجيطون بنا؟

هل يمكن لتغيير وإصلاح حقيقي أن يتم في بلد بمعزل عن الآخر؟!..

وهل يمكن أن يكون هذا التغيير في الاتجاه الذي يسير فيه الآن.. اتجاه الصهيونية والصليبية وانعدام الهوية والمزيد من الكفر والعهر والشذوذ التي تجتمع تحت وصف الليبرالية الجديدة؟..

بل هل يمكن أن يكون التغيير الجوهرى أو الإصلاح الحقيقى إلا عكس هذا الاتجاه ونقيضه؟!..

هل يمكن..؟

هل يمكن..؟

ثم من سيقودنا إلى هذا التغيير..

تساءلت - مستنكرا - إذا ما كان مبارك وأضرابه هم الذين سيقودون..

وعما إذا كان هناك بدائل تستطيع مواجهة..

لكننا قبل أن ندرس البدائل لا بد أن ندرس الأصل..

علينا أن نسأل مثلا :

- هل مبارك رئيس جمهورية حقيقي وشرعي؟!..

والسؤال لا يقتصر على مبارك بل ينسحب على كل حاكم عربى..

ولكى نتصور المسألة فلنقدم مثلا بسيطا.. فلتتصور طبيبا في مستشفى أو مهندسا

معماريا.. و أننا نريد بديلا له.. الحل إذن أن نفحص شهادات وخبرة الطبيب الأول

الموجود فعلا، ثم نقارن بها شهادات وخبرة من يتقدم كبديل. سيكون للعوامل الأخرى

دور وتأثير ولكن الأساس سيكون في الشهادات والخبرة. لن ندعى الرفعة ولا العصمة

وسنعترف بدور للوساطة والمحسوبة.. بل وستقبل قدرا مقدرا من الغش والتزوير
ما دام ذلك غير مؤثر تأثيرا جذريا على النتيجة النهائية... ..

لكن..

لكن..

إذا ما اكتشفنا أن شهادات الطبيب الأول مزورة، وأنه لم يحصل على بكالوريوس الطب
أصلا.. وأنه مارس المهنة طول عمره بدون ترخيص.. وبالتالي بدون علم ولا خبرة..
عند هذا يختلف الأمر ويكون الاستمرار في البحث عن بديل مهزلة.. بل إن أي
شخص حتى عمال النظافة يستطيعون القيام بدور البديل لطبيب شهاداته مزورة.

ربما يخطر ببال قارئ أن يسأل ولماذا لا تبلغ إدارة المستشفى عن الطبيب الذي زور
أوراقه؟ والإجابة أن الإدارة ليست إدارة فأوراقها مزورة هي الأخرى. لا أحد في موقعه
ولا أحد في عمله ولا أحد هو هو. والأمر أشبه بقراصنة استولوا على سفينة أو لص
سيارات سرق سيارة وطمس كل ما يمكن أن يكشف جريمته..

نعم.. قرصنة وطمس هوية..

لكن.. فلنعد إذن إلى ما كنا فيه..

هل الرئيس مبارك (كمجرد مثل) رئيس شرعي؟..

هل يمكن أن يكون رئيسا بالمقاييس الأمريكية أو الأوروبية أو اليابانية مثلا؟!..

لن نعود إلى شرعية مشكوك فيها - بل لم يعد فيها شك - لثورة ٢٣ يوليو..

ولا إلى استخلاف غير شرعي للسادات.. (ألم يقولوا أن السادات نفسه كان عميلا

للمخابرات الأمريكية.. وهو بالطبع قومي.. وما ينطبق عليه ينطبق نظريا - على الأقل -

على الأقران والسلف والخلف.. وتلك قضية أخرى لكنها تفسر الاستخلاف.. من..

ولماذا)..

لن نتحدث عن ذلك.. لكننا نقرر أنه إذا كان هناك اتفاق كلي لا يشق إجماعه أحد على

تزوير كل الانتخابات والاستفتاءات فإن ذلك يعني أن رئيس الجمهورية الذي نبحت له عن بديل ليس رئيس جمهورية أصلاً..

دعنا من الأختام المزورة والمستندات المصطنعة ولنستدع شاهدا لا يمكن أن يكون ضد الرئيس مبارك.. بل إن أكثر ما يؤخذ عليه هو مديحه له.. لنستدع مصطفى بكري للشهادة كيف تزور الانتخابات.. والقارئ يدرك بالطبع أنه إذا كان هناك دافع لتزوير الانتخابات فإن هناك مائة دافع لتزوير الاستفتاءات.. وأنه إذا كان هناك دافع لتزوير الانتخابات لصالح وزير الأوقاف وضد مصطفى بكري فإن هناك ألف دافع لتزوير الانتخابات لصالح الرئيس مبارك..

لنستدع مصطفى بكري إذن لنسمع شهادته المنشورة في العدد الأخير من الأسبوع ٢٥-٤-٢٠٠٥ حين استدعى الأمن المجرمين للسيطرة على المعركة الانتخابية:

«منذ الصباح الباكر، كانت سيارات الميكروباص، تنقل الجيوش الزاحفة، وجوه غريبة، عيون يتطاير منها الشرر.. جاءوا بهم من كل حدب وصوب، أخرجوهم من الزنازين، ووعدوهم بالمكافأة إن استطاعوا إنحاز المهمة علي الوجه الأكمل.. دفعوا بهم أمام اللجان الانتخابية، لقد تلقوا التدريبات جيدا علي يد خبراء محترفين، أمسكوا في أيديهم بالمطاوي والخناجر والسيوف ووقفوا يتربصون بالناخبين.. لم يكن المشهد عاديا، إنه إبداع جديد، صاغته عقول شيطانية، رأت فيه أن ذلك هو الأسلوب المناسب للتعامل مع الشعب المصري!! صدق الناس حديث الرئيس، ودعوته لهم بالمشاركة في الانتخابات، زحفوا إلي أقسام ومراكز الشرطة وقيدوا أسماءهم في اللجان الانتخابية، هذه المرة كان لديهم يقين بأن الإشراف القضائي علي الانتخابات سوف يضع حدا لعمليات التزوير، وينهي إلي غير رجعة بلطجة الحزب الحاكم وأجهزته المختلفة.. في دائرة حلوان والتبين لم أصدق ما رأيت، منذ الصباح الباكر قرروا حسم الانتخابات علي طريقتهم، قرءوا الخريطة جيدا كنت قد حصلت في الجولة الأولى علي ٧٥٠٠ صوت، وكان منافسي وزير الأوقاف السابق محمد علي محبوب قد حصل علي أربعة آلاف صوت، ولكن يا للعجب فقد انقلب الحال في انتخابات الإعادة فحصل هو بقدره قادر علي ٧٥٠٠ صوت وحصلت أنا علي أربعة آلاف صوت!! كان المشهد مفرعا في انتخابات الإعادة، جحافل

الأمن المركزي تزحف إلى حلوان منذ الواحدة صباحا، تحتل كافة اللجان الانتخابية، الضباط يصطحبون معهم الكلاب البوليسية الشرسة، وبعد قليل تصل سيارات الميكروباص، حيث يجري توزيع البلطجية والمسجلات آداب علي كافة اللجان التي حققت فيها أعلى الأصوات في الجولة الأولى من الانتخابات، كانت النساء المسجلات يرتدين ملابس صارخة، يطلقن ألفاظا تخدش الحياء، ما أن تتقدم سيدة للإدلاء بصوتها حتى يبدأ فاصل الردح الفظيع الذي لا يستطيع أحد أن يجابهه. كانت المسجلات يمسكن بزجاجات القار الأسود، وكان البلطجية يمسكون بالسيوف والمطايوي ويهددون كل من يقترب من صناديق الانتخابات. تجمهر الناس في كل مكان، رحنا نستنجد بالقضاة، لم يستطع رئيس اللجنة العامة أن يفعل شيئا، لقد راح ضباط الشرطة يهددون كل قاضي يحاول أن يسأل عن السبب.. في مدينة ١٥ مايو كان عدد المصوتين في الجولة الأولى يزيد علي الألفين وخمسمائة حصلت علي أغلبها، وفي جولة الإعادة بلغ عدد المصوتين فقط حوالي ١٦ صوتا، إنهم المندوبون الذين سمحوا بدخول بعضهم إلي داخل اللجان.. كانت المطاردات التي يقوم بها البلطجية والمسجلات تجري تحت حماية ورعاية أمنية كاملة، كنا نستنجد بالكبار والصغار لكن الجميع قرروا صم الأذان، فقد كان الأمر محسوما.

كانت خطة محكمة، منذ الصباح الباكر اعتقلوا اثنين من أشقائي وأكثر من أربعين من أبناء بلدي، أطلقوا عليهم البلطجية أمام منزل الأسرة في المعادي، واقتادهم ضباط الشرطة إلي قسم البساتين، حيث أذاقوهم كافة صنوف التعذيب النفسي والبدني..

لم نكن وحدنا الذين تعرضنا للتهديد، كان القضاة أيضا يرون أنفسهم عاجزين، وكم كان مؤلما أن يذهب أحد القضاة إلي ضابط في إحدى اللجان الانتخابية بمدينة ١٥ مايو، يسأله لماذا تمنعون الناخبين، كان الضابط جالسا والقاضي واقفا.

نظر الضابط إلي القاضي من أسفل إلي أعلى، وقال له بلغة تحمل كثيرا من التهكم..
خليك في لجتك وليس لك علاقة بما يجري خارجها..!!

تعجب القاضي من الأمر، وقال له بلغة لا تخلو من الألم.. هذا تجاوز للقانون، ساعتها انتفض الضابط ووقف غاضبا وقال: أنت بتشتمني..!!

هلك الفاجر

انسحب القاضي في هدوء، ومضى إلى لجنته، وقد شعر بجرح غائر في كرامته، فقد اتضح في نهاية الأمر أن وجوده هنا ليس أكثر من ديكور، وأن سلطته مقيدة بقرار حكومي، وأنه يشارك من حيث لم يرد في هذه المهزلة التي تجري باسم «النزاهة والإشراف القضائي».

كان ذلك واحدا من أهم إبداعات وزارة الداخلية لضمان إجراء انتخابات نزيهة وعادلة، يمنع فيها من التصويت كل من تحوم حولهم الشبهات بأنهم سيمنحون أصواتهم لغير المرضي عنهم حكوميا.

وهنا أنبه القراء إلى أن نفس الشيء حدث في الأسبوع الماضي وهذا الأسبوع في الجامع الأزهر.. حيث دأب أعضاء في حزب العمل - جزاهم الله خيرا- منذ ثلاثة أعوام على مخاطبة الأمة بعد صلاة كل يوم جمعة، وسط حصار من السلطة، وتعتيم من الفضائيات، ومقاطعة من المعارضة التي لا تقل سوءا عن السلطة. ومنذ الأسبوع الماضي قررت السلطة مواجهة ذلك عن طريق رجال أمن متنكرين في ثياب مدنية تصرفوا داخل المسجد وأمام المنبر بمنتهى البذاءة والسوقية حتى لقد تفوهوا بسباب قذر يتناول أعراض الأمهات والآباء، حتى أن خطيب المسجد احتج هذا الأسبوع على ما حدث في الأسبوع الماضي.. لكن بعد الصلاة حدث نفس الشيء.. وهجمت قوات الأمن - بملابس مدنية ودون دروع - على أعضاء حزب العمل ومنعواهم من الحديث للناس.

فلنعد إلى مصطفى بكري حيث يواصل كشف العصابة.. نعم.. فمن يفعل ذلك عصابة لا حكومة:

«وكان الإبداع الثاني لا يقل ديمقراطية عن الإبداع الأول لقد جيء بالبلطجية والمسجلات آداب وبعض أنصار المرشحين احكوميين.. أعدت لهم بطاقات شخصية في مكاتب السجل المدني، أنها بطاقات حقيقية عليها صورة المواطن، ولكن بأسماء ناخبين مدونين في اللجان الانتخابية المختلفة. لقد أعدوا لكل شخص ممن جيء بهم عشرين

بطاقة شخصية بأسماء عشرين ناخبا في عشرين لجنة، وأمسك الضباط بهذه البطاقات في حوزتهم، وانطلقوا بباصات كبيرة إلى اللجان الانتخابية المختلفة، وقبيل الوصول إلى اللجنة بقليل يوزعون البطاقة بالاسم، يهبط ركاب الباص يدلون بأصواتهم في حراسة الضباط والمخبرين، كل شيء معد جيدا، القضاة لا يستطيعون الاعتراض، فالبطاقة سليمة واسم الناخب يتطابق مع الاسم المدون علي البطاقة، يدلون بأصواتهم ثم يعودون إلى الباص ليتجه بهم إلى لجنة أخرى، تجمع منهم البطاقات، تقدم إليهم بطاقات جديدة بأسماء جديدة للتصويت في لجنة أخرى مختلفة.. وهلم جرا!!!

وهكذا استطاعت الحكومة أن تجد الوسيلة المناسبة لإنجاح مرشحها بطريقة تبدو ديمقراطية للغاية، ولا يستطيع أحد أن يشكك فيها، فالأوراق سليمة، والبطاقات نزيهة، والقاضي لا يستطيع أن يعترض!!

كان هناك العديد من الضباط يشعرون بالذنب وعذاب الضمير، لكنها الأوامر والتعليقات التي صدرت من الحزب الحاكم للكبار والصغار، لكن أحدا لم يكن يستطيع أن يوقف المهزلة..!

وما حدث معي حدث مع الكثيرين، وليسوا فقط المحسوبين علي التيار الإسلامي خاصة في الجولتين الثانية والثالثة بعد أن أدركت قيادات الحزب الحاكم أن حزبهم لم يحقق أية انتصارات تذكر في الجولة الأولى».

لقد أطلت - متعمدا - في نشر شهادة الأستاذ مصطفى بكري مذكرا القارئ أنها كتبت بعد الحدث بخمسة أعوام، بعد أن انطفأت النار وخبا الأوار ولم تعد إلا الذكرى ورماد الحنظل، أما من يريد أن يقرأ الأحداث بسخونتها وهيبها كما وقعت فليرجع إلى أعداد الأسبوع في ذلك الوقت، كانت دامية وكانت مأساة. وكانت تنطق وتصرخ أننا لا نواجه انتخابات ولا وزارات ولا دولة. إنما نحن نواجه عصابة أيا كانت المسميات فيها.

إنني لا أقصد مصر فقط، بل أقصدها كمثل، لذلك فإنني أورد الواقعة الثانية من

المغرب، ليس لأن التعذيب في المغرب أكثر من مصر ولا لأن التزوير في مصر أكثر من المغرب، ذلك ليس صحيحا، لأن التزوير والتعذيب وما شابه تخضع لإدارات مركزية ليس لدي شك في أن قياداتها العليا تقبع في الموساد أو البتاجون.

في المغرب.. أصدر ضابط المخابرات السابق أحمد بخاري كتابا عن «الأجهزة السرية في المغرب» وقد طبع الكتاب في الدار البيضاء عام ٢٠٠٣. يكشف المؤلف كيف أسس الموساد والـCIA جهاز الأمن المغربي.. وكيف اخترق النخبة المغربية كلها بسبب ذلك (أظن كل أجهزة الأمن في العالم العربي كذلك)..

ربما لذلك لم تعان أجهزة الأمن في عالمنا العربي أي انفصام بين ما تؤمن به وبين ضمائر أفرادها كمواطنين في الأمة لهم عقائدهم وقيمهم.

تربت هذه الأجهزة منذ البداية بفلسفة صهيونية صليبية ضد دين أمتها، وضد دولها وأوطانها.. ولقد تناقضت طول الوقت مع كل شيء.. إلا شيئا واحدا: مصالح الصليبيين والصهاينة..

كان الدور الملقى على عاتقها هائلا: سلب روح الأمة.. وقد فعلوا..

ومع فضائح أجهزة الأمن في المغرب والجزائر إثر مذكرات واعترافات الضباط الهاربين إلى فرنسا بالجرائم التي ارتكبوها فاجأت المغرب العالم بالتلغاف المغربي يظهر بعض المواطنين على الشاشة لكي يتحدثوا في مشاهد تفاعلية حية وسط جمهور، عن التعذيب التي تعرضوا لها على أيدي أجهزة أمن الدولة.

يقول أحد المعتقلين:

« كنا نخاف من مسألة واحدة هو أن نجرح أو نصب بعطب في جسمنا وليس هناك دواء حيث أننا كنا نتمنى أن نموت على أن نجرح أو نعطب لأنه ليس هناك دواء. العقارب كانت موجودة بكثرة وكنا في الليل قبل أن ننام كنا نقول أنه علينا أن نركز على شيء واحد في رؤوسنا هي أنه علينا أن لا نتحرك أثناء النوم إذا ما عبر فوق أجسامنا أي

شيء لأن العقرب هكذا لن يلسعنا وكنا في أحلامنا كنا نحلم بأن العقارب تلدغنا. ضرب أحد الحراس أحد المختطفين بالمجرفة التي نحمل بها التراب ضربه بجزئها الحديدي ضربه على هذا الجزء من رأسه فجرح جبهته والعظمة التي تحمي العينين وجزء من وجهه ومن طبيعة الحال ليس هناك دواء ليس هناك طبيب وبالتالي تعفنت هذه المنطقة من وجهه إلى أن توفي. في الواقع الحالات التي مرت بي هي أنني أرى معتقلين يحتضرون هكذا طريحي الفراش في وضع منهك وقد بلغت بهم النحافة لدرجة لا تتصور إذ أن عظامهم البادية للعيان وكأنها عارية من أي لحم وقد قضوا نحبتهم ومنهم على وجه الخصوص محمد الشيخ والذي لم يكن يتجاوز على أكثر تقدير سن ١٤ من العمر فقد أطلق صرخة مدوية يوم لفظ أنفاسه. من المسائل التي أخذنا نتفق عليها هي أنه يجب أن يعيش منا على الأقل واحد يجب أن نتحدى الموت ويعيش واحد حتى يخرج منا على الأقل واحد لكي يشهد ما عشناه وكانت إذن هذه هي من أصعب الفترات بحيث أنه كان هناك صراع ليس بيننا وبين الحراس كما كان من قبل ولكن صراع بيننا وبين الموت. يجب أن نحیی لكي نشهد بما عشناه لكي نقول للمغاربة نقول للملأ أن هناك أماكن حيث يدفنوا المغاربة لا لشيء ولا لسبب يذكر».

إنني أنبه القارئ أن أي محاولة لوصف التعذيب هي إهانة لضحاياه لأن الوصف لا يمكن أن يقارب الحقيقة كما أننا لا نستطيع أن نصوغ من الكلمات بلسا يداوي الجروح ويزيل الندوب.

كما أنبه القارئ إلى إدراك هذه الأجهزة الشيطانية ودراساتها الفائقة في كيفية تحطيم شخص (وبالتالي جماعة أو أمة) بإذلاله معنويا وجسديا.. فإن استعصى على التحطيم قتل..

فلسفة الأمن في مصر هي ذات فلسفته في سوريا والمغرب وتونس والرياض وتل أبيب - فقط للمسلمين - وأبي غريب وجوانتانامو بل وفي سجن يكون السجين فيه من المسلمين في أي بقعة في العالم..

نفس الفلسفة ونفس الفكر..

نفس الأساتذة ونفس التدريب..

نفس أدوات التعذيب ومستوردة من نفس البلاد.. (أليس غريبا رغم تغير الحكومات في العالم كله أنه لا توجد حكومة واحدة جاءت بعد ما يزعمون أنه تصحيح وإصلاح ودمقرطة.. أقول لم تأت حكومة واحدة تكشف مصادر استيراد أدوات التعذيب)..
تغيرت النظم من النقيض إلى النقيض.. وفضح كل نقيض نقيضه إلا في أجهزة التعذيب..

ذلك أن كل أجهزة الأمن في عالمنا العربي تنتمي إلى نفس المصادر ونفس الأساتذة ونفس التدريب.. بل ونفس الشيطان الذي يعبدونه من دون الله.
نعم.. نفس الفكر.. ونفس التدريب.. ونفس الشيطان يعبدون.

والآن.. لنعد إلى المغرب..

أخيرا يفرج عن أحد المعتقلين واسمه عبد الناصر حيث يروي قصته الدامية ليلة الإفراج عنه:

«أفرج عني.. ولم أخبر أن كان والدي لازالوا أحياء أو ماتوا.. وإن كانوا لازالوا قاطنين في نفس المنزل أو غيره. وصلت إلى المدينة وكانت الساعة حوالي الثالثة أو الرابعة فجرا. لا أستطيع ضبط الوقت. وأتيت إلى المنزل. وقفت في باب المنزل. وأخذت أتردد هل أطرق هذا الباب أم لا. هل لازالت أسرتي تسكن بهذا المنزل أم لا. وقررت أن أطرق الباب وأرى ما يمكن أن أراه. وكان هناك ثقب في الباب. وفكرت أن أطل من الثقب. وكان الوقت ليلا. كان الظلام. وكانت ليلة باردة جدا. فقد كانت يوم الثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٨٤. وفعلا.. عندما فتح.. عندما أشعل الضوء من داخل المنزل.. رأيت فعلا امرأة قادمة من خلال الثقب.. أردت أن أنسحب كما فكرت.. ولكنني لم أستطع.. حيث أنني كنت أقدر أن أحرك كتفي وظهري ولكن رجلي شددت إلى الأرض كأنها دكتنا

في الأرض لا أستطيع تحريكها.. وفتحت امرأة الباب وسألته من أنت؟.. وهو أمر غريب جدا لأن هذه المرأة كانت هي والدتي ولكنني لم أتعرف عليها خلال تلك اللحظة رغم أن صورتها لم تفارقني طيلة التسع سنوات سواء في يقظتي أو في منامي.. وسألته من أنت؟.. وبشكل غريب لا أفهمه لحد الآن أحببتها: أنني ابنك عبد الناصر.. وكان جوابها أن ليس لها ابن بهذا الاسم.. وأخذت ألع عليها أنني ابنها وأن عليها أن تتركني أدخل.. وكما قلت كانت الفترة ليلا.. وهذه المرأة التي يدق على بابها.. يطرق على بابها شخص لا تعرفه.. دخلت إلى المنزل وتركت الباب مفتوحا.. وذهبت توظف إخوتي لتقول لهم استيقظوا فهناك في الباب شخص يقول أنه أخوكم.. كانت لحظة رهيبه صرت فيها لا أعرف.. أنا أتحدث مع امرأة على أنها والدتي.. وأنا لا أعرفها.. وهي تتحدث معي وهي تنكر إن كان لها ابن بهذا الاسم.. بطبيعة الحال لم استطع الوقوف في باب المنزل ودخلت.. وجدت إخوتي قد استيقظوا.. لم يفهموا ما يقع. في تلك اللحظة خامرتني شك في أن كل هذا مجرد تمثيلية.. حتى لا يقولوا لي نحن نرفضك لا نريدك.. وشعرت كأن سكيننا انغرزت في داخلي.. وفكرت في أن أنسحب باعتبار أنهم لا يريدونني.. في تلك اللحظة الأخ الأكبر كأنه استفاق.. وارتمى على.. وأخذ يقبلني.. وابتدأ البكاء..»

المصدر: قناة الجزيرة - يحكى أن - الأربعاء ٢٢ / ٨ / ١٤٢٥ هـ - الموافق

٦ / ١٠ / ٢٠٠٤ م

أما آن الأوان أن تستفيق الأمة وابتدئ البكاء..

أما آن أن نشوب إليك يا رب..

أما آن لك أن تتوب يا أمة لم تدافع عن دينها وهويتها كما كان يجب عليها..

أما آن للأمة أن تكتشف خديعتها بالبطاقات المزورة والهويات المدمرة حيث المؤذن

حاخام والإمام قسيس وقائد الجيش جاسوس للأعداء.

ثمة مثل آخر آتيكم به هذه المرة من سوريا .

مثل يصب في نفس الاتجاه.. لكي يقتنع الناس أننا لا نرى ما يحدث بل نرى ما يمثلون علينا أنه يحدث.. وبالطبيعة لا بد أن يكون فخا لاصطيادنا وشركا للإيقاع بنا.. وما دام فخا فلا بد أن نكون فتران تجارب.. ولا بد أن تكون التجارب التي يجرونها علينا لها هدف ما. لها توجيه ما.. ورغبة في أن نقتنع بشيء معين يصوغ وجدانا بطريقة معينة ويدفع عقولنا للتفكير بصورة معينة فيوجه عواطفنا وسلوكنا وقراراتنا.

وإنني أنبه القارئ مرة أخرى .. أنني أقصد بتعدد الاستشهادات من دول مختلفة أن أثبت نفس المرض وليس أمراضا متعددة.. ذلك أن نفس المرض يبدو بأعراض مختلفة في الأعضاء المختلفة.. فإذا غررتنا الظواهر وعالجنا الأعراض بدلا من المرض قتلنا مريضنا.. كما أقصد أن المؤامرة واحدة.. وأؤكد أن العلاج لا يمكن أن يتم على أساس قطري.. ولكن.. لنته من المثل السوري أولا..

لقد لاحظت العار الذي يحس به الناس بسبب الانسحاب المخزي للجيش السوري من لبنان بأمر أمريكي.

ولقد شعرت على المستوى الشخصي بهذا الخزي والعار.. شعرت به رغم أنني أدرك الحقيقة ربما لأنني أعرف أن بشار الأسد ليس مأزورا بأثام أبيه وجرائمه.. وهو بالتأكيد عار وخزي.. لكن فهم التفاصيل كما حدثت قد يغير من وجهة نظرنا للأمر.. لأننا لم نتقل من طهر إلى عهر بل كان العهر من قديم.

ولقد كنت أنا واحدا من ضحايا الخديعة ذات يوم، ليس بصورة كاملة، وكنت عندما أسمعهم ينتقدون السلوك الإجرامي لحافظ الأسد، أقول لنفسي: هو الوحيد الباقي ضد إسرائيل.. هو آخر من بقي من جبهة الصمود والتصدي التي تحولت إلى جبهة الاستسلام والتردي.. فأثامه إذن كأثامهم لكن ليست لهم مزاياه.. وكنت أرفض المغالاة في الاتهام والمبالغة في الأرقام.. فهل يعقل مثلا أن يقصف الأسد الإخوان المسلمين في مدينة حماة بالطائرات ويسحق المدينة بالدبابات ليلبغ الشهداء واحد وثلاثون ألف قتيل والمفقودون خمسين ألف.. أما في تدمر.. ففي قبر واحد دفن ما يقارب من ألف عالم وداعية ..

كنت أرفض هذه المبالغات الفجة.. فكيف يحدث ذلك دون أن ينقلب العالم وتشتعل وكالات الأنباء وتنفجر منظمات حقوق الإنسان..

وكنت أعاتب الإسلاميين على تلك المبالغات قائلًا: ما ضرركم لو قلتم الحقيقة دون مبالغة.. لماذا لا تقولون الرقم الحقيقي.. ثلاثون مثلاً.. أو حتى ثلاثمائة.. لكن.. ثلاثون ألفاً!!

لكنني اكتشفت بعد ذلك سذاجتي وفجاجتي أنا لا فجاجة المبالغات..

كان الصحافي البريطاني باتريك سيل - وهو بالنسبة لحافظ الأسد مثل أنتوني ناتنج بالنسبة لعبد الناصر.. واحد من أشد المعجبين به- هو الذي أكد هذه المعلومات في كتابه عن سيرة حافظ الأسد.. وذكر نفس الأرقام..

وربما كانت هذه القربة إلى الشيطان ما قدم الأسد إلى الغرب كي يظل في الحكم آماداً لم تتعودها سوريا..

كان خطئي في المنهج فادحاً..

و إنني هنا أستدرك قبل أن يظن قارئ أنني كنت ضد دخول الجيش السوري إلى لبنان.. أو أنني ضد تحرير لبنان. لأنني مع تحرير سوريا ولبنان والعالم الإسلامي كله.. كما أنني أدرك أن الجيوش الوطنية قد تحولت إلى جيوش احتلال تحارب الدين والأمة.. أقولها وقلبي يقطر دماً.. أقولها وقد كنت مستعداً طول عمري أن أحمل على رأسي حذاء أي جندي بشرط أن يكون مجاهداً في سبيل الله.. أقولها أن جيوشنا تحولت إلى جيوش احتلال لبلادنا.. فالجيش المصري يحتل مصر.. والجيش السوري يحتل سوريا - وليس لبنان - والجيش السعودي يحتل مهبط الرسالة ونبع النور والهداية... وهكذا وهكذا وهكذا.. بل إن جيش الاحتلال المحلي عادة ما يكون أكثر قسوة وإجراماً من جيش الاحتلال الأجنبي الذي تضبطه ولو في الظاهر قوانين بلاده أو على الأقل المناورات السياسية بين أحزاب مختلفة كل منها يريد أن يلوث الآخر كي يصل إلى الحكم على حسابه.. وحتى هذه ليست في بلادنا.. فالقانون تحت نعال الحكام الذين يحميهم الجيش.

أقول أن الأصل في العالم الإسلامي دولة واحدة.. وأن الأمة تريد ذلك.. يمنعها حكام خونة تحرسهم جيوش خائنة ويبرر لهم كتاب ميامس.. وفي هذا الإطار فإنني مع الوحدة ولو بالقوة.

والآن نعد إلى كيفية دخول الجيش السوري إلى لبنان لنحسب كمّ الخزي في خروجه المهين.

وفي أواخر سنة ١٩٧٥ دخل الجيش السوري إلى لبنان وكان المتصور أنه دخل ليوقف انهيار الأمور في لبنان خوفاً من تدخل إسرائيل وأمريكا. وكان وضحا حتى أيامها أنه دخل ليقف مع الموارنة ضد الفلسطينيين والدروز والسنة والشيعه.. وكان ميزان القوي يميل بشكل حاسم في صف المسلمين، حتى قيل أنه لو تأخر التدخل السوري يوماً واحداً لتم القضاء على الموارنة.

وكان تدخله لصالح الموارنة ضد المسلمين غصة في القلب لكن أجهزة الإعلام زفت الأمر إلينا كما لو كانت ضريبة الدم التي تحمي الكيان اللبناني المش من الانهيار.. وكأنك كأنها تلجأ إلى ضرب ابنك بشراسة وقسوة كي لا يندفع الآخرون إلى قتله.. ولم يخفف ذلك من مرارة القرار لكنه ساعدنا - وسط افتقاد منهج إسلامي - على تقبله..

ولنكن صرحاء.. فإن قسماً كبيراً من الموارنة في لبنان لا يخفي هويته الصهيونية الأمريكية بل إن بعضهم أشد عداوة للمسلمين والعرب.. وهم يحملون من خلال المنهج الشيطاني ذات الصفات الخسيسة التي خبرناها في اليهود دائماً.. وفي بعض المسيحيين.. كما حدث من بعض النصارى المصريين مؤخراً في قضية وفاء قسطنطين.. حيث لجئوا إلى الكذب.. ثم المبالغة في الكذب.. ثم الابتزاز بالكذب.. ثم مهاجمة من يكشف هذا الكذب والادعاء عليه واتهامه بالكذب.. ثم المطالبة بتكليمه وسحقه لأنه إرهابي ويضطهد الأقباط.. وهذا الكذب لم يتورط فيه الأوباش - كالكمايين : خليل وغبريال - أو الصعاليك الذين يجمعونهم للتظاهر في الكنائس بل السادة والزعماء والرؤساء.. واستقووا بالخارج بالكذب.. وحصلوا على ما يريدون بالكذب.. ثم راحوا يواصلون

بالكذب ادعاء أنهم مظلومون مغبونون.. ويطالبون المسلمين بالإنصاف والاعتذار.

منهج شيطان..

منهج شيطان اسمه ليس إبليس وإنما جورج بوش اعتبر محمد الدرة وإيمان حجو إرهابيين واعتبر شارون بطل سلام.

منهج قذر خسيس وحشي همجي رخيص..

ولقد كان هذا المنهج بنفسه هو منهج إسرائيل في سرقة وطن ومحاولة اغتيال شعب.. ثم بعد هذا يكون اللص المجرم الفاجر - إسرائيل - متحضرا ويكون الشعب المقاوم إرهابيا وهمجيا ومطالباً بالتوقف عن المقاومة والاعتذار.

قيل أيامها أن السذاجة السياسية هي التي دفعت المسلمين لحصار الموارد ووضعهم في هذا المأزق.. لأن النتيجة سوف تكون تدخلا أمريكيا أو إسرائيليا.

من الطرف الآخر كان هناك من يقول أن التركيبة الطائفية في لبنان تركيبة مزورة بناء على استفتاءات مزورة أظهرت أن الموارد يتمتعون بالأغلبية العديدة ولذلك فإن من حقهم رئاسة الجمهورية.. بينما الواقع يؤكد أن تعداد المارونيين لا يتجاوز ٣٠٪ من اللبنانيين.. لذلك قرر التحالف الإسلامي بعد هزيمة المارون على ترشيح كمال جنبلاط رئيسا للجمهورية.

دخل الجيش السوري إلى لبنان..

ثم تم اغتيال كمال جنبلاط..

وتم تكريس الطائفية كما كانت.

وتم تبرير مذابح كذبحة تل الزعتر ومذابح ومجازر أخرى شملت جميع المسلمين في لبنان بأنها حكمة الزعيم السوري الملهم الذي شاءت حكمته أن يكون هو منقذ المارون بدلا من أن يلتجئوا إلى أمريكا أو إسرائيل.. (التجئوا بعد ذلك إلى أمريكا وإسرائيل.. وخانوا وكونوا جيشا وذبحوا الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا.. ولم يمنعهم الجيش السوري من ذلك كله)..

تم أيضا تزوير الوقائع والأحداث فبدا أن الجيش السوري دخل إلى لبنان بطلب من مؤتمر القمة العربية..

وتم أيضا تزوير الوقائع ليبدو الوجود السوري في لبنان طيلة الأعوام الماضية تحديا لأمريكا وإسرائيل وانتصارا للعروبة.. بل وبلغت عملية استغفالتنا أن بدت أمريكا ضائقة عاجزة حائرة لا تدرك كيف تواجه الزعيم العربي الملهم (نفس الشيء حدث قبل ذلك مع الأسد الأب وعبد الناصر و صدام)..

لكن..

ألا يختلف الأمر لو ثبت أن الجيش السوري عندما دخل إلى لبنان إنما دخل بطلب أمريكي!!

ألا يختلف حين ندرك أنه حين دخل كان ذلك لمصلحة موارد لبنان وضد مصلحة المسلمين .. وأنه حينذاك أمر أن يدخل فدخل.. ثم تغيرت الأمور بعد أن تم سحق جزء كبير من الأمة الإسلامية وأصبحت مصلحة الموارد في خروج جيش سوريا فأمر أن يخرج فخرج.. وأن سوريا لم تكن عزيزة في الدخول ذليلة في الخروج بل كانت في الحالتين ذليلة..

فلنرجع إذن إلى كتاب أحمد بهاء الدين: « محاوراتي مع السادات » ولنقرأ فيه:

« .. كان تقديري أن هذه الدول المقترحة لديها قوة ضغط كافية على الفئات المتحاربة في لبنان وقلت له (يعني للسادات): إن فلسطين ضاعت وأخشى أن تستفيد إسرائيل من الموقف وتضيع لبنان، وكيف يمكن للرأي العام العربي أن يصدق أن زعماءه قادرون على إعادة الأراضي المحتلة إذا كانوا غير قادرين على منع ضياع لبنان؟ وأن الضغط على كميل شمعون أو كمال جنبلاط أصعب من الضغط على جولدا مائير.

وظل السادات يحاورني طويلا في هذا الأمر وأنا ألح عليه بمداومة الجدل بشكل غير مألوف حتى قال لي كأنه ضاق ذرعا:

- طيب .. مادام بتلح كده .. أحب أقولك إن الموضوع حسم!

- إزاي يا ريس؟

- الجيش السوري سيدخل لبنان خلال ٤٨ ساعة !
- مستحيل يا ريس ! والوضع الداخلي؟ ورد فعل إسرائيل ؟
- جيرالد فورد (الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت وكان وزير خارجيته هو كيسنجر أيضا) طلب من حافظ الأسد أن يدخل الجيش السوري لبنان لإنقاذ الموقف « لأنه لا يوجد حل آخر وحتى لا يحدث رد فعل إسرائيلي يلخبط الدنيا!!.
- وعلى أي أساس سيتم هذا الدخول ؟
- ربتت أمريكا مع سليمان فرنجية أنه كرئيس للدولة يطلب القوات السورية.. . وأمريكا أبلغت إسرائيل وأبلغت الأردن بما سوف يحدث حتى لا يفهم أحد دخول الجيش السوري على غير حقيقته؟!!
- وعندما كررت دهشتي وارتياي قال لي:
- أنت قاعد معانا في مصر لحد إمتى؟!!
- لآخر الأسبوع.
- طيب إذا لم يدخل الجيش السوري لبنان بعد ٤٨ ساعة تعالى إلى هنا في البيت بدون موعد وحاسبني على هذا الكلام!!.

وفي السطر التالي مباشرة يردف أحمد بهاء الدين بفصل الخطاب فيقول:

وبعد ٤٨ ساعة دخل الجيش السوري لبنان!!.

آآآ..

تم دخول الجيش السوري إلى لبنان بأمر أمريكي.. فلا تلطموا الخدود يا ثكالي إذ ينسحب مخذولا مدحورا لأنه ينسحب بأمر أمريكي كما دخل بأمر أمريكي. وفي الحالين كان يخدم مخططا أمريكيا ضد الإسلام والمسلمين.

في عام ١٩٨٠ أصدرت الحكومة السورية القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ القاضي بإعدام كل

من ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين.

لعل أمريكا ترضى..

وقد رضيت..

أليس كثيرا أن يمتد رضاؤها ثلاثين عاما.. وأن تبلغ درجة الرضا توريت الحكم..
فلماذا نغضب إذن إذا غير الواهب وصيته واسترد صاحب الوديعة وديعته..

التاع فالتاعوا معي..

أصرخ فاصرخوا معي..

يا للأحلام المهذرة والشرف المسفوح والارتياح دون سبب للارتياح والمفاجأة دون
سبب للمفاجأة..

أتذكر بيت شعر للعقاد - غفر الله له - عندما أحب امرأة وتعذب وجدا ورغبة في
وصال لم يجرؤ على البوح به.. ليكتشف أن المرأة داعرة تبيع نفسها لمن يدفع الثمن..
وعندما يواجهها في ثورة صاحبة ترد عليه في دهشة عاتبة: لكنك لم تطلب.. ولو طلبتني
لمنحتك ما تريد مني.. فإذا بالعقاد يقول بيت شعر من أعذب ما قال:

فإن كان لا بد للكاس والطلا.. ففي غير بيت كان بالأمس مسجدي!!

أردت قط أن أضرب هذه الأمثلة قبل أن أناقش نوع الإصلاح ونوع البدائل وحجم
الطوفان الذي نواجهه.

طوفان أحد منابعه تزييف التاريخ، وأحد منابعه تجهيل اناس ونشر السطحية
والجهل والفساد ومحاصرة المثل الأعلى، وأحد منابعه الجرأة على الدين، وأحد منابعه نشر
مساوئ الأخلاق والترويج لها كمكازم، وأحد منابعه الفخر بالفحشة، وأحد منابعه
استمراء الكذب، وأحد منابعه طمس الهوية، وأحد منابعه تولية السفهاء وسجن
العظماء، وأحد منابعه سيطرة زوجات الحكام على الحكم، وأحد منابعه استخلاف
الأبناء، وأحد منابعه التزوير، وأحد منابعه التفتيق، وأحد منابعه اصطناع كلاب بشرية

مهمتها التعذيب، وأحد منابعه تحول النيابة العامة إلى قطاع من الشرطة، وأحد منابعه فساد القضاء وإفساده.. وأحد منابعه أن يكون الكتاب من أتباع مسيلمة.. و..و..و.. وطوفان ألغى الثوابت فإذا أحد منابعه أيضا الصحف وما تنشره من أكاذيب أو من كلمات حق يراد بها باطل..

ثمة صحف كالشرق الأوسط والحياة وعشرات الصحف الأخرى تكاد تكون أبواقا للمخابرات الأمريكية والموساد..

لقد فعلها اللورد كرومر بذكاء شيطاني ذات يوم، حين ساعد بطرق مباشرة وغير مباشرة على إصدار ثلاثمائة صحيفة في مصر، تكفلت بإغراق الأمة في الدوار، فكل الآراء مطروحة، وكل الاحتمالات ممكنة، وكل الممكنات محتملة، لكن ذلك كله يحدث في وسط مرسوم جيدا وإلا أفلتت السيطرة. ذلك أن الهوية الإسلامية والوطنية كانت قد طعنت في الصميم، وكانت القيادات الفكرية قد استؤصلت، واصطنعت قيادات غيرها على منهج كرومر، ثم كان نشر الفساد والانحلال، وتسليط بعض ضعاف النفوس من النصارى، وبعد هذا كله وبسببه كله أصبح الناس الذين تعرض عليهم كل يوم ألف فكرة غير قادرين على الإيمان بأي فكرة، والأخطر أنهم أيضا غير قادرين على رفض أي فكرة.

ما فعله كرومر والبريطانيين فعل الأمريكيون أضعافه.. لذلك فإن حيرة الناس أكثر ودوارهم أشد.

ولنستمع إليهم بعد أن فعلوه ماذا يقولون عنا:

«اتهمت صحيفة «الواشنطن بوست» في افتتاحيتها الصحافة المصرية بأنها تعمل بالأوامر! وقالت إنها تستعد لخوض موجة جديدة من الحملات المضادة لأمريكا! ووصلت وقاحة الصحيفة إلي حد وصف قيادات الصحافة المصرية بأنهم أغبياء ومرترقة!! كما تناولت الصحيفة علي رجال القضاء في مصر ووصفتهم بأنهم «عملاء» للنظام المصري الحاكم» القدس العربي ١٦-٣.

هل يتناول الأمريكيون علينا أم يعرفون من حقائق أحوالنا أكثر مما نعرف.. وهل نستطيع إن كنا نخاف الله تكذيبهم..

ولكن..

فلندعم شهادة الأمريكيين بشهادة محلية من كتاب شكل فضيحة للوسط الثقافي كله.. كتاب كتبه مدير مكتب وزير الثقافة ومستشار التحرير في صحيفة القاهرة. والكتاب بعنوان: «مثقفون تحت الطلب» وقد كتبه الرجل بعد اختلافه مع الوزير، وطرح الكتاب في السوق يوما واحدا، ثم سحب منه، وأظن أن الأمن لم يسحبه.. وإنما سحبه من فضحهم الكتاب. وربما المؤلف نفسه. خاصة أن الوزير لم يرتدع من نشر الكتاب.. بل رد على الابتزاز بنشر خطابات من محمد عبد الواحد له تظهر مزيجا من العلاقة الحميمة والعاطفة المتأججة ما بين العتاب وما بين الغضب بين الوزير ومدير مكتبه ثم الابتزاز المالي من الصحفي الوسيم للوزير الأشد وسامة، والذي كشفه الخطابات التي أظهرها الوزير.

يؤكد الكاتب أن أغلب رموز المثقفين المصريين توجد لهم علاقة بالسلطة، وأن «ما نراه من مواقف مكتوبة لا يعبر عن حقيقة ما يتشددون به ويذكر بنظرية فاروق حسني الشهيرة التي تقول إن المثقف نوعان: واحد يُشترى بعشوة وسفرة، وآخر تدفع فيه ١٠ آلاف جنيه ليس أكثر؟ كما كشف الكتاب حقيقة أن معظم المثقفين المصريين لديهم الاستعداد للعمل كخدم في بلاط الوزير بما فيهم الذين هاجموا من قبل..

ويحمل غلاف الكتاب صورة لوزير الثقافة في صورة مايسترو يقود المثقفين وهم جميعا متشابهون ورؤوسهم فارغة، أما الغلاف الخلفي فيحمل قصيدة عامية سبق نشرها في صحيفة «القاهرة» والقصيدة - مجازا - تشكك غزلا جنسيا صريحا في سيادة الوزير المهام الذي يعتبر اختياره والإبقاء عليه من أهم إنجازات السيد الرئيس حسني مبارك:

تقول بعض كلمات القصيدة - أستغفر الله العظيم - للسيد الوزير:

زي لغم قابض على الرجلين..

حبستني جوه الرواز..

كتفتني..

حللتني..

بالضبط زي الأرض ما بتملك الميتين..

طلعني يا فنان!!

أسف لن أعلق..

يخجلني أن أعلق..!!

يلخص محمد عبد الواحد رأيه في المثقفين من خلال علاقتهم بالوزير بقوله أن الثقافة المصرية في عهد الوزير لغز ومادة خصبة للكتابة والكذب والحقيقة. وأن من الأسماء التي استخدمها الوزير أو يستخدمون أنفسهم للوزير جابر عصفور والأبنودي وعز الدين نجيب وسيد خميس وصلاح عيسى وغيرهم.. إن راتب جابر عصفور يزيد علي ١٢ ألف جنيه شهريا وإنه ناقد أدبي جيد في رأي الوزير، غير أن له أغراضا سياسية ظهرت بعد دخوله المجلس القومي للمرأة وإنه استغل منصبه أفضل استغلال بما يتيح له فتح أماكن للكتابة في المجالات العربية الكويتية وغيرها مثل «مجلة العربي» والحياة اللندنية.

يتمتع صلاح عيسى بأكبر قدر من الفضح والإدانة..

ويتحدث الكاتب عن موقف عبد الله السناوي رئيس تحرير العربي وأنه أقام معه علاقة حيث كانت صحيفته تهاجم الوزير بضراوة.. وتوالت إعلانات الوزارة على العربي وموافقة الوزير على مئات من طلبات التعيين لأصدقاء السناوي الذي اشتكى الوزير منه له عشرات المرات وضاق ذرعا بكثرة طلبات السناوي الذي انتقل - كما يشير الكتاب - إلي مثقفي التبرير والتجميل، حيث كانت «العربي الناصري» التي كانت تهاجم الوزير بضراوة قد انتقلت إلي المهادنة.

ولم أفاجأ بموقف عبد الله السناوي لأنني أدرك أبعاد القوميين الآن وأنهم لا يملكون إلا

حناجر صارخة للإيهام بقوتهم في الشارع، لأنهم يحصلون على ثمن هذه القوة المزعومة.

أقول أن ما فوجئت به ليس موقفه السياسي والاجتماعي ولا حتى المالي..

وإنما ما فاجأني هو أنه في مرحلة من مراحل الغضب والعتاب والبعد ثم القرب بين الوزير ومدير مكتبه.. منح عبد الله السناوي محمد عبد الواحد عمودا يكتب فيه في صحيفته، ولم يكن العمود ما أذهلني وإنما مهاتفته الوزير ليخبره أن مدير مكتبه قد لجأ إليه - السناوي - لجوءا سياسيا.. فإذا بالوزير يعلق ضاحكا:

- لجوء سياسي ماشي.. لجوء عاطفي لآ!!..

ذهلت..

يا إلهي.. لجوء سياسي ماشي.. لجوء عاطفي لآ!!.. ما معنى هذا..

تعلق صحيفة آفاق عربية - ٣ مارس - على الكتاب بقولها:

- الكتاب ٤٠٠ صفحة وفيه سيرة أسماء كثيرة من المثقفين وعلاقتهم بالوزير أمثال صلاح عناني - الأنودي - سمير سرحان - رجاء النقاش - حلمي سالم - العويضي - ساويرس - مجدي مهنا - عادل حمودة - نجم - خيرى شلبي - عز الدين نجيب - سلوى بكر وآخرين واغرب ما شدني في هذا الكتاب أن معظم المثقفين المصريين لديهم الاستعداد للعمل كخدم في بلاط الوزير حتى الذين هاجموه من قبل وأن الوزير استطاع بخبرته الأمنية الانتقام منهم حينما واجهوه بحملة عاتية من الرفض إبان تعيينه وزيرا منذ ١٨ عاما وقد أسر معظمهم في حظيرته كما يجب أن يقول دائما.

لقد أعطينا مثلا على التزوير في مصر، ومثلا على التعذيب من المغرب، ومثلا على الدجل السياسي من سوريا، ثم مثلا على المثقفين الميامس الخدم في مصر.

والآن لنستعرض نموذجا لنوع الرؤساء الذين تريدهم أمريكا.. نموذج يمثلها الفاسق

المجرم جلال طالباني رئيس العراق.. واستعراض هذا المثل هنا ضروري جدا.. لأنه سيكون أشبه بعلامة الطريق على الاتجاه الذي تريد منا أمريكا السير فيه.. أو أشبه بالنموذج أو الموديل الذي على الجميع احتذائه.. وليس ذلك فقط..

لأن اتجاه هذا الطريق سيدلنا على نوع التنافس والتصارع بين مبارك وبدائله.. تصارع وتنافس من يعرفون الإجابات النموذجية للامتحان فيتصارعون ويتنافسون على تطبيقها للحصول على أعلى الدرجات ثم الفوز.

سيكون عليهم أن يصلوا إلى درجة الانحطاط والسفالة التي بلغها رئيس جمهورية العراق حين قال منذ ثلاثين عاما:

«متى نعيد لمحمد أوراقه الصفراء التي أتى بها على جهل أجرب»

السبيل الأردنية بتاريخ: ٠٦ / ٠١ / ٢٠٠٤ د. أحمد نوفل

طالباني.. الرجل الذي لا مبادئ له ولا ثوابت عنده.. الرجل الذي كتب عنه الأستاذ طلال سلمان في (السفير) منتصف التسعينات مقالة ذائعة الصيت عنوانها (الكردي التائه) قال فيها: إنه يتلون حسب الظروف والمواسم، تجده كردياً يزايد علي ملا مصطفى، وشيعياً ينافس الخميني، وناصرياً يسابق عبد الناصر، وبعثياً يتفوق علي ميشيل عفلق، وصهيونياً يجادل شيمون بيريز.

لعلنا نذكر ذلك الصحافي العميل الذي ملأ الدنيا حديثا عن النعوش الطائرة وعن صدام الذي ادعى الألوهية واختار لنفسه تسعة وتسعين اسما.. بل ونشرت صحيفته هذه الأسماء رامية صدام حسين بالكفر..

هذا الكلب الذي يقتني سيارة فاخرة هدية من صدام.. هذا الكلب لم يطلق نبحة واحدة على الكافر المرتد جلال طالباني الذي سب الرسول هذا السباب الفاحش حتى ليرى معظم الفقهاء أن يقتله ولي الأمر دون استتابة..

الصحافي العميل لم يطلق نبحة واحدة..

والآن ينعقد المزاد..

فليات الأصل ولتعرض البدائل نفسها.. كعرض الجوارى والنخاسين للعبيد..

من يزور أكثر من مصر ويعذب أكثر من المغرب ويشعوز أكثر من سوريا ويتعهر أكثر

ممن يتعهر من الكتاب..

من..!!

من يستطيع أن يزايد أكثر وأن يخفي حقيقته على الناس أكثر.. فيبيع مدعيا أنه

يضحى.. ويخون خادعا بأنه يفدى.. ويسرق مدعيا أنه يعطي.. ويزني مدعيا أنه يصلي؟

الآن ينعقد المزاد..

من يكفر أكثر من طالباني؟

من يتسفل أكثر منه؟

من.. من.. من..

رفعت السعيد أم نعمان جمعة أم أيمن نور.. أم.. أم.. أم.. وهل سيرشح مبارك نفسه

على هذه المبادئ..

انعقد المزاد.. ومن المفاجآت التي تسحق القلب أن هيكل كان حاضرا فيه..

كان حاضرا.. لا كمتنافس بل كمؤرخ وصديق لطالباني.. طالباني الذي عبر عن نفسه

في نفس الوقت الذي يذكره فيه هيكل بقوله: «متى نعيد لمحمد أوراقه الصفراء التي أتى

بها على جمل أجرب»..

يقول هيكل في حلقة مذاعة على قناة الجزيرة في ١٩-٨-٢٠٠٤:

أنا بعرف مثلا واحد زي جلال طالباني، جلال طالباني كان صديقي وهو موجود في

القاهرة وأنا كنت مسؤول عن ولاده لما اضطر يسافر.

إنه لا يعرفه فقط.. إنه صديقه.. وليس صديقا عاديا.. بل بلغت الصداقة مرحلة أن

يوصيه بأبنائه إذا ما حدث له شيء.

لم تنته الحكاية..

لأننا هنا نسأل وكلنا ارتياب.. ما الذي جعل محمد حسنين هيكل يدفع جلال طالباني إلى صدارة حديثه في قناة الجزيرة..

هل كان يعرف شيئا ما؟..

هل كان الأمر صدفة؟..

هل طلب منه أن يذكر اسم جلال طالباني دون أن يقال له لماذا..

المصادفة العجيبة أن من يذكره هيكل على قناة الجزيرة منوها أنه صديقه يأتي رئيسا للجمهورية في أقل من عام..

لكن المصادفة الأكثر مدعاة للعجب أن يفعل جمال الغيطاني نفس الشيء ليصدر في أخبار الأدب ملفا خاصا عن جلال طالباني في العدد ٥٨٩ - تاريخ ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٤.. رغم أن الغيطاني لم يشتهر بالتنبؤ ولا بالكهانة.. إنه يرسل لطالباني واحدا من كتاب روايات العهر السافلة التي صادرتها وزارة الثقافة - تصوروا- ليكتب عنه كلاما لا يَبُوز إلا على الصديقين، ثم أن جمال الغيطاني يكتب بنفسه افتتاحية العدد مقدما للملف، مشيرا إلى اللقاء الذي جرى في أوائل الستينات بين الزعيم الكردي جلال طالباني، والرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وكيف أن هذا الأخير عامل طالباني معاملة خاصة ومتميزة، وفي أماكن أخرى من الملف تتضح لنا واقعة مذهلة في ضراوتها.. لقد كان جمال عبد الناصر أول من أعطى السلاح للأكراد ليبدؤوا المقاومة المسلحة ضد الحكومة العراقية.. فإذا أضفنا هذه الكارثة لكارثة أخرى ذكرتها في مقالة سابقة عن أن جمال عبد الناصر كان أول من سلح الوثنيين والنصارى في جنوب السودان ليبدؤوا المقاومة المسلحة ضد الشمال المسلم الذي تعاطف مع الإخوان المسلمين في مصر ومع محمد نجيب فرفض الوحدة مع مصر تحت طغيان العسكر.. إذا أضفنا هذه لتلك برح الخفاء وسقطت أوراق التوت..

لماذا فعل جمال الغيطاني ما فعل؟؟..

وما علاقة أخبار الأدب بطلباني؟؟

أم أن الأمر يتعلق بالمخابرات!!؟

ولتقرءوا معي جملة في التحقيق .. جملة تأتي في ملف أخبار الأدب تمزق الستر على العورات القبيحة.. يقول مراسل أخبار الأدب إلى طلباني:

... لدينا صورة لامرأة مقتولة بسكين في ظهرها، والجنود يلعبون الورق عليها!! هل ثمة صورة أقسى من هذه؟؟ وأين كانت تلك الأصوات - التي تحرم، الآن، على الكرد الترحيب بالأمريكي المحرر - حينما كان صدام يقوم بهذه البشاعات والفظاعات؟؟..

الموضوع كله كان إذن كان تزيينا للباطل كما يزين القواد الزنا لبغي.. ولكي يصبح الأمريكي محررا والمقاوم إرهابيا وجلال طلباني في النهاية رئيسا.. أما كل من ذكرت فلعل منه وظيفته ودوره في دولاب المخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

نعم..

جمال عبد الناصر.. هيكل.. الغيطاني.. طلباني..

والحلقات تكتشف والسر يخرج من مخبئه..

نعم.. هيكل يقدم لنا جلال طلباني منذ عام..

وهيكل ليس ساذجا ولا غرا.. وهو لا يلقي الكلام على عواهنه.. ولا يقوله اعتباطا..

لقد كان هيكل مع طلباني في لقائه مع عبد الناصر عام ٦٣.. ومن المؤكد أنه اطلع -

إن لم يكن قد توسط - في تسليح الأكراد للثورة على نظام الحكم في العراق.

لم يكن الأمر جديدا..

ففي عهد الرئيس جمال عبد الناصر تأسست إذاعة كردية في القاهرة في بدايات عام

١٩٥٨ والتي لعبت دوراً هاماً في توعية وتعبئة الجماهير الكردستانية.

يا إلهي..

قومية عربية ..

ويثير غير العرب على العرب..

الوثنيون والنصارى في جنوب السودان.. والأكراد في العراق.. أما المصادفة السعيدة فهي أن من ساعدهما عبد الناصر منذ نصف قرن.. أحدهما: الملحد عينته رئيسا للعراق.. والآخر.. الصليبي التبشيري أصبح - بفضل أمريكا- نائب رئيس السودان وأعلن أنه سيرشح نفسه لرئاسة الجمهورية في السودان..

ثم يأتي خنزير مصري يعيش في أمريكا يطالب بانتهاز الفرصة وترشيح رئيس قبطي لمصر منوها أنه منذ عشرة أعوام فقط كان المستحيل بعينه أن يكون طالباني رئيسا للعراق أو جارنج مرشحا للرئاسة في السودان فلماذا لا نتخيل بعد عدة أعوام موالية أن يكون رئيس مصر قبطيا.

لا يقتصر الأمر على ذلك..

لأن على القارئ أن يربط بين الإشارات هنا وهناك كي تكتمل الصورة أمامه..

ولعل القارئ يذكر ما كتبه في مقال سابق حين وصلت صحيفة العربي - لا غفر الله لها - إلى ذروة نشوتها عندما استنطقت الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح - غفر الله له وهدهد - لتحصل منه على اعتراف ما أنزل الله به من سلطان..

اعتراف بجواز أن يكون رئيس مصر مسيحيا..

ولعل القارئ يذكر أنني علقت أيامها أن العربي ليس لديها أي بأس أن يكون الرئيس المصري مسيحيا لكن كل الكوارث ستحدق لو كان هذا الرئيس مسلما.

ثم يأتي من ينكر أن ثورة يوليو كانت أمريكية!!..

ما أريد أن أقوله الآن.. وأعيده.. وأكرره.. وأؤكد عليه.. أن التغيير كله يسير في عكس الاتجاه الصحيح.. وأن التغيير الحقيقي يجب أن يكون عكس الاتجاه المطروح تماما.. وأن أي محاولة للمناورة مقضي عليها بالهزيمة وأنه ما من سبيل أمامنا سوى الإسلام المجاهد..

نعم..

المطروح أمامنا كله عمالة وخيانة وإن اختلفت اللافتات والستائر والحجب ووسائل الإخفاء والتمويه.

لقد سمعنا على سبيل المثال ما قاله الرئيس مبارك من أن جهات أجنبية قد دفعت سبعين مليون دولار لتمويل الانتخابات القادمة..

ولست أشك مطلقا في صحة ما يقوله الرئيس مبارك..
وهو صادق بلا شك..

لكن ما أشك فيه هو صحة الرقم.. إذ ربه كان هذا الرقم سبعمائة مليون أو أكثر..

وليس هناك أيضا من أبرئه من اتهام مبارك المنقوض والمحلق فوق الرؤوس والذي لم يحدد حزبا معيناً كي يصب عليه اتهامه مما يجعل جميع الأحزاب متهمه فما من حزب محصن وما من قيادة فوق مستوى الشبهات. صحيح أن الرئيس كان يقصد حزب الغد ورئيسه أيمن نور الذي انقض عليه انقضا الموت والخراب والشؤم من حيث لا يحتسب من بعد ربيع قرن لم ير فيه منافسا، والأنكى والأشد أن شعبية أيمن نور تزداد وأن الغرب يؤيده، فثمة احتمالات إذن أن يحدث للرئيس ما حدث للشاة، وربما ما حدث لنور ويحيا، وهناك احتمال إذن أن يحدث لعائلته وأبنائه ما حدث لأهل الأسير صدام حسين - فك الله أسره. من المحتمل أيضا أن يحدث في مصر ما حدث في أوكرانيا وجورجيا وقيرغيزيا حيث تمكنت الشعوب من الإطاحة بالحكام الطغاة بوسائل مختلفة.

ولقد لمحت الرئيس مبارك - دون سابق قصد أو ترصد - فرأيت صورة العجز والخوف والانكسار على وجهه.. ولقد تحولت مشاعري تجاهه من دهر تمنيت فيه رحيله إلى دهر تمنيت فيه عدم رحيله بل محاكمته^(١) ليعترف بما سببه للأمة من كوارث وما ارتكب في حقها من موبقات آخرها جريمة لم يرتكبها من حكام المسلمين عبر التاريخ إلا واحدا..

(١) مرة أخرى أذكر القارئ أن هذا المقال نشر في يوليو ٢٠٠٨.

ألا وهي رد المؤمنات وإرجاعهن إلى الكُفَّارِ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ﴾
نعم..

رد المؤمنات آخر مخازيه التي لا يحصيها عد.

وهي جريمة لم يرتكبها قبله إلا واحد انتهى بما يستحق.. بالموت والخراب كما يجبرنا
الشيخ محمد الغزالي في كتابه: فذائف الحق:

« بعد ضياع الأندلس تطلع الأسبان المسيحيون لاحتلال المغرب. وانتهد ملك قشتالة
« فرديناد » الثالث أن « إدريس أبو العلا المأمون » طلب مساعدته على استعادة ملكه في
المغرب، فأمدّه بجيش من اثني عشر ألف جندي مسيحي، وذلك مقابل الشروط الآتية
التي التزم بها المأمون:

١. أن يعطى المأمون لفرديناد قواعد يختارها ملك قشتالة.
٢. إذا فتح المأمون مدينة مراكش وجب عليه بناء كنيسة للمسيحيين.
٣. للجنود الأسبان حق المجاهرة بشعائر دينهم، وأن يضرّبوا النواقيس لمناداة المصلين معهم.
٤. إذا أراد بعض المسيحيين أن يسلم لا يسمح له بذلك ويتم تسليمه إلى النصارى كي يطبقوا عليه أحكامهم.

٥. وإذا أراد بعض المسلمين أن يتنصر لم يتعرض له أحد !!
هذه الحادثة التاريخية تبين كيف أن تهافت بعض الرؤساء على السلطة جعلهم يقبلون
مثل هذا الشروط.. على أن هذا « المأمون » قضى عليه آخر الأمر، وأمكن طرد الجنود
النصارى الذين استجلبهم، فلم ير في المغرب بعد ذلك مسيحي.

لا يمكن إذن أن يأتي تغيير حقيقي على يد مبارك.. فالمطروح هو العكس..
إنهم يطلبون منه أكثر.. وهو لم يعد لديه ما يمكن أن يقدمه.. كما أن اتهاماته للآخرين

بالعمالة والتمويل الأجنبي لا يمكن أن نتخذ أحدا.. فأى اتهام من هذا النوع سوف يكون له شخصيا قصب السبق فيه.. ولكي نتجنب المحاذير دعنا من مسميات العمالة والخيانة.. وبعد ذلك - مع ملاحظة تغيير المسميات - فليس مطروحا في الساحة من هو أقرب لأمريكا من مبارك ولا من هو أشد منه وفاء لها.. إنه بتعبير الكاتب محمد عبد الحكيم دياب في صحيفة القدس العربي (٢٦-٣) مستعد، في سبيل البقاء في الحكم، لما هو أكثر من الاستسلام والتفريط..

نعم.. في الأعوام الماضية كنت أتمنى محاكمته والحصول على اعترافاته.. لكن يبدو الآن أن هذه المحاكمة ستكون أمريكية.. لذلك أراجع ولا أملك إلا ما قاله امرؤ القيس عندما بلغه قتل أبيه (ليس ثمة أبوة أبدا لكنه سحر التعبير الباقي والمعبر) :

- ضيعتنا صغيرا وحملتنا دمك كبيرا..

نعم.. ضيعنا صغيرا وحملنا دمه كبيرا..

ونحن الذين كرهناه - في الله بكرهه للمسلمين وإيذائه لهم وإساءته للإسلام - العمر كله نجد أنفسنا نخاف الآن من نكاية الأمريكيين فينا بأن يفعلوا فيه ما فعلوه في شاه إيران وفي صدام حسين وفي قصبي وعدي.. ولقد تمكنت الشعوب في أوكرانيا وجورجيا وقرغيزيا من الإطاحة بالحكام الطغاة بوسائل سلمية، ولذلك من غير المستبعد بالمرّة أن تصل هذه العدوى إلى الأقطار العربية.

نعم.. تحولت مشاعري من الرغبة في محاكمته إلى الرغبة في إنقاذه من بطش أمريكي متوقع.. لا لأنه عارضهم أو قاومهم.. على العكس.. لقد فعل لهم كل ما يريدون بل وأكثر مما يريدون لكنهم استنفدوا أغراضهم منه.. وقد آن أوان جزائه الأخير.. جزاء سنهار.

يجهل الطغاة موقف سادتهم، فأولئك السادة المجرمون كرؤساء العصابات، بل هم رؤساء عصابات فعلا على سبيل الواقع لا المجاز ولا التشبيه، وقد استأجر السادة الصليبيون والصهاينة مجرما قاتلا مأجورا هنا وهناك.

نعم.. رؤساء عصابات دوليون استأجروا قتلة مأجورين بدرجة ملوك و أمراء ورؤساء جمهورية. وما من رئيس عصابة مهما كان إجرامه و خسته يمكن له أن يحترم أو أن يحتفظ بقاتل أجير أدى مهمته. يظل القاتل الأجير قاتلا أجيروا ولا يتحول أبدا إلى صديق أو ندم.. بل هو جزء من الأجهزة القذرة التي يلقي بها إلى القمامة بعد استعمالها مرة أو مرات.

هذا هو مبارك إذن.. فهل يختلف عنه بدائله؟..

لست أنفي إذن اتهامات مبارك لبدايله كحزب الغد أو أيمن نور، وبرغم شهرة النظام الذي لا تدانيها شهرة في التزوير والتشهير والكذب، فإنني لا أurd الاتهام ولا أدحضه ولا أنفيه. لكنني أقول فقط أن أي اتهام لحزب الغد مردود على الحزب الوطني أضعافا مضاعفة. فلا يمكن على سبيل المثال أن تكون علاقة أيمن نور أو سعد الدين إبراهيم أو حتى الحيزبون الشمطاء أو ذلك الآخر المجنون بأمريكا أو ثوق من علاقة مبارك بها مهما سميت هذه العلاقة . تماما كما يظل الزنا زنا واللواط لواط مهما تغيرت اللافتة التي يستتر خلفها من صداقة إلى حرية شخصية إلى حقوق إنسان إلى.. إلى.. إلى..

أخشى أن الأمر شديد الخطورة والتعقيد.. وأنه لا يوجد حزب ولا هيئة ولا مؤسسة في مصر والعالم العربي والإسلامي إلا وقد تم اختراقها حتى النخاع.. أحزاب كالوفد والغد والتجمع والناصري مفروغ من اختراقها.. لكن ما يرعبني الاختراق الذي حدث للأمل.. لحزب العمل على سبيل المثال..

وما يرعبني نوع الاختراق الذي سيحدث للإخوان المسلمين.

وإنني أنبه القارئ لنوع الاختراق الذي حدث لحزب العمل.. بعدة أشخاص كانوا قرييين جدا من الرأس.. وهم عملاء لأمن الدولة.. أحدهم بلغ من إسفاهه وانحلاله

أنهم يلحقون اسمه دائما بالعاهرة الأمريكية « مونيكا » فلا يقولون إلا « فلان مونيكا » أما الآخر فهو شخصية رئيسية استولت على أرشيف صحيفة الشعب وحرقته.. وقد كان مطلوباً من هذين وغيرهما في الفترة الماضية فصل مجدي حسين ورفاقه المجاهدين من الحزب مع وعد من الحكومة التي أهدرت عشرات الأحكام القضائية بعودة الحزب وصحيفته.. أقول كان هناك وعد بالعودة الفورية للحزب والصحيفة إذا ما تم عزل الشق غير المخترق في الحزب وعلى رأسه مجدي حسين.. ومن شاء الاستزادة فعليه أن يقرأ مقالات الأستاذ صلاح بديوي خلال شهر أبريل الماضي.

الاختراق حادث إذن لكل البدائل.. لكن أخطر الاختراقات هو ما أظنه حدث لكبري الحركات الإسلامية.. الإخوان المسلمين..

ومن المؤكد أن هذا الاختراق ليس حديثاً.. بل ربما تم في نفس الوقت الذي تم فيه تجنيد عملاء كجارانج و طالباني لكي يتولوا الحكم بعد نصف قرن من تجنيدهم..

أنظر بقلب واجف إلى الأستاذ محمد مهدي عاكف بطيبته وذكائه والقبول الذي منحه الله له فأتساءل في أسى مرعوب عن العلاقة بين شخصيته وشخصية محمد نجيب.. وأتساءل: إذن من هو جمال عبد الناصر الذي سيستولي على الأمر كله لصالح أمريكا مرة أخرى.

طال المقال.. ولم يعد يتسع لمناقشة هذه الأمور التي أرجو أن أناقشها تفصيلاً في المقالات القادمة

لكنني قبل أن أنتهي أنوه لأمرين:

أولهما أن الاختراق لا يكون فقط بتجنيد العملاء بل بغواية الأقوياء..

ولقد حدث في الآونة الأخيرة أمران كانا على قلبي كذوب رصاص منصهر.

فثمة صديق حميم كنت أغبطه وأحسده في شهر رمضان الماضي على كل شيء.. على

صلاته وصيامه وقيامه وعبادته واعتكافه..

كان يسبقني في كل شيء ..

وكنت أحسده..

بعدها بشهور .. علمت قدرا.. أنه رئيس نادي الروتاري في منطقته..

وانسحق قلبي أمام دهشته من دهشتي..

وانفجرت فيه انفجارا عاتيا.. ورغم توبته فما زال سؤالي مستمرا:

- كيف جاز لمثله أن يتورط.

الأمر الآخر أشد وطأة.. فهو يتعلق بصديق أهم.. وأخ في الله أكبر من الآخر..

وأمل.. وعمل.. وتاريخ.. ومجد.. وتضحية.. وجهاد.. و.. و.. و..

فوجئت به ضيفا على قناة الكفر والعهر المسماة بالحررة..

ولولا وصية سيدي وحببي ومولاي: «هلا سترته» لكنت قد كشفت أمره..

لكنني أرأب صدعا و أرتق فتقا وأسد ثغرة و أتجاوز عن خطيئة من أحسبه مجاهدا في

سبيل الله..

انسحق قلبي..

انسحق..

وبالرغم من تراجع الصديقين فإن قلبي لم يتعاف من انسحاقه.. ولم يبرأ من هواجسه

عن هول الاختراق.. وعن الاحتمالات المرعبة لتداعياته..

ويطارذني الرعب من تعس ذلك الذي يعمل عمل أهل الجنة حتى يكون قاب قوسين

أو أدنى فيعمل عمل أهل النار فيدخلها..

ويطارذني الرعب من أولئك الذين استبطنوا النصر ووعده الله قال فيهم المصطفى صلى

الله عليه وسلم : ولكنكم قوم تستعجلون..

يصيبني الرعب من أن يكون أيا من أصحابي من الأشقياء الذين قال الله فيهم:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوا سَبِيلَ الْعَنَاءِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

يبقى انسحاق آخر للقلب حول التفجيرات الأخيرة في القاهرة..

سوف أتحدث بالتفاصيل في مقالات قادمة لكنني أدين و أحتقر تشويه من قاموا بهذه العمليات.. (صحيفة حزبية شهيرة حقيرة كانت شامته بأن أشلاء الشهيد - إن شاء الله - حسن بشندي قد ألقيت في المجاري) .. و كنت أهتف من قلب مكلوم: إنه ما يزال طفلا.. سحقا لقوم خانوا أماناتهم فدفعوه لما فعل..

وبرغم اعتقادي الجازم في أن هذه التفجيرات بصورة مباشرة و غير مباشرة تخضع لتخطيط مركزي من الأمن (وليست لدي أوهام بوجود حواجز بين أجهزة أمننا والموساد والسي آي إيه) خاصة بعد ما ثبت أن أحد المتهمين عميل للمباحث..

وليس لدي شك أن الجهاز الباطش الجبار ذو الخبرات العالمية قد استغل كل ذلك للسيطرة على طفل وعلى توجيهه (دون أي انتقاص لنبل الشهيد مهما كان خطؤه).

وبرغم ما يمكن إثارته من تساؤلات فإن جهاز الأمن الغبي أو العميل يمكن أن يعمل ضد النظام الذي ينتمي إليه (شعراوي جمعة والسادات مثلا) أو بصورة أوضح ما فعله وزير الداخلية جمال عبد الناصر شخصا كما يروي عبد اللطيف البغدادي في مذكراته - الجزء الأول - ص ١٤٦ وهو أحد الضباط الأحرار الرئيسيين:

.....»..... وفي المؤتمر المشترك من مجلس الثورة وأعضاء الوزارة المنعقد في ٢٠/٣/١٩٥٤م تحدث (جمال عبد الناصر) عن وقوع ستة انفجارات نسف في مبنى السكة الحديد وفي الجامعة وفي محل جروبي في وقت واحد، وعلّق على ذلك بأن ذلك جرى بسبب سياسة اللين في موقف الحكومة، وأن خطوة العودة إلى الحكم النيابي لا تصلح في هذا الوقت». ولكنه يعترف في اليوم التالي لكل من حسن إبراهيم وعبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين بأنه هو الذي قام بهذه التفجيرات، وعزا السبب في ذلك

بأنه «كان يرغب في إثارة البلبلة في نفوس الناس، ويجعلها تشعر بعدم الطمأنينة حتى يتذكروا الماضي أيام نفس السينمات ويشعروا أنهم في حاجة إلى من يحميهم».

الكفر ملة واحدة ولدينا من السوابق ما يؤيد ما نذهب إليه..

وعلى أي حال و أي صورة.. ومهما كانت الوسيلة والغواية أو الصواب والخطأ فإن أسوأ ما يمكن أن يقال في حسن بشندي ورفاقه أنهم اجتهدوا فأخطئوا.. وأنهم طلبوا الحق فأخطئوه.. أما ما يمكن أن يقال في مبارك وبدائله أنهم قوم طلبوا الباطل فأصابوه..

فاللهم اغفر لحسن بشندي ورفاقه وتقبلهم على نيتهم - إن شاء الله شهداء -
وتغمدهم برحمتك..

اللهم آمين.



obeikandi.com

هالك الغاير



مبارك .. أعز الله به اليهود
والنصارى .. وأذل المسلمين^(*)

obeikandi.com

لماذا لا يحمي المسلمون شيو خهم كما يحمي النصارى قساوستهم..
التنكيل بعلماء الأزهر جريمة لم يجرؤ عليها شارون وتستوجب عزل مبارك..
جزى الله الشيخ سيد عسكر خيرا عن الأمة.. دافع عن القرآن فسلوه..
ماذا يحدث لإنسان إذا نزع روحه؟
ماذا يبقى منه؟

أبقي شيء سوى الجيفة؟؟!!

وحتى لو استطاعوا بالوسائل الصناعية، وبالتزوير والتدليس والكذب، لو استطاعوا
الإبقاء على مظاهر الحياة دون جوهرها، فهل تتغير الجيفة؟ هل تتطور؟.. هل يمكن
إصلاحها دون إعادة الروح إليها؟!..

ماذا يبقى من العين إن سلبت منها البصر؟

وماذا يبقى من الأذن إن سلبت منها السمع؟

وماذا يبقى من المخ إن سلبت منه العقل؟

وماذا يبقى من القلب إن سلبت منه الوجدان والعقيدة؟

لا أريد أن أفلت الواقع في بحر المثال أو دنيا الخيال.. فما أقصده بالإنسان الذي نزع
روحه وبالعين بلا بصر والأذن بلا سمع والمخ بلا عقل والقلب بلا عقيدة هو جمع الأمة
أما الروح والسمع والبصر والفؤاد فهي الإسلام..

والطوفان الذي يدهمنا يغرقنا لا يكتفي بإغراقنا بل يفصل ما بين هذه المتلازمات..

بين الجسد والروح.. العين والبصر.. السمع والأذن.. والمخ والعقل.. الوجدان
والقلب.. والأمة والإسلام..

يغرقنا الطوفان ويغرقنا شذر مذر فيجعلنا نقرأ سطرا واحدا من صفحة واحدة من
سفر الوجود الهائل ثم نحكم على الأمر كله و كأننا قد قرأنا السفر كله..

نعم..

كأنك قرأت صفحة واحدة من رواية ثم رحت تحكم على الرواية كلها كما لو كانت لا تحتوي إلا تلك الصفحة..

كأنك قرأت صفحة واحدة ثم لم تقرأ سواها.. أو كأنك حين قرأت سواها نسيتته أو أنسيته..

وذلك جوهر الحداثة دون إخلال حقيقي مهما ادعى الحداثيون: القطيعة المعرفية.. أن تقاطع معارفك السابقة كلها وأولها الدين والإيمان.. أن تنسى الأحداث والأفكار والوجدان والأحاسيس.. فلا تذكر إلا الصفحة التي أمامك.. فإذا أضفنا أن الصفحة التي قدمت إليك إنما هي صفحة مزورة مدسوسة مغشوشة كاذبة اكتملت الكارثة.. سبحان الله..

أليس ذلك ما حذرنا منه القرآن الكريم من أن ننسى الله فينسينا أنفسنا:

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الحشر: ١٧]

نعم..

صدق الله العظيم..

أولئك هم الفاسقون..

هم الفاسقون..

تعاقب الأحداث ينسي بعضه بعضا..

وكلما طال الأمد قست القلوب و أعتمت العقول فعجزت عن رؤية الحقيقة وتاهت عن أصل الحكاية فأصبحت الخطوات خبط عشواء.. كالمرضى الذي عجزنا عن تشخيص مرضه فرحنا نعالج الظواهر والأعراض بما قد يزيد وطأة المرض وتفاقمه من ناحية.. ومن الناحية الأخرى فهو لا يمكن أن يعالج مرضا لم يعرف أصله ولا تشخيصه..

وتحت هذا المثل تندرج كل محاولات الإصلاح في عالمنا الإسلامي.. وتندرج بالتالي ممارسات مبارك وبدائله.

يجب أن نعرف أصل الداء كي نعرف الدواء..

أصل الحكاية إما إيمان وإما كفر..

لا سبيل إلى إعادة الجيفة إنسانا إلا بإعادة الروح إليها..

ولا سبيل إلى إحياء الأمة من مواتها إلا بعودتها إلى الإسلام..

ذلك هو سبيل الإصلاح الذي تتكبه وطريقه الذي نسير في عكس اتجاهه..

ذلك هو سبيل الإصلاح وغيره مزيد من الفساد والإفساد والخراب..

لطالما مضت الأمة في سبيل التيه وهي تنحدر على الهاوية من ضلال إلى ضلال أضل

ومن فساد إلى فساد أشد ومن مصائب إلى مصائب أكبر..

نعم..

يجب أن نفهم أن كل قضايا الوجود يلخصها أمر من أمرين:

إما إيمان وإما كفر..

هل خلق هذا الكون إله أم وجد هذا الكون صدفة..

يجب أن نبدأ من البداية فنور البداية هو الذي يضيء لك النهاية..

وسيختلف كل شيء في هذا الوجود إذا ما آمنت أو كفرت..

إذ لو لم يكن الله موجودا - حاش الله - لأصبح كل ما نفعه بلا قيمة.. يصبح الجهاد

حماقة والصلاة عبثا ومكارم الأخلاق بلا جدوى والصدق سخفا والشرف بلاهة

والالتزام سفاهة.. وتصبح العلاقة بيننا وبين الفلسطينيين والعرب والمسلمين وهما

وخرافة وينقسم العالم - بمفهوم الشيطان - إلى متحضرين مستنيرين لا يؤمنون بالغيب

ولا بالله ومتخلفين همج ما زالوا يؤمنون بالله.. أما أشدهم تخلفا فإنهم أولئك القلة الذين

يعتقدون بأن القرآن وحي الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويقولون بأن الشريعة الإسلامية هي مرجعهم الأعلى في كافة شؤون حياتهم. (!!)

نعم .. إذا لم يكن الله موجودا فكل شيء مباح..

و إذا لم يكن موجودا، فإن الإنسان الضائع في هذا الكون، الإنسان الذي لا أصل له ولا بداية ولا مآل ينتهي إليه إلا مآل الجيفة بعد طلوع الروح.. هذا الإنسان الذي خسر روحه قبل أن تطلع لا يبقى له إلا الجسد.. غواية الجسد.. هوة الجسد.. نتن الجسد.. جيفة الجسد.. حيث الحق هو القوة ولا حق إلا القوة.. وحيث متعه الجسد التي سرعان ما تُسأم.. ليتحول الشذوذ إلى مكون رئيسي في المنظومة..

سوف نتناول ذلك بمزيد من التفاصيل في مقالات قادمة.. لكننا هنا نقول أن الإنسان إما أن يؤمن بالله.. بالقدرة الكامنة خلف الأشياء والأحياء وإما أن يؤمن أنه في البدء كانت المادة ولا شيء وراءها وأنها تفسر كل شيء عبر الإحساس المباشر، لكن المنطق العقلي المجرد في هذه الحالة يستلزم أن تكون المادة بسيطة ومتجانسة، إذ يمكن بمنطق الشيطان أن نصدق أن الكون كله مكون من الهيدروجين على سبيل المثال (لا يصدق ذلك إلا مجنون أو غبي خاصة عندما يكون لديه أبسط إلمام بتركيب الذرة).. ويمكن لعقل الشيطان إذن أن يقتنع بتكون استثناء أو استثناءين، أو على الأقل أن يكون وجود العناصر عشوائيا لا يسلكه نظام. أما أن تكون هذه الاستثناءات ١٠٢ استثناء: هي عدد العناصر في الأرض (ما كان يسمى بجدول مندليف)، وأن يكون كل عنصر منها خاضعا لترتيب رياضي مذهل في دقته، للدرجة التي أمكن بها التنبؤ بوجود بعض العناصر رياضيا قبل اكتشافها في الواقع، حينئذ يكون الاستثناء هو القاعدة، وتنهدم نظرية التفسير المادي للتاريخ، ذلك أن أي محاولة لتفسير تنظيم المادة وتراتبها المعجز بأي قوة خارجها هو اعتراف بوجود الله!! خاصة إذا وضعنا في الاعتبار ملايين ملايين العوامل في نطاق الأرض وخارج نطاقها، والتي لولاها ما كانت الأرض هي الأرض ولا السماء هي السماء. إذ لو أننا صدقنا التفسير المادي في الأرض فهل كان له أن يتم بمعزل عن سرعة دوران الأرض والمسافة بينها وبين الشمس وعلاقتها بالأفلاك. ونحن أمام احتمالين: إما أن تكون هذه البلايين من العوامل بلايين من الصدف (وأنا والله يا

قراء أشك أنه حتى المجنون يمكن أن يصدق هذا) وإما أن يكون كل ذلك مظهرا من مظاهر المشيئة وسننها وقوانينها.

الخيال المريض الذي يفسر الوجود بتوافق ملايين الصدف أشبه بمجنون يفسر وجود مكتبة هائلة تحوي ملايين الكتب في الدين والتاريخ والفلسفة والأدب الشعر والموسيقى و...و...و... أن يفسر ذلك بانفجار حدث في مخزن للورق تصادف أن حدث معه انفجار في مخزن للحبر فتتج عن الانفجارين - بالصدفة- أن تناثر الحبر على الورق، وبالصدفة أدي تناثر رذاذ الحبر إلى طباعة بلايين الصفحات، دونما خطأ يذكر، ودونما خلل في توزيع الحبر وتجانسه على الصفحات، ثم تصادف أن حدث انفجار ثالث نتج عنه أن تطايرت بلايين بلايين الصفحات فرتبت نفسها دون أي خلل في ترتيب الصفحات ودون سقوط صفحة من هنا أو صفحة من هناك، ثم تصادف أن حدث انفجار رابع في مخزن للورق المقوى فتناثر الورق كي يكون أغلفة للكتب، ثم تصادف أن حدث انفجار في مخزن الأحبار الملونة ترتب عليه رسما مختلفا لغللاف كل نوع من الكتب يتشابه فقط في نسخ الكتاب الواحد ولا يتكرر في كتابين مختلفين، ثم تصادف أن حدث انفجار في غابة مجاورة فتتج عنه - بالصدفة أرفف المكتبة، ثم تصادف انفجار آخر ترتبت فيه الكتب، ثم تصادف انفجار أنشأ الفهارس ثم تصادف انفجار أنشأ المبني..

ويمكن أن أستمر في هذا العبث بلا نهاية لكنني أتوقف عنه لأقول لكم يا قراء أن هذا المثل الذي ضربته مخجل إلى درجة الخزي إذا ما وضعنا بدلا من المكتبة الخلية أو الذرة.. أو الذبابة.. ضعف الطالب والمطلوب.

سوف نتناول ذلك في مقالات قادمة بمزيد من التفاصيل إن شاء الله، ولن أعتمد على كتب علماء الدين فقط، بل سأعتمد على كتب علماء في الفيزياء والهندسة، مثل الدكتور محمد الحسيني إسماعيل خاصة في مؤلفين جليلين له هما: «الحقيقة المطلقة: الله والدين والإنسان» و «الدين والعلم وقصور الفكر البشري» وناشر الكتابين: مكتبة وهبة: القاهرة» والذي يتناول قضية الإيمان فيها، ليس عبر النصوص الدينية، ولكن عبر النظريات الفلسفية والقوانين العلمية.

الإصلاح إذن في حالة إذا ما كان الله موجودا يختلف عن الإصلاح إذا ما كانت شياطين الجن والإنس هي الوجود الوحيد..

لو لم يكن الله موجودا - حاشا لله - لكان بوش وشارون ومبارك على حق وكنا نحن على باطل.. ولكانوا هم الذين فازوا بدنيا ليس بعدها آخرة.. فليس هناك أي مقياس ثابت أو معيار دائم فكل شيء نسبي ووقتي ومتغير ومعياره الوحيد المصلحة والقوة واللذة..

لكن ما الأمر إن كان العكس هو الصحيح؟!..

إذا كان الله موجودا.. وثمة غيب وحساب وثواب وعقاب..

هل يجوز لنا والحال ذلك أن تكون اختياراتنا وإصلاحاتنا بمعزل عن أوامر خالقنا...؟!..

هل يجوز ذلك إلا في أحد حالين:

أولاهما أن ننكر وجود الله ذاته - حاشا لله -.

وثانيهما - كما يدعي بعض العلمانيين - أن يؤمنوا بوجود الله • ككيان غامض بلا معنى - لكنهم يكذبون بالرسول.

أو نقول ما قاله المختير ليو شستراوس أن الدين كذبة نبيلة يجب أن نحافظ عليها.. لكن كما يقول جيمس وايت: علينا أن نحدد نحن مواصفات الله و أن نحدد نحن بنود الشريعة التي تتغير بتغير احتياجاتنا ومصالحنا وأهوائنا (في التطبيق العملي أسفر هذا عن إباحة كل شيء.. حتى القتل والسرقة والشذوذ)..

دعنا الآن من المبشرين الصليبيين واليهود.. فأولئك طمس الله على قلوبهم فنكسوا عن الكامل ليؤمنوا بالناقص ورفضوا الصحيح وقبلوا المحرف..

دعنا منهم الآن.. فلذلك مقال يجب أن يكون وحده.. لكنني أريد أن أؤكد هنا أن المؤمن بالله يجب أن يؤمن بضرورة تطبيق شرعه.. والعكس صحيح.. فكيف يكون مؤمنا بالله وبكتابه ويعرف أي نوع من العذاب سيتعرض له إن لم يبادر إلى تطبيق شرع الله.. ثم

لا يفعل..

كيف..

كيف يرى الهاوية تحت قدميه فيقفز..

كيف..

كيف يرى الجحيم أمامه فيقتحم..

كيف يرى أمامه قطعة من الحلوى فيسارع إلى التهامها رغم علمه أن السم الزعاف

مبثوث فيها..

كيف إن كان يؤمن بالأبد أن يضيعه ليشتري به الدنيا؟..

كيف..

كيف؟..

كيف؟..

إذن: اختيار الإيمان أو الكفر ليس اختيارا نظريا بل هو أهم محور ومفترق طرق في

حياتنا وهو الذي يحدد لنا طريق الإصلاح وفي أي اتجاه نسير.

والأمر إذن ليس أمر خرافات و أساطير كما تحاول فئة الصعاليك والسفلة وشذاذ

الآفاق من علمانيين وقوميين وشيوعيين ويساريين وبراجماتيين وحادثيين وما بعد حداثيين

أن تثبت.

في الغرب كان لهذه الفئات السافلة بعض احترام لأنها لم تخدع أمتها ولا هي غشت

قومها فاعترفت وأعلنت أنها لا تؤمن بالله و أنها ارتضت المادة إلها.. وترتب على هذا

وضع غايات - أو على الأحرى نفي الغايات - الوجود التي تتلخص في أن متعة الوجود

والغاية منه هو القوة واللذة، حيث القوة هي الحق - ولا حق سواه - والسعادة هي اللذة

- ولا سعادة سواها -.

و لأسباب عديدة اقتصر الخلاف هناك - في الغرب - على جوانبه الفكرية والفلسفية

حتى وإن تحول المجتمع إلى ساحة مفتوحة لصراع يتم طبقا لنظام محدد لا يبيح للملحدين التنكيل بالمؤمنين بدين.

في بلادنا كان الإيمان يقوم بوظيفة جوهرية لم تعرفها الأديان الأخرى.. فلأن الإسلام دين ودولة فقد كان الإسلام يقوم بعمل النسيج الضام الذي يربط بين أجزاء الأمة وبدونه لا تنفتت الأمة فقط بل وتدول دولتها وتزول..

لذلك.. ففي بلادنا المنكوبة أضاف العلمانيون إلى ذرائعهم ذليلة الخيانة، حين أخفوا كفرهم. ثم أضافوا إلى ذرائعهم محاولة هدم الدين بادعاء تفسيره، ثم أضافوا سلوكا همجيا وحشيا استتصاليا للقضاء على المؤمنين.. القضاء بكل معانيه، بالقتل خارج منظومة القانون، أو بالقانون، والعزل والتشويه والتجويع والحصار والمنع من الوظائف ومن وسائل النشر وحتى من الوظائف المرموقة في المجتمع. بلا عقل ولا خلق ولا ضمير، وهم إذ يفعلون ذلك يرفعون شعارات خالية من المضمون، يرفعون شعار الديمقراطية مثلا، فإذا رأوا أن المؤمنين هم الذين سيفوزون لعنوا الديمقراطية التي جاءت بهتلر ثم تكاد تأتي بالمسلمين. أو يرفعون شعار تحرير المرأة وهم يقصدون تعهير المرأة وحرية الزنا وخلخلة أساس المجتمع الإنساني بإهدار عمة المرأة وشرفها والتزامها ببيتها وأبنائها فذلك في النهاية هو الذي سيكوّن كِبِنات مجتمعه الملحد.

في مجتمعنا الإسلامي لعب العلمانيون دور وحش خرافي.. تنين أسطوري وفك مفترس أضراره أجهزة الأمن و أنيابه كتاب الصحف وقواطعه وسائل الإعلام. أما الذي أطلق هذا التنين علينا فقد كان الغرب.

نعم..

في الغرب كان مثل هذا الفكر رد فعل لدين حرف فانحرف..

وعندما فارقوا الفكر المحرف المنحرف فارقوا تخلفهم..

أما عندنا فكان الأمر على العكس..

دين صحيح أدى ابتعادنا عنه إلى تخلفنا..

في الغرب.. لم يدع مفكر ملحد الإيمان..

وعندنا لم يجهر ملحد بالكفر..

وعملية الإخفاء نفسها تدل على الجبن والخسة والسفالة..

وهي تدل ضمن ما تدل على أن هذه النخبة السافلة المنحطة المنحرفة الخسيسة التي

تقودنا الآن لا تقودنا كما تدعي إلى التقدم والتنوير والحداثة - وإلا لجاهرت بمعتقداتها-

.. وإنما تدفعنا إلى العبودية الكاملة للغرب..

كلاب اليسار لم يكفوا أبدا عن النباح على جورباتشوف لأنه فكك الاتحاد السوفيتي..

رغم أنه لم يكن يربط بلاده ببعضها سوى الاحتلال والاستغلال والقهر..

وديبة القومية لم يكفوا أبدا عن التنديد بالدولة الإسلامية لمصلحة الدولة القومية التي

لم يصلوا إليها أبدا.. أبدا..

ولقد كان هؤلاء وأولئك أدوات الصليبيين واليهود في تفكيك الدولة الإسلامية

والتفجير منها..

...

أصرخ في الخنازير والأفاعي والكلاب والذئبة..

أصرخ فيهم..

حتى لو كان الإسلام - حاش لله - باطلا.. حتى لو كان ذلك.. فكان يجب عليهم

المحافظة عليه كما حافظ الصينيون على الكونفوشيوسية واليابانيون والهنود على البوذية

والهندوكية وما شابه.. كان عليهم أن يحافظوا عليه كنسيج ضام للأمة يقيها من التفتت كما

حافظ الملاحدة الصهاينة على أساطيرهم لإنشاء دولة مزيفة من العدم والخرافة

والأسطورة.. بينما ضيعنا نحن - بفضلهم الحقيقة..

حتى لو كان ذلك لوجب ذلك..

لكنهم أضمر الكفر وأظهروا الإيمان..

ولم يكتفوا حتى بالموقف السلبي من الإسلام بل جعلوا من أنفسهم معاول لهدمه وتمزيقه..

ولم يكن ذلك لأنهم اكتشفوا أن الإسلام باطل..

ولا لأنهم اكتشفوا - كما اكتشف سيدهم ومولاهم - أن الدولة الإسلامية محور شر لا بد أن يزال..

لا ..

لم يكن الأمر كذلك..

بل لأنهم بلغوا درجة من السفالة والحقارة والخسة جعلتهم يدركون أن ثمن الإسلام - بالخيانة - ثمن مرتفع جداً.. إنه الثروة والسلطة والحكم.. من أجل هذا باعوه.. ولم يكن في بيعهم له مجرد مروق من الإيمان ودخول في الكفر.. بل كان تهديداً لأمن أمتهم كله.. فعبّر التاريخ كان الدفاع عن الأمة تحت راية الدين هو الدفاع الأقوى.. لذلك فإن كلاب الاستعمار وعبيد الصهاينة وصبيان اليهود كان عليهم ليس مجرد الخروج من الإسلام.. بل منع المسلمين من دخول المعركة كمسلمين..

فحين تكون الحركة - كما يقول أستاذنا العلامة محمد قطب - جهاداً إسلامياً فالقضية واضحة: مسلمون ثائرون، يجاهدون عدواً صليبياً يحتل بلادهم. فهل يتصور فيهم أن يلتقوا مع العدو الصليبي في منتصف الطريق؟ هل يتصور فيهم أن «يتفاهموا» مع عدوهم على شيء؟ هل يتصور فيهم أن يسكتوا على حركة التغريب وحركة التقريب؟ هل يتصور فيهم أن يسكتوا على تنحية الشريعة الإسلامية عن الحكم، ويسكتوا على الغزو الفكري المتمثل في المنهج الذي وضعه دنلوب للتعليم والمنهج الذي تتبعه وسائل الإعلام بمعاونة المستعمر الصليبي؟!

أما حين تكون حركة وطنية فكل هذا جائز! بل لقد وقع بالفعل! ففي ظل الحركة الوطنية قام التغريب والتقريب، واتسع نطاق الغزو الفكري، واستمر المنهج الدنلوبى، واستمرت وسائل الإعلام تؤدي «مهمتها» في إبعاد المسلمين عن الإسلام!

يقول العلامة محمود شاكر في مقدمته لكتاب «المتنبى»:

«صار بيتاً عندي أننا نعيش في عالم منقسم انقساماً سافراً: عالم القوة والغنى، وعالم الضعف والفقر، أو عالم الغزاة الناهيين، وعالم المستضعفين المنهوبين. كان عالم الغزاة الممثل في الحضارة الأوروبية، يريد أن يحدث في عالم المستضعفين تحولاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً فهو صيد غزير يمد حضارتهم بجميع أسباب القوة والعلو والغنى والسلطان والغلبة. والطريق إلى هذا التحول عمل سياسي محض، لا غاية له إلا إخضاع هذا العالم «المتخلف» إخضاعاً تاماً لحاجات العالم «المتحضر» التي لا تنفد، ولسيطرته السياسية الكاملة أيضاً. ومع أن هذا العمل السياسي المحض المتشعب، قد بدأ تنفيذه منذ زمن في أجزاء متفرقة من عالمنا، إلا أنه بدأ عندنا في مصر، قلب العالم الإسلامي والعربي، مع الطلائع الأولى لعهد محمد علي، بسيطرة القناصل الأوروبية عليه وعلى دولته، وعلى بناء هذه الدولة كلها بالمشورة والتوجيه. ثم ارتفع إلى ذروته في عهد حفيده إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي الخديوي، حتى جاء الاحتلال الإنجليزي في سنة ١٨٨٢ وبمجيء سيطر الإنجليز سيطرة مباشرة على كل شيء، وعلى التعليم خاصة، إلى أن جاء «دنلوب» (في ١٧ مارس ١٨٩٧) ليضع للأمة نظام التعليم المدمر الذي لا يزال نسير عليه، مع الأسف، إلى يومنا هذا»

وفي كتاب «أباطيل وأسما» يصف العلامة الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي بأنه :

«غزو خفي الوطاء، بعيد المرمى، طويل الأجل، لم يكن غزواً بالمعنى الذي كان الناس يعهدونه يومئذ، أو الذي نعده إلى اليوم، لم يكن جيوشاً وجحافل لها صليل يقعقع ونقع يثور، فتدك في زحفها الحصون حصناً حصناً، حتى تفرغ من الأرض كلها في شهر أو شهرين، أو عام أو عامين. كان غزواً أقل ما فيه نكاية هو «الجيوش»، وأبلغه افتراساً هو «التجارة»، وأفتكه بالإنسان هو «التبشير» «أباطيل وأسما»

ثم يعود العلامة ليصف التدمير المفرغ لعالمنا الإسلامي .. والذي شارك فيه مثقفونا ومفكروننا:

«لم ينتصب أحد لو صف هذا التدمير المفرغ الذي يشترك في جريمته مثقفون كثيرون،

في الأدب، وفي العلم، وفي التاريخ، وفي الفلسفة، وفي الاجتماع، وفي السياسة، وفي الفن كله من مسرح وسينما وموسيقا وغيرها (...) وقد زاد الأمر فلم يبق مقتصراً على التعليم والكتابة والتأليف والصحافة، بل دخل كل بيت دخولاً مفزِعاً عن طريق الإذاعة والتلفزيون، بلا رقيب ولا حسيب «المتنبي».

ولم يكن ذلك تنويراً للأمة بل كان تدميراً للأمة..

ولم يكن التحرير تحريراً بل تعهيراً..

ولم يكن الأمر أمانة بل خيانة..

ولم يكن نورا بل ظلاماً..

ولم يكن طهراً بل دنساً..

نعم..

كان ذلك وأكثر..

وكل خطوة لإبعاد المسلمين عن الإسلام لم تكن فقط جريمة كفر بل جريمة أمن دولة..

وكل خطوة إبعاد المسلمين عن الجهاد لم تكن مجرد جبن بل كفراً وجريمة أمن أمة..

طريق المؤمنين في الإصلاح إذن غير طريق العلمانيين..

وبهذا المنهج.. وبهذا المنهج وحده نحكم على مبارك وبدائله..

ليس هناك خلاف على أن مبارك يقدم مثالا نموذجيا للعلمانية والبراجماتية بمفهومها الشرقي لا الغربي.. فالرجل لم يتوان منذ جاء عن الإساءة للإسلام والتنكيل بالمسلمين وفتيت الأمة لصالح أعدائها.. بل ووصل الأمر عندما حذره البعض من مغبة الجمود

والعناد للأمة المستفزة حتى توشك أن تحترق وتحترق معه البلاد .. وصل به الأمر أن أجاب على هذا التحذير بقوله:

- ما تتحرق.. ما تولع بجاز.. شعب يستحق الحرق .

(عن د: محمد عبد الحكيم دياب - القدس العربي ١٩-٥-٢٠٠٥)

نعم..

أنا أصدق محمد عبد الحكيم دياب رغم أنه قومي.. فأنا أنظر إلى ما قال لا إلى من قال..

نعم:

- ما تتحرق.. ما تولع بجاز.. شعب يستحق الحرق .

ويخيل إلى أن هذا كان هو برنامج مبارك منذ جاء.. وأنه لهذا استبقته أمريكا في الحكم ربع قرن.. وقد تستبقه أكثر..

اختيار مبارك إذن لا يناسبنا.. فهل يناسبنا أيمن نور أو سعد الدين إبراهيم..؟!..

فلنعترف أن أجهزة جوبلز قد نجحت في تشويه الرجلين نجاحا غير منكور ولا مشكور..

فلنعترف بذلك منذ البداية.. فتلك الأجهزة قد تمرست على غسل مخ الشعوب.. وليس أدل على ذلك من قدرتها على تغيير وجدان الرأي العام أربع مرات في غضون نصف قرن.

ولكن لنعترف أيضا بأمرين:

أولهما أن جل ما قالته أجهزة الإعلام من قذح فيها صحيح..

لكن الثاني هو أن ما لم تقله أجهزة الإعلام أيضا صحيح.

وما لم تقله هو أنه إذا كان سعد الدين إبراهيم قد حصل على معونات أجنبية اختلس

هلك الفاجر

بعضها فإن النظام الذي يتهمه بذلك قد حصل على ألف ضعف ما حصل عليه من معونات ورشاً وأنه اختلس عشرة آلاف ما اختلسه سعد الدين إبراهيم..

ثلاثمائة مليار دولار تم تهريبها إلى الخارج.. ولم يكن أيمن نور أو سعد الدين إبراهيم من هربها..

نعم..

ما قالته أجهزة الإعلام صحيح..

لكن ما لم تقله أيضا صحيح.

و إذا كان أيمن نور قد زور ألف أو ألفي توكيل فإن النظام قد زور أكثر من عشرين مليون صوت (الأصوات الانتخابية) ..

و إذا كان أيمن نور مارس التزوير عاما أو بعض عام فإن النظام يمارس التزوير منذ نصف قرن بل يزيد.

ولقد تذكرت ما يحدث ما بين مبارك وما بين بدائله، حين كنت أضحك ذلك الضحك الأمر من البكاء، إذ أقرأ حكاية اللص الخائن العميل أحمد الجلبي مع حكومة الأردن. كان الجلبي مدير بنك في الأردن، فاختلسه، وضاعت حقوق المساهمين ومقدارها ثلاثمائة مليون دولار (ملياري جنيه مصري).. وحكم عليه بالسجن ٢٢ عاما مع الأشغال الشاقة وبرد المال المنهوب.. فهرب إلى أمريكا.. وكان أكبر المحرضين على بلاده والكذابين عليها بفرية أسلحة الدمار الشامل.. وأصبح من أهم حكام العراق بسبب تدعيم أمريكا له.. أمريكا التي لا تدعم من الحكام إلا اللصوص.. ووجد الأردن نفسه في حيص بيص.. إن ملك الأردن نفسه هبة أمريكية.. وأمريكا هي التي جعلته ملكا.. وقررت الأردن الانحناء وإصدار عفو عن أحمد الجلبي.. لكن المفاجأة كانت أن الجلبي رفض العفو وطلب تعويضا وإلا ورط كبار المسؤولين الأردنيين فهم اللصوص لا هو..!!

نعم..

ضحكت ذلك الضحك الموجه المؤلم لما صرنا إليه من هوان..
 قلت لنفسي أن الطرفين كليهما صادق فيما يتعلق بصاحبه وكاذب فيما يتعلق بنفسه.
 وهذا هو نفس الوضع فيما يتعلق بمبارك وبدائله..

كل ما يقوله مبارك عن بدائله صحيح.. وكل ما يقوله عنه بدائله صحيح.. لكن ما
 يقوله كل طرف عن نفسه غير صحيح..!!..

وبغض النظر عما قيل وعما يقال وعن رد فعل الشعب إزاء تشويه صورة سعد وأيمن
 فإنني أظن أنه من الأفضل لأمريكا فعلا أن يكون شخص كسعد الدين إبراهيم أو أيمن
 نور رجلها القادم بديلا عن مبارك.. لكن هذا الاستبدال لا يدور في إطار استبدال المنهج
 بمنهج.. بل هو نفس المنهج بطريقة مختلفة.. والفرق بين هذا وذاك كالفرق بين
 الاغتصاب والغواية.. أو بين البلطجة والإجرام من ناحية والنصب والاحتيال من ناحية
 أخرى..

نظام الحكم الحالي اغتصاب مستمر للأمة..

وسعد أو أيمن.. هي غواية للأمة للوصول إلى نفس الهدف!!..

نعم..

لا يتغير المنهج من منهج غير شريف إلى منهج شريف..

فقط تتغير الوسائل دون الغايات..

فبدلا من البلطجة التي أصبحت تستمطر اللعنات على أمريكا يأتي النصب
 والاحتيال!!..

وبغض النظر عن تصديق أو عدم تصديق ما نسب إلى سعد الدين إبراهيم أو إلى أيمن
 نور أو إلى حزب الغد فإنه مع افتراض صحة كل ما قيل تظل جرائم الحزب الوطني آلاف
 الأضعاف للدرجة التي يكون فيها حزب الغد ملاكا رحيمًا أمام شيطان رجيم.

كما أن سعد الدين إبراهيم مهما قيل فيه إلا أنه رجل يمكن التحدث معه.. وأنه على

الأقل سوف يجهد نفسه في خداع الأمة وفي ذلك بعض احترام لعقلها.. وعلى الرغم من أن الاحتيال كله مرفوض إلا أنه أفضل من البلطجي الذي يواجهك بالكذب والسياط والرصاص والمحاكم العسكرية.

وبغض النظر عن صحة أو تزوير الاتهامات فإن النمو الجارف لحزب الغد لم يكن أبدا طبيعيا. ثم أن هذا ميلاد هذا الحزب - كأى حرب آخر - لا يرجع إلى لحظة ولادته بل إلى لحظة أخرى أبعد بكثير. في الطفل فإن لحظة البداية تسبق لحظة الولادة بشهور تسعة هي فترة النمو المستتر بعيدا عن العيون. وقد يكون الحمل شرعيا من أب شرعي وأم شرعية وقد يكون سفاحا..

في الأحزاب وما إلى ذلك قد تكون هذه الفترة - بغض النظر عن الحلال والسفاح - عاما أو أعواما أو عقودا أو أجيالا أو حتى قرونا.

إنني أريد أن أنبه القراء إلى فترة النمو السرية تلك.. وإلى الأب الحقيقي سواء كان شرعيا أم غير شرعي.. وإلى احتمالات خطف الجنين نفسه.. لأن كى ذلك هو الذي يحدد خواص الوليد الجديد..

إن حركة الضباط الأحرار - مثلا - لم تبدأ في ١٩٥٢.. لقد ولدت في هذا اليوم مكتملة الخصائص. أما فترة الحمل فيها فقد بدأت قبل ذلك بأربعة عشر عاما ربما على أيد كعزير المصري ومحمود لبيب ومعروف الحضري.. ثم التقطتها - أو اختطفتها - أيد أخرى كهايلز كوبلاند وكيم روزفيلت..

ولد إذن حزب الغد عملاقا بعد حمل طويل وليس هناك يقين عن أبيه الحقيقي.

على العموم لقد وجدنا فجأة حزبا كبيرا.. يمثل التركيبة التي تريدها أمريكا.. فنلت أعضاءه مسيحيون أما الثلثان الآخرون فليس لهم من الإسلام - غالبا - إلا اسمه وسطرا في بطاقة الهوية. وهذه هي التركيبة المثالية بالنسبة للأهداف الأمريكية حيث يجرى عزل الإسلام كله (ليس الأهداف الأمريكية فقط.. بل أهداف وزير أوقف فاسق وعالم مارق

وحاكم منافق)..

لكن.. لا داعي إذن للاتهامات بالعمالة والخيانة واللصوصية والإجرام والتزوير والتلفيق و...و...وكل المسميات التي قد تصدق وقد لا تصدق لكنها على أية حال وأيا كانت المسميات فإن حزبا من الأحزاب لا يستطيع منافسة الحزب الحاكم عليها.

ولقد سألتني صديق ساخرا وممروا:

- إن كان لا مفر.. ولم يكن هناك من طريق ثالث غير الاغتصاب أو الغواية.. فإن الغواية أفضل.. وعلى هذا فإن سعد الدين إبراهيم أقل سوءا من مبارك.. وأيمن نور أقل سوءا من جمال مبارك..

ورددت عليه في وجوم:

- عليهم جميعا دائرة السوء.

ثم رحت أرتل في همس:

- ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ يَا اللَّهُ ظَلَمَ السُّوءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾.

أما حزب الوفد فلا يصلح أبدا..

لم يعد يمثل الأمة.. وهو لا يستوفي متطلبات أمريكا.

ومهما كان رأينا في نعمان جمعة الذي يمكن أن نشك في أشياء كثيرة جدا تقال عنه لكنه ليس عميلا ولا خائنا ولا هو مستعد لبيع البلد لأمريكا.. وفي هذا الصدد فإن الحزب الوطني يتفوق عليه - كما يتفوق على الآخرين جميعا.. ما عدا بعض التحفظات على التجمع والناصريين - تفوقا ساحقا

لا يصلح حزب الوفد أبدا..

وإذا كان وفد سعد زغلول نفسه، أو مصطفى النحاس أو فؤاد سراج الدين

لا يصلح.. فكيف يصلح وفد نعمان جمعة..

لقد كان مكرم عبيد قبل ذلك مثلا نادرا للسياسي الأحمق الذي دمر نفسه وانشق على حزبه ليكون حزبا هزيلا عميلا.. ولم يكن يضاهيه في ذلك أحد حتى أتى نعمان جمعة ليسبقه.. فهو لم ينشق على حزبه بل حول حزب كان عملاقا إلى حزب هزيل عميل.. ولقد بدد نعمان جمعة في أقل من عشرة أعوام رصيده كله - وقد كان كبيرا- ثم دمر حزبه حتى كاد أن ينافس حزب الصباحي في « المسخرة » وقلة القيمة.. ولولا بعض الشخصيات التاريخية القليلة الباقية لما أبه به أحد.

لقد مارس الدكتور نعمان جمعة طغيانا غريبا يجعل الكثيرين يفضلون مبارك - كطاغية متمرس - عليه.. تماما كما يفضل الضحية في السجن جلادا متمرسا يعذبه دون أن يكسر عظامه ويريق دماءه.. وليس هذا مجرد مثل.. فقد سمعته فعلا من بعض ضحايا التعذيب.. فالجلاد المتمرس يسبب حدا أقصى من الألم لكن أثره يزول في بضعة أيام أو أسابيع.. أما الجلاد غير المتمرس - الغشيم - فقد يسبب قدرا أقل من الألم ساعة التعذيب لكنه قد يترك كسرا يلتئم في شهور أو جرحا يتقيح أو حتى عاهة مستديمة.

إن نعمان جمعة كما يقول عنه منافسوه الوفديون ومنهم فؤاد بدر اوي وبعض المحسوبين عليه من أنصار التطبيع مع العدو الصهيوني، كما أن دفاعه عن الدكتور يوسف والي قضية جريدة الشعب، والخاصة باتهام دكتور والي بالعمل لصالح إسرائيل شكل وصمة عار لا تمحى.. خاصة بعد ما أشيع من أن السبب لم يكن الصداقة كما ادعى.

ولقد تعرض الدكتور نعمان جمعة لانتقادات عنيفة مزقت كيانه وهيبته بسبب موافقه من أعضاء حزبه وقرارات الفصل المتعددة التي طالت الأقطاب مثل يسن سراج الدين - وهو تصرف وصفه الأخير بأنه صغير - والصحافيين كمجدي مهنا وغيره والنواب كمحمود الشاذلي وأيمن نور وفريد حسنين وعشرات وعشرات.. وكذلك موقفه اللا أخلاقي من الدكتور جمال حشمت وحتى من المرشد العام للإخوان المسلمين .

حزب الوفد لا يشكل بديلا إذن للحزب الوطني.. ليس بسبب انبهاره على يد رئيسه نعمان جمعة الذي حوله من حزب قوي إلى حزب كاريكاتوري (انظر اتهامهم المضحك

لحزب الغد بعملية تفجير الأزهر الأخيرة).

فيغض النظر عن خواص وطبيعة نعمان جمعة ودوره الحاسم في إنهاء دور حزب الوفد تاريخياً فإن الحزب لا يصلح للعصر الأمريكي الجديد.

لا نتكلم عن الفساد وهو موجود.. ولا عن الاستغلال والانتهازية وهي غالبية.. ولا عن ضحالة التفكير وهي سمة.. لكننا نتحدث عن حزب الوفد في صورته المثلي.. وفد فؤاد سراج الدين أو حتى مصطفى النحاس.. بل وفد سعد زغلول.

إن فكرة الوفد النبيلة - وهذه مأساة - قد فرغت منذ البداية من محتواها لتتحول إلى فكرة لغسل مخ الأمة..

لقد كان سعد زغلول صنيعه كرومر..

يقول الدكتور فهمي الشناوي:

«ابتداء من ١٩٠٥م بدأ - الثعلب كرومر - أخطر وأخبث حيلة؛ حيث ابتدأ في اصطياده نبهاء الأمة الإسلامية في شبابهم، ليلتقطهم ويسند إليهم مناصب كبيرة تخدم خط تكوين قومي على حساب الأمة: التقط سعد زغلول وأسند إليه وزارة المعارف ١٩٠٦م أهم الوزارات. والتقط الشيخ محمد عبده - وجعله مفتي للديار، وبذلك ضمن أولاً تفرغ صفوف الأمة الإسلامية من رجالها - وهم لم يكونوا رجالها - ونقلهم إلى صف التفاهم مع الغرب، والتفاوض مع الغرب، واتخاذ الغرب نموذجاً ولو جزئياً ولو ثقافياً. وأنشأ لنفسه مكاتب وصالونات تروج لفكرة اصطياذ نبهاء الأمة - مثل صالون الأميرة ناظلي فاضل (تنصرت وتزوجت مسيحياً)، وتم اصطياذ لطفي السيد الذي اندفع اندفاعاً أعمى ضد الأمة بمقولة «مصر للمصريين» أي ليست للإسلاميين حتى لو صارت للقبط ما داموا مصريين! وأسموه فيلسوفاً دون أن تكون له أدنى علاقة بالفلسفة. واصطاد عبد العزيز فهمي حتى أصبح قاضي قضاة مصر، ولكن بالقانون النابليوني لا بالشرعية! واصطاد قاسم أمين الذي روج بدعوى مساواة المرأة إلى خلخلة تقاليد وأعراف المجتمع الإسلامي. واصطاد عبد الرحيم باشا الدمرداش ليجعل للصفوية على الوعي السياسي الإسلامي قدحاً معلى. واصطاد خلفاؤه من بعد نبهاء؛

هلك الفاجر

أمثال عبد الخالق ثروت وطه حسين، وعناصر قبطية؛ مثل البروتستانتية مكرم عبيد سكرتير المستشار القضائي، الذي وصل لقمة الحركة الوطنية، واليهودي رينه قطاوي الذي وصلوا به إلى وزير مالية لسعد زغلول وزوجته وصيفة للسراي، ومئات غير هؤلاء. وهذا كله لصياغة مجتمع جديد من عجينة جديدة» .

نفس الطريقة تتكرر..

ما حاوله نابليون عن طريق المعلم يعقوب يفعله الإنجليز عن طريق كرومر ويفعله الأمريكيون عن طريق روزفيلت وكوبلانند..

وما فعله محمد علي وأبنائه عن طريق الطهطاوي فعله كرومر عن طريق سعد زغلول وقاسم أمين وأحمد لطفي السيد ثم صبيانهم كطه حسين وسلامة موسى .. وهو نفس ما فعله القوميون - تحت إشراف أمريكي - بعد ذلك عن طريق مئات كصلاح عيسى وجمال الغيطاني وغالي شكري ولطفي الخولي ووحيد عبد المجيد وجابر عصفور ويوسف القعيد.. و.. و.. و..

يقول الأستاذ أنور الجندي:

«لقد كان الاستعمار حريصاً على صنع طبقة خاصة من المثقفين، عمل كرومر على إعدادها ووعدها بأن تتسلم قيادة الأمة بعد خروج الإنجليز لعلمه بأن المجتمع المسلم قد يتقبل من هذه الطائفة المتدثرة باللباس الإسلامي ما لا يتقبله من الاحتلال أو من العلمانية.»

بدايات سعد زغلول - كشيقة فتحي زغلول - لم تكن مبشرة أبداً بخير..

ولقد كان سعد يقول عن اللورد كرومر - في مذكراته - :

«كان يجلس معي الساعة والساعتين، ويجدثني في مسائل شتى كي أتتور منها في حياتي السياسية»..

وكانت هذه من بدايات التنوير في مصر!!

كان سعد زغلول انحرافاً بالأمة من الطريق الإسلامي إلى التغريب..

ينبه العلامة محمد قطب في كتابه: «واقعنا المعاصر» إلى علامات سعد في طريق التغريب، إن سعد زغلول يتنزه فرصة الثورة التي تخرج فيها المظاهرات الحاشدة تطالب بالجلء التام أو الموت الزؤام، ويطلق الإنجليز الرصاص من مدافعهم الرشاشة علي المتظاهرين فيسقط منهم كل يوم قتلي بلا حساب - وهي ثورة استغلها سعد زغلول ولم يشعلها - ليسوق مظاهرة من النسوة وعلي رأسها زوجته صفية هانم زغلول إلى ميدان الإسمايلية ليلقين الحجاب ويدسنه بأقدامهن.. وليتحول اسم الميدان إلى ميدان التحرير.. ليس تحرير مصر من الإنجليز بل تحرير المرأة من تعاليم السماء!!..

وكانت القاهرة - بطبيعة الحال - هي مركز الثورة. فكانت المظاهرات تخرج يومياً من الأزهر،

وازدادت حدة فسحبت بريطانيا مندوبها السامي من مصر وجاءت باللورد ألبني مندوباً سامياً في مصر على أمل أن يقضى على الثورة فقد كان ألبني هو القائد «المظفر» الذي تغلب على جيش دولة الخلافة.

مكث اللبني مكث شهراً كاملاً يدرس الأحوال في مصر ثم أرسل تقريراً مطولاً إلى حكومته أبرز ما فيه جملتان ذواتا دلالة عميقة وأهمية بالغة:

«إن الثورة تنبع من الأزهر. وهذا أمر له خطورته البالغة».. «أفرجوا عن سعد زغلول وأعيدوه إلى القاهرة!».

لقد أدرك الرجل الداهية - وما كان في حاجة أن يكون داهية لكي يدرك - أن الثورة تنبع من الأزهر - أي أنها ثورة دينية إسلامية - وأن هذا الأمر له خطورته البالغة!

إن أعداء هذا الدين يعلمون جيداً أن أخطر شيء عليهم هو روح «الجهاد» في هذا الدين.

وعاد سعد زغلول ليقدم التطبيق العملي لنظرية ألبني و يقول:

الدين لله.. والوطن للجميع!

هلك الفاجر

بعبارة أخرى: حول سعد الثورة من ثورة دينية إسلامية، إلى ثورة وطنية لا علاقة لها بالدين.

إن سعد زغلول كان زعيماً بلا شك.. كما أنه كان أكبر من أن يكون عميلاً للإنجليز.. لكنه - وهذا هو الأخطر - كان قد تغرب هو نفسه. كان قد عاصر فترة الانكسار بعد هزيمة عرابي.. وكان أمامه طريق الندامة وطريق السلامة.. وكان طريق الندامة يؤدي إلى شُعبٍ من شعبيين: شُعب الانهيار وشُعب الانبهار.. ولقد أنقذ سعد نفسه من الوقوع في شُعب الانهيار باللجوء إلى شُعب الانبهار بالغرب.. دون أن يفكر في طريق السلامة.. طريق استعلاء المسلم.. طريق أتم الأعلون..

لو كان سعد زغلول عميلاً مباشراً للفظته الأمة ولما مثل خطراً على وجدانها..
كان فعلاً زعيماً..

وفعلاً أحبه الناس..

ليس لأنهم غفلوا عن حقيقته - كما حدث مع جمال عبد الناصر - لكنهم أحبوه برغم أنهم عرفوا حقيقته..

يقول العلامة محمد قطب: أصبح ما يقوله سعد هو الحق مهما كان مخالفاً للحق! وأصبح ما يفعله سعد هو الصواب، أو أصبح على الأقل مسكوتاً عنه ولو كان أبشع الأفاعيل!

كان سعد يقامر - كما أقر في مذكراته - ويغرق في لعب القمار حتى يخسر أمواله، وأعداؤه السياسيون يكشفون للجماهير ذلك، فتبتلع الجماهير ذلك، وتزداد تعصباً لسعد كلما أوغل أعداؤه السياسيون في النيل منه! وكان يفطر في رمضان، ويشرب الخمر - حتى في رمضان - ويذيع عنه أعداؤه ذلك، فيعتذر عنه المعتذرون بأنه ضعيف لا يقوى بدنه على الصيام - فهو من أهل الأعدار - وأن الطبيب قد نصحه بأخذ جرعات من الخمر بين الحين والحين لإصلاح معدته! فتبتلع الجماهير إفطاره في رمضان وشربه الخمر، وتزداد تعصباً له!!

وكان يوظف أقاربه وأصهاره في الوظائف الكبيرة، ويعيب عليه أعداؤه هذه

«المحسوبة» فيرد عليهم متحدياً: «سأجعلها زغلولية لحماً ودماً» فتصفق الجماهير إعجاباً
بالزعيم الكبير!!

وفي النهاية لم تعد القضية عند الجماهير هي قضية «الوطن» - حتى بعد تحولها من قضية
إسلامية إلى قضية وطنية - بل أصبحت القضية هي قضية سعد زغلول ..

كان سعد زغلول مرحلة في تقديم نموذج جديد للزعيم الذي لا تشينه نقائص
الأخلاق.. الزعيم الذي لا يعتمد في زعامته على علمه وورعه ونظافته ونقائه كالسيد
عمر مكرم على سبيل المثال..

وكان هذا مقصودا في حد ذاته.. ليس من أجل سعد بل من أجل نموذج سيتم تعميمه
على العالم العربي والإسلامي..

ثم إن سعد لم يكن خلوا من المزايا.. لكنه تحت وطأة الانبهار بالغرب لم يقدم للأمة ما
تحتاج إليه وإن قدم بعضه..

فبرغم تعريبه للتعليم إلا أن تعريبه اقتصر على الشكل دون المضمون فاستمر تشويه
التاريخ والإسلام كما أنه شارك أيضا في مجلس شورى القوانين حيث كان هدفه إصدار
«قوانين» تحكم البلاد بدلاً من الشريعة الإسلامية!.. وبرغم أنه استغل الثورة وتزعمها -
وكان على حجم الزعامة بمعناها العلماني.. إلا أنه لم ينجح في قطف ثمار الثورة التي تحلى
عنها بعد عودته من المنفى فوافق على وقف الثورة على أساس «التفاوض مع الإنجليز» ..
لكن التفاوض فشل.. فلم يندم على قبوله بوقف الثورة وإنما قال كلمتين كل منهما كارثة
تهدم مشروعه كله:

«خسرنا المعاهدة وكسبنا صداقة الإنجليز»...!!..

..و

«الإنجليز خصوم شرفاء معقولون»!!!...

ورضيت بذلك الجماهير!!!

ولم يكن منهج الإسلام ليرضى!!..

ثمة تساؤل هنا لا بد أن نسأله..

كانت بريطانيا في ذلك الوقت قد هزمت الخلافة الإسلامية فعليا وكانت على وشك إلغائها.. فهل يتصور أحق أنها لم تعد عدتها في العالم الإسلامي لمن يضبط لها الأمور.. بنفس الطريقة التي ضببت بها الأمور في ٤ فبراير ١٩٤٢..

هل نتصور أن بريطانيا خططت لهدم أكبر وأعظم إمبراطورية في التاريخ: الإمبراطورية العثمانية الإسلامية دون أن تمهد الأرض من جاكارتا إلى طنجة.. ومن الهند إلى الشيشان؟..

ماذا يمكن أن نقول اليوم عن يتصور أن أمريكا لم تخطط لانهايار الاتحاد السوفيتي ولم تمهد العالم للتعايش مع انهاره..

ماذا يمكن أن نقول على من يتخيل أن انتخابات الرئاسة القادمة في مصر تتم بمعزل عن التخطيط والتدخل الأمريكي؟!..

نعود لنقول أن بريطانيا كانت قد مهدت لانهايار الخلافة كما مهدت لحادث ٤ فبراير.. أقول هذا رغم أنني واحد ممن يتعاطفون إلى حد كبير مع موقف مصطفى النحاس في ذلك الوقت.. أتعاطف معه تعاطف المشفق لا الموافق فقد تصرف ارجل ببراءة وقصر نظر نادر المثال إن لم يكن منقطع النظر.. وأنا أدرك أن خطيئته التي وقع فيها كانت خطيئة منهج لم يره ولم يفهمه رغم طبيته ونزاهته.. (دعنا من اتهام محمد حسنين هيكل باقتراف الفاحشة فليس هكذا تلقى التهم في الإسلام).. كان الخطأ في عدم فهم واتباع المنهج الإسلامي.. منهج الجهاد الذي لا يعرف الهزيمة فإما استشهاد وإما نصر.. ومن هذا المنطلق غير الإسلامي كان يعتبر كمال أتاتورك مثله الأعلى.. ولقد نشرت في مقال سابق رد الإمام الشهيد حسن البنا عليه.

كان الإسلام ينحى في هدوء..

يُذبح في صمت..

كانت البداية على يد « أستاذ الجيل » فقد ظل يكرر في جريدته أن الدين شيء سام نبيل، ولكن محله القلب، ولا ينبغي خلطه بالسياسة، لأن السياسة دنسة، ولا يجوز تلويث الدين بدنس السياسة.

وجاء محمد عبده يقول: لعن الله ساس ويسوس وسياسة!

ثم جاء سعد زغلول يقول: الدين لله، والوطن للجميع.

وجاء مصطفى النحاس ليقول أن أتاتورك مثله الأعلى (وهو ما قاله بعد ذلك جل

الضباط الأحرار)..

وظل الدين يزحزح ويقلص حتى انتهى تماما عند « المثقفين » إلى المفهوم الغربي الكنسي للدين. علاقة بين العبد والرب، محلها القلب، ولا صلة لها بواقع الحياة.. حتى أصبح يقال: ما للدين والسياسة؟ ما للدين والاقتصاد؟ وما للدين وقضايا المجتمع؟ وما للدين وملابس المرأة؟ ما للدين وعمل المرأة؟ ما للدين.. وأي شيء في هذه الحياة?..

شكل الوفد أيضا - بعلمانيته - حاضنا للقومية..

يقول جورج كيرك مؤلف كتاب موجز تاريخ الشرق الأوسط:

إن القومية العربية ولدت في دار المندوب السامي البريطاني!!

ولقد كانت بريطانيا قد فكرت من قبل في إيجاد « الجامعة العربية » على مستوى الحكومات ، فطار « أنتوني إيدن » وزير الخارجية البريطاني إلى القاهرة عام ١٩٤٦م ودعا الملوك والرؤساء العرب إلى الاجتماع به هناك ، وعرض عليهم في الاجتماع فكرة إنشاء الجامعة العربية في القاهرة لتتبنى قضايا العرب وتدافع عن مصالحهم !! ولكن ذلك لم يكن كافيا ، فقد كان لابد من رفع راية « القومية العربية » على مستوى الجماهير !

فلما ورثت أمريكا بريطانيا وفرنسا بعد الحرب وبسطت نفوذها على « الشرق

هلك الفاجر

الأوسط» أقامت - عن طريق الانقلابات العسكرية - زعامات كاملة تدافع عن «القومية العربية» في الوقت الذي تحارب فيه الإسلام والمسلمين! وقالت الدعاية - التي أقامتها أمريكا وإسرائيل - إن أمريكا وإسرائيل لا تخشيان شيئا خشيتها للقومية العربية، ولا تخشيان أحدا خشيتها لزعيم القومية العربية!

(راجع محمد قطب: واقعنا المعاصر - بتلخيص شديد وتصرف كثير -).

باختصار شديد : لقد كان الوفد دعوة إلى القطرية ضد الإسلامية ولهذا كان مقبولا في فترة طويلة لأنه يمزق نسيج الدولة الإسلامية ويقتطع منه ويقدم المثل والقدوة لدول أخرى عليها تخذو حذوه، وهو ما حدث.. (سئل مصطفى النحاس ذات يوم عما تفعله حكومته لإنقاذ فلسطين فأجاب مستنكرا: لكتني رئيس وزراء مصر لا فلسطين).. وظل الوفد - بحماقة - يراهن على أن دوره ما زال مطلوباً بعد أن خدعته شعارات من نوع أنه هو الحزب الليبرالي الوحيد.. ولم يكن هذا الزعم ينجح أحدا إلا حزب الوفد نفسه.. أما على أرض الواقع.. فبعد أن اكتمل تمزيق الدولة الإسلامية.. جاء الدور على تمزيق الدولة القطرية.. ولم يكن قد بقي للوفد من أساس غير الدولة القطرية.. وانقلاب الغرب على هذه الدولة بعد أن أدت دورها الذي انتهى بهزيمة يونيو ٦٧ - كان بمثابة حكم بالإعدام على حزب الوفد.

هذا من ناحية..

ومن الناحية الأخرى كانت الصحوة الإسلامية قد كشفت للأمة أن الوفد كان - حتى دون أن يعلم كل أتباعه - حلقة في العلمنة والتغريب.. كان حلقة في هزيمة الأمة.

الوفد لا يصلح إذن وهو غير مرشح كبديل لمبارك..

لكنني قبل أن أنتهي أقول أنه كما في الشرار خيار فإن الوفد رغم انتهائه إلى قطاع مرفوض كله فقد كان أفضل من سواه.. خاصة قبل نعمان جمعة..

أما الحزب الناصري فإن أي حديث عنه هو حديث موصول بالحديث عن الحزب

الوطني.. الفرق الوحيد أنه يشكل الفصيل الذي جاء الدور عليه ليهمش كما همش هو نفسه قطاعات أخرى عندما امتلك القوة والسلطة..

إن حسني مبارك هو الامتداد الطبيعي لجمال عبد الناصر و أنور السادات.. رغم أنهما كانا أفضل منه.. إلا أنه يسير في السياق الطبيعي.

في حوار مع محمد حسنين هيكل كنت أسأله عن دوره في انقلاب ١٥ مايو فأقر أنه وقف إلى جانب السادات.. وكان تبريره أنه ظن السادات جاهلا.. و أن الجاهل بالخبرة يتعلم.. كما أنه كان يرى الطرف الآخر مجرما.. و أن المجرم بالخبرة يزداد إجراما..

الذي لم يقله هيكل أن التوفيق قد خانته في حساباته و أن من ظنه جاهلا فقط كان جاهلا ومجرما أيضا..

فهل تدرك الآن أيها القارئ من يحكمنا؟.

يصيني الذهول عندما أرى الناصريين لا ينجلون من ناصريتهم رغم أن كل ما يسعون إليه الآن هو تحرير الدولة من آثار طغيان عبد الناصر وإزالة آثاره..

فالاستفتاء بدعة ناصرية لعن الله من ابتدعها..

وتزوير الانتخابات سنة ناصرية لعن الله من بدأها..

والتشبث بالحكم حتى الموت سبيل بدأه الزعيم الذي كان الشيطان يلهمه - كذلك روزفيلت وكوبلاند-..

والجراة على العلماء سياسة ناصرية..

والتنكيل بالشرفاء سبيل ناصرية..

وامتهان الجامعة والقضاء كلها آليات ناصرية..

والكذب على الأمة مشروع ناصري..

وغسيل مخ الشعب فن برع الناصريون فيه..

أما أبشع ما فعلوه فهو الفخر بالمنكر والخجل من المعروف.
وبرغم كل هذا فما زال هناك من يدافع عن الناصرية ويراهم طريق السلامة!!

أذكر القارئ، أنني بعد أحداث ١١ سبتمبر حذرت القارئ من أن أمريكا ستروج
لاتجاهين في العالم العربي:
الصوفية (المدربة على المبايعه وموالاة الحاكم أيا كان) كي تقاوم بها الأصولية التي
تتضمن بالضرورة الجهاد..

والناصرية كي تقاوم بها الإسلام..
وأظن أن الأيام تثبت صدق ظني..

أشهد أن صحيفة العربي قد مارست الحرية حتى حدها الأقصى..
لكن الأمر لا ينجذع خبيرا..

فكلما كان صوت الصحيفة يعلو كانت الإعلانات الحكومية تزداد.. وفي مقالتي الماضي
فهنا أن العلاقة الخاصة بين عبد الله السناوي و فاروق حسني وتأييد سياسة الوزارة كان
الطريق إلى المزيد من الإعلانات..

أذكر.. في صحيفة الشعب .. أن الحكومة خنقتها بمنع الإعلانات.. ليس الإعلانات
الحكومية فقط.. وإنما إعلانات القطاع الخاص أيضا.. حين كانت التهديدات تنهال على
من يعلن في الشعب.

لم يحدث ذلك للعربي..

كانت الصحيفة وكان الحزب عضوا رئيسيا في اللعبة.. وكان على الدولة تمويله
والتغاضي عن ديونه (أكثر من مليون جنيه للأهرام) بل وتقديم الرشا له (مليون أخري
مقابل تأييد وزير الثقافة في قضية الوليمة)

لقد تكلمت عن عبد الله السنوي في المقالة الماضية..

وتكلمت عن رئيس التحرير السابق - عبد الله إمام - قبل ذلك منوها أنه لم يكن يفتق من أمرين: الخمر والكذب.

ولست أحب أن أتكلم عن ضياء الدين داوود.. فالضرب فيه حرام!!..

لكننا تناول في عمالة عبد الحلیم قنديل.. ولقد حسبته في وقت من الأوقات جديرا بالاحترام حتى موقفه المخزي في قضية الوليمة لكنني حاولت أن ألتمس له المعاذير بعدم الفهم والعجز عن المواجهة..

لكنه فقد احترامامي كله حين راح يروج لفكر الكفر و أدب الكفر وفن الكفر والاستهزاء بآيات الله..

ولكم كانت صدمتي في صحيفته حين راحت تفخر بأنها الصحيفة الوحيدة التي تتحدى وتنشر مقاطع طويلة من الروايات الفاسقة التي صادرها وزير الثقافة ثم نشرها حوارا مع نصر حامد أبو زيد..

تتحدى من؟!..

تتحدى الله؟!..

ليس هناك سوى الله من تتحده لأن الآخرين جميعا من أول الـ CIA وحتى الموساد وجميع ما بينهم من كفار و أشرار وخونة و حثالة وسفلة و مأجورين ومخدوعين يرحبون بنصر حامد أبو زيد.. الكافر المرتد بحكم محكمة النقض التي تستمد قوانينها من قانون نابليون!!.. وبرغم أن الحكم قد صدر من أعلى محكمة مصرية فقد رفضت السلطة تنفيذه..

ليس هناك سوى الله من تتحده تلك الصحيفة .. أما الآخرون جميعا فسوف يجزلون لها العطاء وكوبونات النفط الذي تسرقه أمريكا من العراق..

بدأت الصحيفة أخزاها الله فضيحتها في موضوع نصر حامد أبو زيد بالقول:

« قد يقول قائل إن الفكر الحر والنقدي محكوم عليه أن يبقى نخبويًا، لكن المصيبة

الكبرى أن عناصر التخلف والتقليد الأعمى واللاعقلانية صارت اليوم ثقافة تليفزيونية جامعة يروج لها في أوساط الملايين أشخاص من أمثال الداعية عمرو خالد، ومن قبله الشيخ محمد متولي الشعراوي؛ هذا في الوقت الذي تغلق فيه أبواب المؤسسات الأكاديمية العربية، وعلى رأسها الجامعة المصرية، في وجه آخر ممثلي تيار النهضة العربية. الذي بدأ بالشيخ محمد عبده وطه حسين، ولا يجب أن ينتهي مع نصر حامد أبو زيد. لكن هذا الأخير لم يحرم فقط من بلده وأهله ومنصبه الأكاديمي، لكنه حرم أيضا من طلابه ومنع، زوراً وبهتاناً، من أن يزرع في عقول الأجيال الجديدة الفكر النقدي العقلاني الذي أخذه عن سبقه وطوره، والذي بدونه لا قيامة للعرب وللمسلمين من سباتهم الطويل..»

لعنهم الله جميعاً..

لعنهم الله..

لم تتطرق هذه الصحيفة.. ولا أي كلب من كلاب النار تطرق إلى الأسباب الحقيقية الكاملة لقضية الكافر المرتد نصر حامد أبو زيد..

وموجز ما يقوله أبو زيد هو أن القرآن الكريم ليس وحياً من عند الله ولا هو في اللوح المحفوظ ولا هو في علم الله الأزلي وأنه من إفرازات الثقافة العربية لبيئة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا وحى ولا قداسة.. إنه يريد التخلص من سلطان الله - سبحانه وتعالى - ويدعو إلى التمرد على هذه السلطة. إن الشرع اشريف - كتاباً وسنة - غير صالح لوضع الحلول لكل القضايا. ثم أن الإسلام دين عربي وليس عالمياً ولا شاملاً.

أضف إلى ذلك المحاولات الدائبة لتشويه الاتجاه الإسلامي والحصول من قياداته على تصريحات مسيئة أو غير موفقة كتصريحات الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح التي قال فيها أنه لا يبايع أن يحكم مصر مسيحي أو حزب ملحد.

كان الخلل عميقاً في المنهج..

ثم رأيت بعضاً من تجلياته في شهادة واحد من أهلهم حين نشر الناصري العتيق الأستاذ أحمد الجمال في صحيفة العربي ٢٧ مارس مهاجماً بعض الناصريين - وأحسبه

يقصد قنديل بالذات - :

«كفاية وصاية على شعب مصر!»

«كفاية وصاية من الذين ادعوا القوامة عليه، بحكم وجودهم في السلطة، وأيضا من الذين يدعون القوامة عليه بحكم أشكال يخترعونها، وشعارات يرددونها، وهتافات يطلقونها، ومناورات يديرونها، وتلفيقات يبدعونها، وخلط للأوراق والأهداف يرتكبونه عن عمد وسبق إصرار.

إن جريمة الوصاية النضالية لا تقل بشاعة عن جريمة الوصاية السلطوية، بل إن الأولى تتجاوز الجريمة إلى الخطيئة.»

وقد علق ناصري آخر هو الأستاذ حسنين كروم على ذلك قائلاً في القدس العربي ٢٩-٣:

«وكان الملفت في العربي قيام صديقنا وزميلنا وعضو المكتب السياسي لحزبنا العربي الديمقراطي الناصري الذي لم أعد عضواً في لجنته المركزية بمهاجمة النظام وحركة كفاية في نفس الوقت رغم أن كثيراً من الناصريين أعضاء فيها والمتحدث الرسمي باسمها هو رئيس التحرير التنفيذي لـ العربي عبد الحليم قنديل، أحمد الجمال قال في عموده قضايا :

كفاية وصاية علي شعب مصر! كفاية وصاية عن الذين ادعوا القوامة عليه بحكم وجودهم في السلطة وأيضا من الذين يدعون القوامة عليه بحكم أشكال يخترعونها وشعارات يرددونها وتلفيقات يبدعونها وخلط للأوراق والأهداف يرتكبونه عن عمد وسبق إصرار. إن جريمة الوصاية النضالية لا تقل بشاعة عن جريمة الوصاية السلطوية بل إن الأولى تتجاوز الجريمة إلى الخطيئة. والمعاني التي يقصدها خطيرة خاصة حكاية التلفيقات ولكن طالما لم يفصح هو عنها فما شأننا؟!»

ومن الواضح أن الجمال وكروم يقصدان بالتلفيقات حكاية عبد الحليم قنديل في صحراء الإسماعيلية واتهامه للسلطة بذلك.

لست أدري كيف يواجه الناصريون أنفسهم وهم يرون أن قصارى جهد الأمة بعد أكثر من نصف قرن هو إزالة بعض آثار عبد الناصر.. أما الآثار كلها فقد تستلزم لإزالتها أكثر من قرن من الزمان (هزيمة ٦٧ الساحقة- هزيمة مشروع الوحدة- هزيمة فكرة القومية وتراجعها إلى فكرة القطرية ثم تحلل الفكر القطري ذاته إلى ما يحدث الآن في عهد الطبعة الثالثة المشوهة من جمال عبد الناصر.. أقصد حسني مبارك.)

يكاد يقتلني الحزبي أحيانا لأنني كنت واحدا ممن خدعوا في المشروع الناصري ذات يوم.. لا انخداع الانبهار والموافقة.. لم أنبهر ولم أوافق.. بل انخدعت حين لم أدرك حجم الكوارث التي مثلها المشروع الناصري للأمة.

إلا أن هذا الوضع يجعلني أكثر تفهما لمن ما يزالون مضللين بالفكر القومي.. وفي أي هجوم على الناصرية وانتقاد لها فإنني لا أقصد المضللين بل المضللين (الأولى بفتح اللام والثانية بكسرها).

ولقد كان خزيي من الخديعة كفيلا بإفقادي الثقة في عقلي لولا أن الشهيد العظيم ذو العقل الجبار سيد قطب قد خُذع شهورا.. و أن العقل الموسوعي الفذ للشيخ محمد الغزالي قد خُذع سنين.

يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه: « قذائف الحق »:

«والحق إنني حائر في فهم جمال عبد الناصر، لقد كنت كما يعلم الناس من جماعة الإخوان المسلمين، وأقرر أن جمال عبد الناصر وكمال الدين حسين بايعا في ليلة واحدة على نصرته الإسلام ورفع لوائه، وقد كنت قريبا من مشهد مثير وقف فيه جمال عبد الناصر أمام قبر حسن البنا يقول:

«نحن على العهد وسنستأنف المسيرة»...

كان ذلك عقب قيام الثورة بأشهر قلائل...

وقد وضع كتاب مسلمون كبار مقدمات للرسائل التي كانت تصدر تحت عنوان «اخترنا لك» أمضاها جمال عبد الناصر وفيها أشرف ما يؤكد زعيم مسلم نحو أمته ودينه ..

لا أدري ما حدث بعد ذلك..

إنه تغير رهيب في فكر الرجل وسيرته جعله في كل نزاع بين الإسلام وطرف آخر ينضم إلى الطرف الآخر:

- انضم إلى الهند في خصومتها المرة ضد باكستان المسلمة.

- انضم إلى الحبشة في عدوانها الصارخ على أتريا.

- انضم إلى تنجانيقا وأغضى عن المذبحة الشنعاء التي أوقعتها بشعب زنجبار المسلم،

ورحب آخر ترحيب بنيريري الذي يتظاهر بالاشتراكية وهو قسيس كاثوليكي !!

- انضم إلى القبارصة اليونان في نزاعهم مع القبارصة المسلمين، وجعل الأزهر يستقبل

مكاربوس عدو الكيان الإسلامي للأتراك.

- كان أسداً هصوراً في قتال اليمن، وحملاً وديعاً في قتال اليهود، حتى جعل اليهود -

وهم أحقر مقاتلين في العالم - يزعمون أنهم لا يقهرون في حرب !!

سريع إلى ابن العم يلطم خده

وليس إلى داعي الندى بسريع !

- ولقد ساند « البعث العربي » الحاقد على الإسلام، ورفض مساندة أي تجمع إسلامي،

واخترع حكاية القومية العربية لتكون بديلاً عن العقيدة الإسلامية.. !!

ومن الإنصاف أن نقول إن عدداً من رجال الثورة لم يكونوا راضين عن هذا الاتجاه

الخاطئ.

ولقد بنى عبد الناصر مشروعه كله على التهويش وابتزاز أمريكا بالاتحاد السوفيتي

والاتحاد السوفيتي بأمريكا. حاول اللعب على الحبال كالبهلوان .. وسقط .. وكانت

سقطته مميته. بل إننا نستطيع أن نقول أن بطشه الجبار بالأمة .. وانتصار المدفع والدبابه

على القلم .. وتراجع الصحيفة أمام مدرعة والمفكر أمام الجلاد والأمة أمام الإذاعة

الكاذبة .. سهولة النصر في معاركه الوحشية ضد الأمة .. والبساطة التي سحق فيها أعداءه

في الداخل بمباركة الشرق والغرب خيلت له أنه هو الذي انتصر .. وليس الشرق

هلك الفاجر

والغرب.. وتحيل أنه يمكن أن يجسم معركته مع إسرائيل بنفس السهولة التي حسم بها معاركه مع الإخوان المسلمين والوفد.. وأنه يمكن أن ينكل بجونسون وجولدا ماثير كما نكل بالشهيد سيد قطب والمرحوم أحمد أبو الفتح..

ظن ذلك ..

وسقط في تجربته ..

والحبال التي لفها حول أعدائه ارتدت لتلتف حول عنقه..

والأكاذيب التي أطلقها ارتدت إليه..

كان قد صدق نفسه ..

وواجه إسرائيل دون استعداد.. وبانت حقيقة قدراته.. كارثة..

وهنا يجب أن ننوه أن قضاءه على الإخوان المسلمين بالذات كان مخططاً أمريكياً منذ بدايته حتى نهايته.. وأن هذا التخطيط كان موصولاً بطلب سفراء الدول الكبرى حل جماعة الإخوان المسلمين في مصر.. أما السبب فقد كان أداؤهم البطولي ضد اليهود في فلسطين عام ٤٨.

كان تقدير الغرب - وما يزال - أن وجود إسرائيل سيظل مهددا طالما وجدت جماعة الإخوان المسلمين فاعلة.

وصدرت الأوامر للنقراشي.. ونفذه أثناء المعارك في فلسطين.. أثناء وجود المجاهدين في الميدان.

ولم يكن عبد الناصر في حاجة إلى أوامر كالنقراشي..

كان الإخوان هم الكتلة الوحيدة التي تستطيع تهديد حكمه..

الوفد برغم شعبيته كان هشاً..

الشيوعيون بسبب كفرهم وخسة طباعهم وصفاتهم الشخصية المنحطة - من انتهازية ولصوصية ودعارة- لم يستطيعوا أبداً أن يكونوا عنصر تهديد.. كانوا عناصر تأييد أو تنديد.. أما غير ذلك فكلًا.

واجتمعت الرغبتان وتوافقت الخطتان..

رغبة أمريكا في القضاء على الإخوان من أجل إسرائيل.. ورغبة عبد الناصر في القضاء عليهم من أجل حكمه.

و أطلق عبد الناصر عليهم أجهزة دعايته الجبارة.. وكان كل ما قيل كذبا.. وما يزال..

كان هو السائر في فلك أمريكا وهو يتهم الإخوان المسلمين بذلك..

يقول عبد العظيم رمضان عن تلك الفترة: « كان عبد الناصر يعمل وهو جالس على حجر أمريكا وكانت أمريكا تؤيده » : ملفات ثورة يوليو - طارق حبيب - الأهرام.
و أذكر القارئ بما أقر به مصطفى خليل عن أمرين تابعين لمعركة ٥٦: موافقة مصر على مرور البضائع الإسرائيلية في سفن غير إسرائيلية وكذلك على فتح خليج العقبة أمام إسرائيل.

كما أذكر القارئ باعترافات صلاح دسوقي عما أسر به عبد الناصر له من رغبته في التفاهم مع إسرائيل. وكان هذا قبل تمثيلية المنشية، كما يقول طارق حبيب، وكما يؤكد أحمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو ص ٤٣٣ مؤكداً أن إسرائيل هي التي رفضت! ..
يكشف أحمد حمروش أيضاً جزءاً من الخدعة التي تعرضنا لها في إخراج وعرض صفقة الأسلحة التشيكية.. حيث صور لنا الإعلام الكذب انهيار الغرب عندما فوجئ بهذه الصفقة، حمروش يكشف لنا أن هذا هو الفيلم المزيف الذي أُخرج للجماهير كي يزداد انهيارها بالقائد الأسطوري.. أما الحقيقة فإن أحمد حمروش يخبرنا بها.. فقد كانت أمريكا على علم بالصفقة قبل إبرامها بزمان طويل، وكان من أبلغهم: جمال عبد الناصر شخصياً!
! ص ٤٣٧ ..

ويكشف حمروش أيضاً في ثنايا كتابه زيف دعاوى الإرهاب التي يتهمون بها الإخوان.. ويكاد - لولا الشيطان - أن يعترف بالحقيقة وأن يقر أنه جهاد لا إرهاب.

ولقد حاول اليسار الاستيلاء على جزء من إعجاب الأمة بجهاد الإخوان - إعجاب

الأمة لا رضا الله - فقاد كمال رفعت وحسن التهامي عملية نسف سفارة البرازيل، كما قادهما جمال عبد الناصر في محاولة اغتيال حسين سري عامر. أما مجدي حسنين فقد قام بالهجوم على حارة اليهود. وحرقت مكتبا في شارع الجيش. وفي عام ٥٤ عرض أحد أعضاء مجلس القيادة اغتيال محمد نجيب..

ولاحظوا يا قراء أن أحدا لم يصف كل ذلك بأنه إرهاب.. حتى يكاد وصف الإرهاب يقتصر على الجهاد.

ولاحظوا يا قراء أن اتهامات الإرهاب التي تكال للإخوان المسلمين لا تلحق أعضاء أساسيين في تنظيم الإخوان وبالذات في التنظيم الخاص.. أشخاص كجمال عبد الناصر.. رغم أنه هو الذي كان يحضر لهم السلاح ويدربهم على استعماله.. كل ذلك لم يكن إرهابا.. الإرهاب فقط ما فعله الإخوان!!..

يعترف أحمد حمروش بأن اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار عام ٤٩ كانت مكونة من خمسة أشخاص فقط.. كلهم كانوا أعضاء في الإخوان المسلمين!!.. وهم: جمال عبد الناصر وحسن إبراهيم وخالد محيي الدين وكمال الدين حسين وعبد المنعم عبد الرؤوف.. وكلهم كانوا أعضاء في التنظيم الخاص الذي عرف بعد ذلك بالسري كما يقول أحمد حمروش (ص ١١٦ و ١٤٥) في كتابه عن ثورة ٢٣ يوليو. وكانوا قد تجاوزوا مرحلة الخضوع المطلق للإخوان المسلمين (نفسه ص ١٥٠) وكان ذلك بعد انتهاء حرب فلسطين بالهزيمة الساحقة وبعد استشهاد حسن البنا. وبعد ذلك بقليل بدأت اتصالات الضباط الأحرار بالمخابرات المركزية الأمريكية التي كان من ضمن من تعتمد عليهم في ذلك الوقت محمد حسنين هيكل وضابط مخابرات مصري (نفسه ص ١٨٢). يتلو ذلك اعتراف شبه صريح من حمروش بالرعاية الأمريكية للثورة في ص ١٨٣ وما بعدها.. وهي بالمناسبة صفحات أرجو من القوميين قراءتها!.. ففي بعضها، وبالتحديد في ص ٢٨٧ يذكر حمروش ما قاله عبد الناصر لآل سراج الدين في أبريل ٥٤ من ضرورة الحكم على فؤاد سراج الدين بالسجن وأنه يستعد للقضاء على الإخوان المسلمين!!..

لم يكن الأمر أيامها - ولا هو الآن - أمر إرهاب..

لم يكن كذلك.. فقد كان الذي يمارس الإرهاب أيامها جمال عبد الناصر وليس المسلمين.. كما أن الذي يمارس الإرهاب الآن هم الأمريكيون والصهاينة وحسني مبارك والعاذلي وليس المسلمون..

لم يكن الأمر أمر إرهاب كما يدعي القوميون اليوم في كبرياء صليبي وازدراء صهيوني.. وإلا فليفسر لنا ما ذكره حمروش في ص ٣١٠ من خطبة عبد الناصر أمام ضريح الإمام الشهيد حسن البنا في ١٢ فبراير ١٩٥٤: «أشهد الله أني أعمل وكنت أعمل لتنفيذ هذه المبادئ وأفنى فيها وأجاهد في سبيلها..»

وليفسر لنا أحد ما ذكره حمروش ص ٣٠٣ حين تحدث عن ذهاب عبد الناصر وكمال الدين حسين إلى حسن عشاوي وصالح أبو رقيق عضوي مجلس الإرشاد لإبلاغهما بموعد الحركة ليقوم الإخوان بدورهم في حماية المنشآت وطريق السويس ليلة قيام الثورة..

كانوا أبطالاً مجاهدين ولم يكونوا إرهابيين..

وليجبنا أحد:

إذا كانوا إرهابيين من أجل قضية الخازندار فمن الذي أصدر عفواً خاصاً عن قتلة الخازندار في ١١ أكتوبر ١٩٥٢؟

لن أذاع..

لن أذكر الملابسات..

لكنني فقط أسأل:

من الذي أصدر عفواً خاصاً عن (الإرهابيين) قتلة الخازندار؟

ألم يكن هو جمال عبد الناصر بشحمه وبلحمه؟

فإن كانوا إرهابيين.. وإذا لم يكن للحادث ظروفه ومبرراته وملابساته التي استوجبت

العفو فلماذا عفا عنهم عبد الناصر؟..

أما في ص ٣١٠ فيذكر حمروش جملة من خطبة عبد الناصر أمام ضريح الإمام الشهيد

حسن البنا في ١٢ فبراير ١٩٥٤: أشهد الله أني أعمل وكنت أعمل لتنفيذ هذه المبادئ وأفنى فيها وأجاهد في سبيلها..

وفي صفحات متعددة منها ص ٣٠٣ يعترف حمروش -بعد طول إنكار- بذهاب عبدالناصر وكمال الدين حسين إلى حسن عشاوي وصالح أبو رقيق عضوي مجلس الإرشاد لإبلاغها بموعد الحركة لتقوم بدورها في حماية المنشآت وطريق السويس.. ثم يتهمون الإخوان بالإرهاب..

ولو جاز ذلك منذ خمسين عاما وسط غسيل المخ المروع فإنه لا يجوز الآن بعد انكشاف الفضائح والحقائق.. وكل من يتهم الإخوان بالإرهاب الآن إما عميل ينفذ تعاليم سادته من الأمريكان والصهاينة أو غبي ومغفل.. وفي الخالين هو كذاب لأنه يعرف الحقيقة.

إن كانوا إرهابيين فمن الذي حاكم قتلة الإمام الشهيد حسن البنا بعد حفظ القضية.. ثم من الذي أفرج عن الجناة بعد الصدام مع الإخوان.. وبعد أن تم تحويل القضاء إلى دمية في يد الثوار الأحرار الذين كانوا بدورهم دمي في يد الماسون الأحرار والصلبيين الأحرار.

كانت حرب كذب ضروس وكان وقودها السري يصنع في أوكار مخابرات الغرب لتشويه الإسلام والمسلمين لا الإخوان المسلمين.

وكان المقصود منع الجهاد لا الإرهاب.

وكما اتهموا الإخوان زورا بالإرهاب اتهموهم بالتخلف والرجعية والإيمان بالغيب وتحضير العفاريت.. ولاحظ الخلط الشيطاني بين الصواب والخطأ..

سوف يتهم هيكل بعد ذلك -أيام شهر عسله مع السادات- مراكز القوى وهم ناصريون مثله بتحضير الأرواح والعفاريت.. لكنه سيتجاهل تماما ودائها شهادات الضباط الأحرار وعلى رأسهم ثروت عكاشة و أحمد حمروش ومجدي حسنين، وكانت كلها شهادات تبرئ الإخوان المسلمين وتكشف التي رمتهم بدائها وانسلت.. كانت الاعترافات كلها تقول أن مجموعة تحضير الأرواح تضم: جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر و ثروت عكاشة وخالد محيي الدين ومجدي حسنين.

الناصرية بؤرة سرطان في قلب الوطن وتسونامي عصف به فدمره وحقق آمال أمريكا لمدة خمسين عاما بعد عبد الناصر .. لا ينافس في ذلك إلا مبارك الذي يريد تأمين سيطرة أمريكا وضياع الأمة مائة عام أخرى.. أما والحال ذلك فإن هذا لا يصلح بديلا لذلك..

نعم بؤرة سرطان ما كان علينا أن ننخدع بها.. لأنها مارست نفس ما فعله كرومر من نحو ما يتعلق بوجودان الأمة ودينها وهويتها وخلقت تذكرات أخرى لا علاقة لها بالدين ولا بالأمة..

وإذا كان كرومر قد ترك لنا قاسم أمين ولطفي السيد وفتحي زغلول ونازلي فاضل و.. و.. و.. فإن ثورة ٢٣ يوليو خلقت نفس النهاج ومنحتها المجد وما ظنته الخلود..

من نجوم ثورة يوليو على سبيل المثال : عبد الرحمن الأبنودي..
وما يزال نجما ..

وإنني أريد أن أسأل سؤالا واحدا - أعرف للأسف - إجابته:

هل يصلي؟.. هل صلى في حياته ركعة؟.. هل يمثل وجدان الأمة فعلا؟

ثمة أسماء أخرى لا تعد ولا تحصى لكنني أقصد فقط أن أقول أن معظم النجوم على الساحة من صناعة أجهزة أمن الدولة والمخابرات.. إما بتزوير قناع نجم أو باقتناص نجم حقيقي وتوظيفه.

عادل إمام على سبيل المثال..

هل كان يمكن له الحصول على كل هذه الشهرة لولا رعاية الداخلية له كي يطعن الإسلام والأمة.. وكي يخرج وقت الأزمات عميلا يخدع الأمة..

يحيى الفخراي.. ما الذي حدث حتى تزداد الأضواء عليه فجأة لأنه منذ عامين مثل دورا يبرهن به أنه لا يأبه بالإسلام ولا يهتم به عندما مثل في مسلسل يدافع فيه عن القتل المجرم الذي يسمونه زورا الموت الرحيم.. والأمر لا يقصد به الحياة ولا الموت ولا الرحمة.. وإنما الجرأة على حدود الله.. وقد نجح الفخراي في امتحانه أمام الشيطان فاستحق الجائزة.

لقد كان هؤلاء وسواهم الوجه الآخر للفنانات (!!) الذين جعل منهم صفوت الشريف داعرات لصالح المخبرات (و أغلب الظن أن العكس صحيح.. و أنهم جعلوا الداعرات فنانات كي يساعدنهم على غسيل مخ الأمة..)..

هل هي صدفة أن كل سفراء النوايا الحسنة إما دعار و إما داعرات؟!..

ربما نستطيع أن نقرأ الحاضر في الماضي.. والعكس صحيح.. فلو أننا نظرنا إلى العراق اليوم وكيف يختار اللصوص والسفلة والخونة كي يكونوا حكاما.. وفي نفس الوقت تتم مطاردة الأبطال والشرفاء والعلماء ووصمهم بالخيانة والإجرام والإرهاب. لو أننا قرأنا ذلك جيدا لعرفنا كيف تكونت كل الأسر الحاكمة في العالم العربي خلال قرن أو يزيد..

بالتوازي.. بالتوازي الكامل كان نفس الأمر يتم بالنسبة للفنانيين..

إن مجلة النيوزويك الأمريكية - في طبعتها العربية - هي التي تتصدى الآن لصناعة وصياغة النجوم في العالم العربي..

هي التي تحدد المقياس والقالب والمثل الأعلى الذي يجب أن يحتذى..

ولقد اختارت المجلة في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ نيسان (أبريل)، وبمناسبة مرور خمس سنوات على صدورها أكثر الشخصيات تأثيرا في العالم العربي، فكانت القوادة إلى المخرجة إيناس الدغدي هي شخصية عام ٢٠٠٥!!.. وكان من الشخصيات أيضا نانسي عجرم!! وأسامة أنور عكاشة لسبب محدد هو تطاوله الحقير البذيء السافل على الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه. كذلك كان ضمن المختارين نجيب ساويرس.. ويحيى الفخراي.. ومخرجي المسلسل الهزلي الكافر طاش ما طاش والذي حرم العلماء مشاهدته

ولقد رعى الحفل رئيس مجلس الوزراء الكويتي خيب الله سمود!!..

إنني أضرب الأمثلة فقط.. لكنني أقرر أن جل النخبة في جل المجالات صنائع صنعت لا مواهب برزت.. و أن هذه النماذج صنعت لأنه سيتم الاحتياج إليها واستخدامها ذات يوم.. مثل اليوم الأغبر الذي يتحول فيه مهرجون من أمثال عادل إمام ونبيلة عبيد واعتماد خورشيد إلى مفكرين مهاجمون للإسلام ويحكمون عليه..

نفس الأمر..

فقط .. ازداد الابتذال وازدادت السفالة..

وهذا الفارق طبيعي..

فهو الفرق بين حكم الطغاة وحكم المهرجين.

يجب ألا ننخدع مرة أخرى.. مهما كانت أسواقنا المتتاعة إلى خلاص فلا ينبغي أن

نخدع أنفسنا بخلاص مزيف..

فهل تمثل حركة « كفاية » خلاصا..؟..

لمصطفى بكري شهادة يقلل من قيمتها انحيازه لمبارك.. إلا أنها جديرة بالذكر.. يقول

بكري:

« سورس رجل الاقتصاد اليهودي الهنجراري الأصل الأمريكي الجنسية كان هو المسئول

الأساسي الذي أشرف علي تدبير عملية الانقلاب السلمي في وُرُيا فأطاح بشيفرنادزه وجاء

بساكشفيلي، بعد أن أسس حركة شبابية قدم إليها ملايين الدولارات حملت شعار «يكفي»،

أنها شبيهة بحركة «ابتور» الصربية التي أسقطت ميلوسيفتش في بلجراد سنة ٢٠٠٠، وهكذا

تمكنت المثات من منظمات المجتمع المدني من إحداث الانقلاب في وُرُيا».

إذن..

إن شعار كفاية نفسه شعار مشبوه.. وصناعة أمريكية..

أعذر لمن سيصيهم كلامي بالصدمة.. ولكن ذلك لا يعني بالنسبة لهذه الحركة أو

سواها أن الحركة كلها أو حتى معظمها مخترق..

لقد كان الضباط الأحرار على سبيل المثال عدة مئات.. كان يكفي احتراق اثنين أو

ثلاثة منهم لجرف الثورة كلها عن مسارها من خلف ظهر الباقين الذين لم يتصوروا ولم

يتخيلوا ولم يصدقوا حتى وقعت الكارثة.

وربما تحتاج شهادة مصطفى بكري إلى مزيد من التدعيم بما نشرته الوفد تحت عناوين

ضخمة في ٧ أبريل:

«أعرب خبراء الأمن والقانون ورجال السياسة عن دهشتهم البالغة من وجود أوكار للجانوسية في قلب القاهرة والكائنة في السفارتين الأمريكية والإسرائيلية. وطالبوا بضرورة التخلص من هذه الأوكار فوراً وطردهم جميع أجهزة التجسس واصطياد العملاء من مصر. أشار الخبراء في الملف المنشور «بالوف» علي الصفحتين الثامنة والتاسعة إلى أن السفارة الأمريكية في قلب القاهرة، تحولت إلى أكبر وكر للتجسس علي جميع مؤسسات الدولة في مصر. ويتم ذلك عن طريق عملاء أمريكيان، يقومون بالتنصت وتجنيد العملاء ويدفعون ملايين الدولارات (...). وأعرب الخبراء عن أسفهم الشديد لقيام واشنطن بافتتاح مكتب تابع للمباحث الفيدرالية F.B.I داخل السفارة الأمريكية ليعمل مع جهاز مخابراتها. وأشار الخبراء إلى أن المباحث الفيدرالية جهاز يشبه مباحث أمن الدولة في مصر ولا يمتد نشاطه خارج أمريكا، ورغم ذلك له فرع في القاهرة مما يشير العديد من الشبهات. وأكد خبراء الأمن والقانون ورجال السياسة أن الأمن القومي في خطر...»

كل هذا صحيح..

ولقد قلنا من قبل في السياق أن كل ما يقال عن الآخرين صحيح.. وكل ما يقال عن الذات غير صحيح.. مع استثناء وحيد هو الهيئات والمؤسسات والأحزاب التي تعتمد الإسلام مرجعية لها.. ففي هذه لا يعتبر الصدق والكذب عملية مناورة يحدد موقفنا منها مصالحنا فيها.. لأن الفيصل هنا هو الحلال والحرام.. وغير مسموح بتجاوز الصدق مهما كان ضرره ولا استباحة الكذب مهما كان نفعه. وذلك خلاف في أصل المنهج.

إنني لا أتحدث عن الاختراق المكشوف المبشر.. ولا على أحزاب صغيرة - وحقيرة - صنعتها مباحث أمن الدولة، كذلك الحزب الذي اهتم رئيسه فيما مضى بسرقة أموال بعثة الحج لحزبه.. حينها ادعى فقد مئات الألوف من الجنيهاات فراح يبكي ويعول حتى سدد له بعض الأمراء السعوديين ما ادعى أنه سرق. هذا الشخص جعلت منه المباحث عضوا

سياسيا يقابله صفوت الشريف الذي لا يقابل إبراهيم شكري ومحفوظ عزام ومجدي حسين.. وعندما منحه المباحث صحيفة قبضت الرقابة الإدارية في الأسبوع الثالث لصدورها على شقيقه في قضية رشوة مسجلة بالصوت وبالصورة في تهمة بالابتزاز باسم الصحيفة التي يرأسها شقيقه والتي يعمل هو فيها في وظيفة رئيسية.

مثل هذه الأحزاب الكاريكاتيرية ليست هي ما أقصده.. وما ذكرتها إلا على سبيل التفكك.. وأيضاً على سبيل التدليل على مدى السقوط الذي انحطت إليه السلطة وأجهزتها.

عفوا..

لقد نسيت حزب التجمع ..

لكنه - ككل أحزاب اليسار - لا يصلح بديلاً لمبارك.. إنه كالصيارفة النصارى أو المرابين اليهود.. وصمة عار على جبين الوطن وبثرة قيح في تاريخه.. ويكفي أن رأساً من رؤوسه كان عميلاً للروس بالأمر وهو عميل أمريكا اليوم أما أبوه غير الشرعي فهو هنري كوريل وكل انتباهه صهيوني وأمله الوحيد في الحصول على نصيب من كعكة السلطة لن يتم إلا من خلال إسرائيل.. وبرغم حسن تنظيمه (بالتخطيط اليهودي الشيطاني) وارتفاع صوته إلا أنه لا يمثل أي رصيد في الأمة.

ليس ثمة بديل رغم أن النظام يترنح بصورة أجداد حسنين كروم وصفها في تكثيف أقرب للشعر:

«.. لنعد تجميع أجزاء الصورة وشظاياها التي تتناثر، وأستطيع أن أقول، إن النظام بدأ يفقد تدريجياً ثقته بنفسه وفي قدرته، وبدأت تلوح أمامه احتمالات بدائله، تراقص أمامه وتشكل كابوساً لا يعرف كيف يتخلص منها وأصبح عليه الآن أن يسدد ما عليه من متأخرات ويتلقى الوخزات أو الضربات ويتراجع أمامها، بعد أن يضرب بارتياح في كل

اتجاه متي شاء وبالأسلوب الذي يعجبه، واكتشف الآن أنها ضربات ترتد إليه، حمد حزب العمل، ويرفض تنفيذ أربعة عشر حكماً قضائياً لصالح عودته وعودة جريدته الشعب، واعتدي في الشارع علي أمينه العام مجدي أحمد حسين، وكانت النتيجة أن الشعب تصدر علي الإنترنت وتهاجم النظام وشخصه بعنف لم تكن لتستخدمه لو سمح بعودتها، وأصبح مجدي أحمد حسين وصلاح بديوي وآخرون يذهبون لأداء الصلاة في الأزهر كل جمعة ليهتفوا ضد النظام وانتقلوا للمؤتمرات يهتفون بسقوط الرئيس، ثم اتجهوا أول أمس لمجلس الشعب وهتفوا نفس الهتافات، دون أن تجرؤ الشرطة علي التعرض لهم.

فما الذي استفاده النظام من تعنته وعناده معهم وضربهم!؟

وقضية الدكتور سعد الدين إبراهيم كثيرون نصحوا النظام في بدايتها بسرعة غلقها لأنها لا تستحق، بالإضافة إلي أنها ستؤدي إلي صدام مع أمريكا ولن تنهون فيه، والآن عاد الدكتور لا لنشاطه في مركز ابن خلدون وإنما إلي تحدي رئيس الجمهورية وشنه الحملات ضده وضد نظامه ويتوعد بمراقبة الانتخابات، دون أن يجرؤ أحد علي اعتراضه، فما الذي استفاده النظام من فعلته معه؟

وتم اختطاف عبد الحليم قنديل رئيس التحرير التنفيذي لـ العربي وضربه وتجريده من ملابسه، فماذا كانت النتيجة؟ أصبح المتحدث الرسمي باسم الحركة المصرية للتغيير وعاود الكتابة مهاجماً النظام والرئيس وجمال مبارك بعبارات أعنف وأشد، وبشكل متواصل ونقل معاركه للفضائيات العربية، ولم يعد يتجرأ على المساس به أو الاقتراب منه.

وبعد الاعتداء الإرهابي في طابا تم اعتقال الآلاف من أبناء سيناء ولم يستمع النظام إلي كل الاحتجاجات التي طالبتة بالإفراج عنهم، إلي أن بدأت النساء تقوم لأول مرة بالظاهر في العريش، وجاءت منظمة هيومان رايتس ووتش الأمريكية وعقدت مؤتمراً بالقاهرة وأصدرت بياناً ضد النظام من أيام، دون أن يجرؤ علي منعها فما الذي استفاده بعناده وتعنته؟

ثم جاءت قضية أيمن نور ونحن لا دخل لك بالجانب القضائي فيها إذا أحالها النظام

للقضاء، إنما يعيننا الجانب السياسي والعملي فقد أفرج عن أيمن قبل انتهاء مدة الخمسة وأربعين يوماً وأقيمت له مهرجانات في باب الشعرية وأعلن نفسه مرشحاً لمنافسة الرئيس مبارك، وصدرت جريدة الحزب، وبدأ يدلي بالأحاديث ويهاجم النظام، ولم يستطع أحد الاقتراب منه الآن. فما الذي استفاده النظام بعناده وتعنته؟ ولماذا أدخل نفسه في معركة كان معروفاً من بدايتها أن نتائجها ستكون ضربة له؟

النظام يسمي إجراءاته ضربات إجهاض، وأنا أسميها الضربات المرتدة ضده، لقد بدأ التحول ولن يستطيع أحد وقفه، ورغم أن الجميع يهاجمون التدخل الأمريكي والأوروبي فإنهم يضحكون بينهم وبين أنفسهم مرحبين به سراً ويلعنونه علناً. فهو الذي اجبر النظام علي أن يتعلم المرض قبل أن يضرب، ويبدأ في التخلي عن عجرفته المعتادة، وهو الذي وضعنا ووضع نفسه في هذا الموقف المهين، أن يمنح الشعب حريته خوفاً من الأمريكيين، فأى نهاية تلك التي انتهينا إليها؟!

أجاد حسنين كروم الوصف.. أما محمد عبد الحكيم دياب فهو يجيد التحذير والإنذار . والدكتور دياب كاتب بالغ التميز في القدس العربي.. ومن هذا المكان - صحيفة الشعب المجاهدة - أوجه له التحية والتقدير.. رغم دهشتي أنه برغم ذكائه ما يزال قومياً.. يحذر الدكتور محمد عبد الحكيم دياب الرئيس مبارك.. بل ويهدده..:

« ومن يتابع تسارع الأحداث والتطورات، يوقن بأن حكم الرئيس حسني مبارك قد انتهى، وما ينقصه ليس سوى مشهد الختام (...) ويرى بعض الخبراء أن ما يجري (...) يعرض مصر لمخاطر جمة، ويعرض عائلة الرئيس مبارك نفسها لمصير عائلة شاوشسكو في رومانيا، (...) ورغم ضعف هذا الاحتمال علينا أخذه علي محمل الجد، خاصة أنه يتداول في أوساط غربية، وهذا يقتضي بذل الجهد لتجنب وقوعه، ويتأتى ذلك بقناعة مشتركة بين عائلة الرئيس وأطراف المعادلة السياسية الداخلية، فعلي العائلة التسليم بانتهاء الدور، وعلي الأطراف الأخرى الإقرار بأن إخراج مشهد النهاية يحتاج حكمة كل العقلاء، (...) وعلي الرئيس مبارك وعائلته أن يعوا أن تأجيل مشهد الختام يفتح الأبواب أمام

سيناريوهات ، قد تضاعف من مأزقهم، ولا تساعد علي حله. (...) والاحتمال الأكبر وراء تثبيت عائلة الرئيس بالحكم مصدره الخوف في مواجهة مشهد الختام وتداعياته، خاصة إذا لم تتمكن من استثمار اللحظة المناسبة، وكي يتم تجنب السيناريو الروماني (شاوشيسكو) أو غيره، فعلي القوي الراغبة في التغيير الديمقراطي أن تحول دون وقوع عائلة الرئيس في قبضة جمهور غاضب، تسيطر عليه روح الانتقام، (...) يجب أن ينتهي مشهد الختام بأقل قدر الخسائر. وتشكل من أجل ذلك هيئة وطنية، تمثل طوائف الشعب، ترتب عمليات التسليم والتسلم، وتخصر ثروة الرئيس وعائلته . تُبقي علي ما هو مشروع، وتسترد ما هو غير ذلك، وتودعه في خزنة الدولة، هذا مع العلم بأن أحاديث بدأت تتردد في الأوساط الصحافية البريطانية، في الأيام الأخيرة، عن ثروة الرئيس حسني مبارك، وتدعي بأنه مصنف بين العشرة الأكثر ثراء في العالم. القدس العربي ٢١ مايو ٢٠٠٥



في خضم هذا الطوفان الذي نواجهه لا توجد جماعة قادرة على تولى الأمر إلا جماعة الإخوان المسلمين.. فهي الأشد إخلاصا والأكثر أتباعا والأحرص على الأمة..

لكن..

هل أمنا على الإخوان من الاختراق..

إن الإخوان يؤكدون ذلك..

وليس لدينا دليل على العكس..

لكن الصورة العقلية تسبق حتى الواقع.. ومن المستحيل أن تترك أمريكا الإخوان دون اختراق.. قد يكون قديما قديما..

ورغم أنني واحد ممن يرون تصعيد المواجهة مع السلطة حتى النهاية إلا أنني لا أكف عن التفكير..

هل هي مؤامرة يستدرج إليها الإخوان مرة أخرى لتصفيتهم.. ولست أستبعد أبدا أن يكون المستفيدون والمتواطئون هم الحزب الحاكم والتجمع والناصري..

لقد فعلوها من قبل..

وبالرغم من ذلك فإن أنصاف الحلول لم تعد تفيده..
 والمواجهة التي نكص الإخوان عنها عام ٥٤ خوفا من نشوب حرب أهلية هي ما
 تواجهه الآن مرة أخرى بعد أن تضاعفت التحديات مئات المرات.
 بل يخيل إلى أن على الأمة الآن أن تدفع كل الديون التي كان عليها أن تدفعها فلم
 تدفعها منذ قرنين..
 الديون كلها.. بأرباحها - أو على الأحرى خسائرها - وغراماتها واجبة السداد
 الآن... أضعاف مضاعفة.
 وكل المعارك التي لم تخضها الأمة عليها أن تخوضها الآن.. في ظروف أقل ملاءمة..
 لم يسقط من الالتزامات التزام.. وكل ما لم يُدفع لابد أن يُدفع.. وكل ما لم يُسدّد لابد
 أن يُسدّد.. وكل ما لم يؤدّ لابد أن يؤدّى..
 إن المعركة توشك على الوصول إلى منعطف خطير..
 مواجهة حياة أو موت للأمة وللطغاة معا..
 المواجهة حتمية لأن خسائر التراجع هائلة.. وإذا ما كرر الإخوان خطأهم بعدم
 المواجهة مثلما فعلوا عام ١٩٥٤ فلن يستطيعوا تعويض الخسارة أبدا.. هذا إذا ما بقوا..
 أما السلطة فإن ما طرحه محمد عبد الحكيم دياب هو المطروح أمامها..
 العنصر الوحيد الفاعل في السلطة الآن هو جهاز الأمن..
 والعنصر الوحيد الفاعل في الأمة الآن هم الإخوان المسلمون..
 بالنسبة للسلطة ليس هناك سقف للجرائم التي يمكنها ارتكابها.. ولن يكون لديهم
 مانع أبدا من قتل مائة ألف أو مائتي ألف من الشعب كي يستقر الحكم للطاغوت.. كما
 فعل المجرمون الذين كانوا يسمون حكاما في الجزائر.
 لكن من الناحية الأخرى فإنني أظن الجيش المصري أنظف و أشرف من قرينه في
 الجزائر.. جيش جنرالات فرنسا.. بل إنني أتصور أنه لو أولغ الأمن الغيبي المجرم في دماء

الإخوان كثيرا لتصدى الجيش للأمن و أوقفه عند حده.. لكن لكي يحدث هذا لابد من كثير من الشهداء والنزيف .. وأن يكون كل هذا في صف الإخوان.. العملية بالغة التعقيد.. ولا أملك إلا الدعاء.

إلا أنني في الوقت نفسه أناشد الأمة ألا تتخلى عن طلابها..

ولقد نزف قلبي دما و أنا أطلع على شاشات الفضائيات وصفحات الصحف ما فعله الأمن الغيبي المجرم في طائفة من علماء الأزهر خرجت في صمت لتصطف في صمت مطبق أمام أحد المساجد في مدينة طنطا احتجاجا على تدنيس المصحف في جوانتانامو وتأييدا للمطالب الإصلاح في مصر..

لم يقطعوا شارعا ولم يسدوا حارة.. وقفوا في وقار العلماء أمام المسجد.. كانوا جميعا من علماء الأزهر..

وكان معظمهم من كبار موظفي الدولة..

ولم يراع الأمن الغيبي المجرم حرمة الدين ولا العلم ولا السن.. فهل تعرفون ماذا فعل بهم؟

سحلهم..

نعم..

سحلهم في الشارع ثم ألقى القبض عليهم..

(إن غدا لناظره قريب.. وخلال شهور إن شاء الله سيتم معاقبة المجرمين الذين فعلوا ذلك ابتداء من أصغر خفير إلى رئيسهم الأعلى بوش المجرم)..

كان على رأس العلماء الذين سُحلوا فضيلة الشيخ سيد عسكر الأمين العام المساعد السابق لمجمع البحوث الإسلامية.. وهو واحد - لا أزكيه على الله - من أرق وأعلم من شاهدت من العلماء وأغزرهم علما.

صرخ الإسلام داخل قلبي يستمطر اللعنات على من آذى الشيخ ورفاقه..

صرخ الإسلام في قلبي و أنا أقارن الموقف الخسيس الجبان للأمن تجاه القسس

والصعاليك الذين جمعوهم على باطل فراحوا يرمون رجال الأمن بالأحجار فلا يجرو
منهم أحد على الرد بحجر..

صرخ الإسلام ي قلبي: لم يحم البابا شنودة نفسه.. ولا القساوسة هموا أنفسهم.. وإنما
حماهم شباب النصارى فأين أنتم يا شباب المسلمين..

أين المؤسسات الإسلامية داخل مصر وخارجها كي تطالب بعزل مبارك ردا على إهانة
العلماء والتنكيل بهم..
مبارك..

مبارك الذي أعز الله به اليهود والنصارى.. وأذلنا به..

إنني أناشد الداخل والخارج أن يضغط على نظم مجرمة لم يعد يحركها إلا الخوف
للإفراج عن العلماء الدعاة وعزل كل من اشترك في جريمة التنكيل بهم..

لقد تحول اعتقال الدعاة والتنكيل بهم وإهانتهم مقابل تكريم القسس إلى سياسة ثابتة
لنظام ملعون.. وما اعتقال الشيخ نشأت والشيخ فوزي عبد المقصود إلا مثالا.. كذلك
اعتقال الداعية الكبيرة الشيخ رفاعي سرور الذي لا يزال ابنه المهندس عمر معتقلاً في
سجن أبي زعبل والذي كتب عنه الدكتور هاني السباعي مدير مركز المقريري للدراسات
التاريخية في موقعه المتميز حيث ذكر أن الشيخ رفاعي سرور من الرعيل الأول للحركات
السلفية ذات التوجه الجهادي، ويعد من العلماء القلائل الذين صدعوا بالحق في وجه
الطغاة. كان الدكتور أيمن الظواهري يبجله ويكن له خالص الاحترام؛ إذ أنه قد تعرف
عليه في سنة ١٩٧٥ م وكان يقول لقد تعلمت واستفدت منه كثيراً. وقد كان ضمن
الإسلاميين المتهمين في القضية رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٨١ م حصر أمن دولة عليا المعروفة
باسم قضية تنظيم الجهاد وكان مثالا للأسد المصور والشيخ الصبور وخرج الشيخ نقياً
صافياً حيث كان من قبل قد قرر أن يعتزل العمل التنظيمي فعكف على تأليف بعض
الكتب النافعة والتحقيقات الجادة ومنها كتاب عندما ترعى الذئاب الغنم: وهو من
جزئين وهو في غاية الروعة ومترجم إلى عدة لغات أجنبية ألفه في بداية حقبة السبعينات.
كتاب أصحاب الأخدود: رغم صغر حجمه إلا أن الله وضع البركة في هذا الكتاب الذي

طبع في السبعينات وحتى وقتنا الحاضر وترجم إلى عدة لغات. وكتاب قدر الدعوة: من الكتب القيمة التي ينبغي على أي داعية إسلامي أن يقرأه وله كتابان في نفس السياق اسمه (حكمة الدعوة) وكتاب (بيت الدعوة).. وكتاب علامات الساعة: وهو دراسة تحليلية لعلامات الساعة: وهذا الكتاب لا يوجد له نظير في العصور القديمة ولا الحديثة إذ لم يؤلفه على طريقة القدماء، بل غاص في مسائل تحليلية وأجاب ببراعة عن إشكاليات وملايسات في غاية الأهمية. هذا الكتاب منشور من جزأين وترجم إلى اللغة الإنجليزية.

وفي النهاية لا أملك إلا أن أضم صوتي لصوت الحق القوي الدكتور هاني السباعي وهو يطالب بمحاكمة ضباط أمن الدولة بصفة خاصة شرعياً وقانونياً وملاحقتهم قضائياً في أي مكان في العالم.

و أضم صوتي إلى صوته فيما بح فيه صوتي منذ أعوام عديدة و أزمان مديدة من المطالبة بإدراج فتوى من الهيئات الشرعية سواء في الأزهر أو في غيره تفتي بفسخ عقود زواج كل من يارس التعذيب أو يزيف صوت الأمة ومن يشهد الزور ومن على شاكلتهم، وأن تفتي بعدم جواز دفنهم في حالة وفاتهم في مقابر المسلمين ليكونوا عبرة، فكلنا للذين ينصرون السلطات الظالمة الواغية في دماء شعوبها.

اللهم فاشهد

حاشية

اللهم اقتل الكافر المجنون السكير المتخلف المتوحش جورج بوش قتلة يتحدث بها
العجم والعرب..
اللهم اقتله..
اللهم اقتله..
اللهم اقتله..

هالك الغابر

١٧

القراصنة^(*)...

هل يفتح باب الحرية

أم لا مناص من أن يكسر؟!

obeikandi.com

■ أخطاء المعارضة الفادحة و صفاقة الأحزاب الرسمية و أباطيل هيكل !!

■ الغيظاني يتهمني بالتحريض على قتله !! ..

■ ماذا يفعلون بالمجاهد إبراهيم شكري

■ عتاب للحيبيين: مجدي حسين وعمرو خالد..

الخطأ القاتل الذي وقعت فيه المعارضة، والذي سيجعل محصلة نضالها هباء منثورا، هو أنها جعلت أهدافها منع التمديد أو التوريث، فقضت على نفسها بالدخول في مناورة مع نظام طاغوت مجرم باطش جبار لا يعرف ديننا ولا قانوننا ولا عرفنا، وهو قادر بأدواته وأجهزته، وبكم الخسة والتدني والوحشية والضراوة التي لا يمكن أن ينافسه فيها منافس، على أن يحقق - بالخداع والغش والتزوير - الفوز في أي مناورة، ذلك أنه ليس مستعدا فقط لاقتراف كل الجرائم والموبقات كي يستقر ويستمر ويمدد ويورث إلى الأبناء والأحفاد، ليس مستعدا لاقتراف ذلك فقط، بل إنه يرتكب تلك الموبقات بالفعل.. يرتكبها منذ أتى.. وسيظل يرتكبها إلى أن يموت بعد أن يورثها لأبنائه وأحفاده.. ذلك أن لديه خبرة في الممارسة المستمرة المتواصلة منذ خمسين عاما.. بل إن خبرة بعض أجهزته يعود إلى ما قبل ذلك بكثير، فمباحث أمن الدولة، ليست إلا الامتداد الطبيعي للبوليس السياسي والقلم المخصوص، الذي أنشأه الإنجليز للقضاء على الحركة الوطنية، ومنع المجاهدين من التشكل لمقاومة الاستعمار، وما زال هذا الهدف، رغم الزمن، هو الهدف الرئيسي لمباحث أمن الدولة، بل إن إجرام الإنجليز، وخسة الاستعمار، الصليبي المجرم اللص الكافر لا نجرمننا من أن نقول أنها كانت أقل خسة وهمجية ووحشية وضراوة من أجهزة أمننا الحالية.. بل و أكاد أقول .. أنها كانت - أيضا - أقل عداء للإسلام..!!

لطالما كتبت، ولطالما كررت أن المنهج الذي يستعمله الصليبيون الصهاينة ضد دولنا هو نفس المنهج الذي تستعمله حكوماتنا ضدنا، فليست حكوماتنا سوى أجهزة حكم محلي تخضع لرئاسة الأعداء، وكل ولائها له، لا لمجتمعها ولا لله، وأن قدر الذين يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا هو أن كتب عليهم القتال وهو كره لهم، وأن يكون جهادهم

مزدوجا، فهو ضد العدو القريب والبعيد، ضد الطاغوت العربي والأعجمي، ضد أجهزة الأمن المحلية والعالمية، ضد صحافتنا وصحافتهم في نفس الوقت، وضد الميديا المحلية التي تحركها الصليبية الصهيونية حيث تحالف الجميع علينا، إلا أن الأخطر من هذا وذاك، أن جبهة هائلة مخيفة قد فغرت أفواهاها تحت أقدام الجميع، فلأول مرة في التاريخ توجد هذه الجبهة كدوامه أو كطوفان أو كبحر من الرمال المتحركة، تحاول أن تبتلع الجيش الذي نعتمد عليه، الجيش الذي هو الأمة، التي بدأت تحت معاول الغواية وغسيل المخ والتزوير وخيانة المثقفين تستلب شيئا فشيئا، على أمل من أولياء الشيطان أن تتوه وتضيع وتشرذم، أو أن تنضم إلى الأعداء تحت معاول الغزو الفكري وتزييف الوعي وتزييف الذاكرة. ومن هنا لزم التنبيه..

نعم.. كان الخطأ القاتل الذي وقعت فيه المعارضة هي أنها فعلت كمحمد حسنين هيكل فكانت كصاروخ انطلق من المكان الخطأ فكان حتما أن يضل ويضيع منه الهدف. لقد ذابت الاستراتيجية في التكتيك وبهذا خسرنا المعركة قبل أن تبدأ، كما أن التكتيك نفسه كان خطأ. كان أرض قتل، وهو تعبير عسكري يعني استدراج العدو إلى كمين يسهل قتله فيه. وهو - للأسى - ما يحدث الآن للمعارضة المصرية. ومع اختلاف المواقع والرؤى فقد استدرجت ثورة ٢٣ يوليو إلى أرض قتل كذلك ثم قضي عليها فيها بعد أن أدت المطلوب منها. ومن يطالع تصريحات رايس، بأن السياسة الأمريكية في المنطقة خطأ منذ ستين عاما، وأن هذا الخطأ كان في تأييد نظم الحكم الدكتاتورية في المنطقة لصالح الأمن الأمريكي (والإسرائيلي بالطبع).. من يقرأ تلك التصريحات يفهم على الفور إن لم يكن قد فهم بعد أن الأمريكيين كانوا داعمين معضدين لنظام الحكم الدكتاتوري في مصر.. لثورة ٢٣ يوليو.. التي كانت جزءا هاما في المخطط الأمريكي.. بل كانت الجزء الأهم.. كما أنه لا بد أن يفهم على الفور إن لم يكن قد فهم أن من وضع الخط الأحر أمام وجود الإخوان المسلمين في الحكم لم يكن حادث المنشية ولا تهم الإرهاب.. وإنما كان الخط الأحر - وما يزال أمريكيا (وإسرائيليا بالطبع)..

إن ندم أمريكا على ستين عاما من الخطأ يحدد هذا الخطأ بجانبين: جانب فعلوه يندمون عليه.. وجانب أمروا بعدم فعله، وهم الآن يتصورون أن عواقبه قد تكون أقل من عواقب ما فعلوه..

كان الذي فعلوه هو تعزيد بل إنشاء النظم القمعية خاصة نظم العسكر.. وعلى رأسها ٢٣ يوليو.. أو ثورة يوليو الأمريكية كما يقول الأستاذ جلال كشك رحمه الله.. وكان ما أمروا بمنعه هو وصول الإخوان المسلمين إلى الحكم.

لست أدري كيف لا يفهم الناصريون وجل قواعدهم طيبة هذا.. لست أدري كيف لا يفهمون إلا إذا كان عدم الفهم قرارا مسبقا.. أو أنهم كاليساريين يفهمون ويقبلون ويفضلون وجود إسرائيل عن وجود نظام حكم إسلامي.

(يا إلهي.. إنني أسأل نفسي فعلا.. حسني مبارك وفتحي سرور وكمال الشاذلي والحزب الوطني جله.. ورفعت السعيد.. والتجمع جله.. وبعض قيادات الناصريين.. وكل رؤساء الصحف القومية.. وجابر عصفور وسمير سرحان وصلاح عيسى وجمال الغيطاني.. و... و... وأولئك جميعا.. لو خيروا بين أن تحكم حماس فلسطين أو أن تبقى إسرائيل.. فأيهما يفضلون؟!.. هل هناك أي شك؟.. هل هناك أي شك؟.. هل هناك أي شك؟..)

عدم إدراك القوى الفاعلة لهذه الحقائق ولتلك الألغام قد يدفع بالحركة إلى السقوط في حجر عميل سابق للمخابرات السوفيتية، وعميل حالي لأمريكا.. وعميل دائم لإسرائيل والصهيونية العالمية.. منذ هنري كوريل وحتى اليوم.. ذلك أن بقاءه وظهوره وبروزه كلها ضمن المخطط الأمريكي الصليبي الصهيوني فيا لضيعة مع من يتحالف مع مثل هذا أو ذاك

لا أريد أن أقع في الخطيئة التي اعتاد محمد حسنين هيكل على ممارستها حين يلوي - ببراءة منقطعة النظر - أعناق الحقائق ليرسم صورة سابقة التجهيز في وجدانه، حيث توجد الصورة أولا ثم يجري البحث والتنقيب عن المبررات والتبريرات والمسوغات

والخلفيات. فيكون بهذه الطريقة كطبيب غير حاذق يبدأ بتشخيص المرض ثم يبحث عما يؤيد تشخيصه فإن لم يجد من الأعراض والعلامات ما يؤيده لجأ إلى تلفيق الأدلة. غير أن ما يغطي على القصور المنهجي لهيكل، وعلى إخفائه ما يشاء من الحقائق وإبراز ما يريد، هو بلاغته وأسلوبه الأدبي الرفيع، حتى أنني سميت ذات يوم نجيب محفوظ السياسة كما سميت نجيب محفوظ هيكل الأدب، بيد أنني أكتشف الآن أن ذلك التشبيه كان رمية من غير رام، لأنني أكتشف فعلاً أن هيكل لا يكتب تاريخاً ولا سياسة، وإنما يكتب روايات عظيمة فعلاً ينطبق عليها ما ينطبق على الشعر الذي أعذبه أكذبه، وأن أكذبه أعلاه في الصدق الفني، لكنني أنبه القارئ هنا أن الكذب هنا لا يتعلق بسرذوق الوقائع بل في اختيار نقطة البداية والنهاية واختلاف التفسير والتبرير والتقديم والتأجيل والإهمال والاهتمام، وهذه الآلية، يمكن لعبقري كمحمد حسنين هيكل أن يصوغ - من نفس الأحداث - ألف رواية عظيمة.

وعلى سبيل المثال، فإن حديثه عن الشأن الراهن على شاشة قناة الجزيرة يوم الخميس ١٦ يونيو ٢٠٠٥، يصلح كنموذج مثالي لكشف عوار منهجه. يصحبنا هيكل - كما تصحبنا كل فصائل المعارضة الرسمية - إلى أرض التيه، فإذا قبلنا الدخول معه منذ البداية فلا مهرب منه حتى النهاية.. لأننا إن قبلت افتراضاته الأولى فليس ثمة مناص أمامنا من أن تسلّم بالوسائل والنتائج، وسبيل النجاة الوحيد أن ندرك منذ البداية أن نقطة البداية خطأ وأن الافتراضات باطلة.

إن هيكل، الذي لم أكف رغم اكتشاف خطاياهم عن الإعجاب به، يشبه المرافق الرسمي الذي يصحب الضيف فيريه ما يريد ويخفي عنه ما يريد، ويصل الأمر أحياناً إلى حد المهزلة، كذلك اللواء الذي اصطحب لجنة تقصي الحقائق في مجلس الشعب إلى السجن، ليثبت لهم أن سجوننا من أفضل سجون العالم. لقد دخلوا مع المرافق من الباب الخطأ، ورأوا المشهد الخطأ، لكن أحكامهم في ضوء ما رأوه - لا ما أخفي عنهم - لا بد أن تتسق مع رؤية المرافق. ويكفي تدليلاً على تحيزات هيكل أنه تناول باستعراض شامل فصائل وتوجهات المعارضة، لكنه لم يتطرق قط إلى الإخوان المسلمين، فكان أشبه بالمشبه الذي يتلافى ذكر الجريمة القديمة خوفاً من اكتشاف دوره فيها! دعنا الآن من تجنّب ذكر محمد

نجيب وهو يحصر الرؤساء.. جريمة أخرى يتجنب ذكرها).. وكان عوار منطقته في هذا الصدد وذاك فادحا. فالوحيد الذي يتصدى الآن لهيمنة الغرب علينا وسحق هويتنا هو الإسلام وهم المسلمون، لكن هيكل يريد أمرين متناقضين: استرجاع الهوية (أي هوية.. لم يحدد!!) واستبعاد الإسلام والمسلمين. كان العوار فادحا، كان يريد بمنهجه الغربي أن يعالج أمة مسلمة، كان يريد من الإنسان أن يعيش في بيئة غير بيئته، وأن ينمو بعد ذلك ويزدهر، كان يريد من إنسانه أن يعيش تحت الماء، ولم يردعه أنه جرب وأن إنسانه غرق. وكان يريد من إنسانه أن يطير في الهواء، ولم يرتدح حتى بعد أن سقط إنسانه وهلك، ولم يفكر أبداً أن يبحث عن أرض الواقع الصلبة، والمرتكز الوحيد للمقاومة والتقدم. أرض الإسلام.

لقد كنت أتابع طوفان المعلومات الخصب عند هيكل وهو يتحدث عن تاريخ الفلسفة وحكمة التاريخ محمّواً حول ثقافات الرومان والإغريق وحول أحدث النظريات في الغرب وحول أشهر الفلاسفة والمؤرخين. وكنت أنتظر اللحظة التي يحط فيها على مرفأ إسلامي يبلور فيه رؤاه وأفكاره كي تتناسب مع مجتمع إسلامي. لكنه لم يفعل. لذلك كانت كل رؤاه هباء ضائعا في التيه. فالطبيب البيطري مهما بلغت مهارته واتساع معارفه وعمق خبراته لا يصلح أبداً لعلاج إنسان. أو قل أن هيكل كالطبيب الشرعي، قد يجيد تشريح الموتى ومعرفة أسباب موتهم - أو التعتيم عليها - لكنه ضعيف جدا عندما يتصدى لعلاج الأحياء، ومن هنا كان ضعفه وهو يتحدث عن أسوأ عهود مصر، عهد مبارك.

نعم.. عند هيكل التاريخ موجود بقوة، كذلك الفن والفلسفة والأدب، وحتى الشيطان أيضا موجود، وفاعل، لكن الغائب دائما عن عالمه هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّن يُتَجَاهَلُونَ وجوده عُلُوًّا كَبِيرًا. وانظر على سبيل المثال إلى عبارته وهو يتحدث عن قصة صورة دوريان جراي مع رسول الشيطان، ولعل التعبير يتسق مع الفكر الغربي وفكرته المشوهة عن الرسل، الزناة الخطاة، بل والشواذ، الذين صارح بعضهم الله وانتصر عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، أما الوجدان المسلم فلا يعرف للشيطان رسلا،

فالرسل يبعثهم الله، لكنها طريقة الحدائين المستغربين في امتهان المقدس وتلوثه والجرأة عليه (نفس المنهج والغاية من تدنيس المصحف)..

إن الأديب هيكل، نجيب محفوظ السياسة، يملك من الثروة اللغوية ما كان يغنيه عن استعمال عبارة رسول الشيطان، التي لا توجد بكثرة نسبية إلا في الأدبيات التلمودية، وفي هجوم المستشرقين الصليبيين على الإسلام، فبعضهم، لعنهم الله، يقولون أن سيدنا جبريل ليس هو الملاك جبرائيل، وأن الثاني ملاك نزل على أنبياء بني إسرائيل، أما الأول حاشا الله فقد كان رسول الشيطان إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم!!..

كان في وسع هيكل أيضا أن يستعمل مرادفا آخر كترجمة للكلمة : « MESSENGER » التي ترجمها بكلمة «رسول».. كان يستطيع أن يقول مندوب الشيطان أو وكيل الشيطان أو مبعوث الشيطان أو ساعي بريد الشيطان.. لكنه اختار كلمة رسول.. لأن الإنسان المسلم بالتداعي عندما يسمع كلمة رسول.. يكملها على الفور : رسول الله.. وعندما يكملها فإن من يخطر بذهنه على الفور ليس أي رسول لله بل سيد الخلق أجمعين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.. يا هيكل!!..

هل غفل نجيب محفوظ السياسة عن مثل هذا؟!..

أم أن استعمال هذه التعبيرات يقوم بدور الشفرة في ربط علاقات معينة وانحيازات محددة. تماما كما يحدث في بعض التنظيمات السرية، عندما يلبسون رباط عنق به نقش معين لا يلبسها إلا الأعضاء، أو خاتما ذا نقش مميز. فيتعرف الأعضاء على بعضهم البعض، ويبدل كل منهم ما يستطيع من عون لرفيقه.. دون أي تبادل للحوار قد يكشفها معا.. لكنهما بهذه الإشارات والطقوس .. يستطيعان أن يفعلوا ما يشاءان دون أن يكتشف أحد ما وراءهما من أسرار.. وأنا أضرب المثل بالأفراد.. لكنني أقصد الجماعات.. وأقصد أن استعمال مثل هذه العبارات قد يؤدي - على سبيل المثال إلى فتح الأبواب المغلقة بل إلى الفوز بجائزة نوبل!!..

ثمة ملاحظة أخرى، حاولت إغفالها، إكراما لهيكل، لكنني لم أستطع، وكما كشفت في مقالات سابقة أن هيكل غربي المنهج والنزعة والهوى، وأن حديثه عن السودان يتماشى

تماما مع الأهداف الأمريكية (راجع قوله أنه لا يوجد سودان واحد بل أربعة، وأنها لا يمكن أن تستمر، وأن لطفي السيد وافقه على ذلك).. أقول أن هيكل عاد إلى نفس المربع.. ذلك أن اقتراحه بالتمديد لمبارك لمدة عامين - أقولها بأدب - يتماشى مع المخططات الأمريكية.. قلتها بأدب.. لأن الحديث المباشر قد يكون ذابحا.

إن فترة العامين ستكون كافية لابتنزاز مبارك حتى آخر قطرة، وللقضاء على زخم ومد الحركة الوطنية.

ولقد تمنيت - بعد اليأس - أن ينطلق هيكل ولو من خلفية ثقافة مسيحية ليسعى إلى خلاص روحه بالاعتراف بدوره في الانهيار العظيم الذي نعيشه، تمنيت أن يقول: لا تصدقوني فقد قدتكم قبل ذلك إلى هاوية ٦٧، ولو أنكم أتعتموني اليوم لقدتكم إلى نفس الهزيمة مرة أخرى.. لأن منهجي هو نفسه لم يتغير. وددت ذلك من هيكل، لكنه كعادته اصطحبنا إلى نقطة الانطلاق الخاطئ - تماما كما تفعل المعارضة الرسمية الآن - اصطحبنا إلى لحظة من يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ ليؤرخ لبداية الانهيار العظيم. ولو أنك وافقته لكان كل حديثه منطقيا وشديد التماسك بعدها، لكن بناءه كله سوف ينهار إذا ما فاجأته بالسؤال: ولماذا تكون نقطة البداية هي ٧ أكتوبر ١٩٧٣؟! لماذا لا تكون ٥ يونيو ١٩٦٧!!! كما أن بناءه سوف ينهار إذا ما سألته لماذا لم تجعل نقطة البداية عام ٥٣، عندما انقلبت الثورة على مبادئها وبدأت في التهام بنيتها، حيث أصبح أهم الدوافع لاستمرار الضباط الأحرار في الحكم بعد ذلك هو خوفهم من أن يستلم الحكم غيرهم فيحاكمهم على الجرائم التي ارتكبوها وعلى الأموال التي اختلسوها. ينهار البناء أيضا إذا ما سألته لماذا لا تكون نقطة البداية ٢٧ فبراير ١٩٥٤ أو ٢٥ مارس من نفس العام، أو تنفيذ القرار الأمريكي بسحق القوة الوحيدة القادرة على التصدي للغرب، ألا وهم الإخوان المسلمون، وعبر تمثيلية المنشية. ولماذا لا تكون نقطة البداية هو الاعتداء المجرم على السنهوري؟ وقد كان مقررا ليلتها عقد اجتماع لنقابة الصحفيين للمطالبة بالديمقراطية لكنهم بعد أن رأوا كرامة السنهوري تباح وجسده يستباح، لم يذهب إلى الاجتماع منهم واحد، ليبدأ عصر طويل، عصر الموتى وهم أحياء، وهو عصر استمر نصف قرن، بدأ الموتى بعده يتململون، ويعلم

الله إن كانوا يستيقظون أم يعودون إلى موتهم.

بقيت نقطتان حول هيكل:

الأولى حول استشهاده بأوسكار وايلد، الذي وإن أقرنا بقيمته الأدبية الكبرى إلا أننا يجب أن نتذكر أنه شاذ جنسيا بحكم محكمة سجن به لمدة عامين، بل ويقال أن الرواية تمثل قصته هو شخصيا مع نبيل إنجليزي كان عشيقا له. (في لقاء سابق في قناة الجزيرة أبدى هيكل إعجابه الشديد بالشاذ فكريا أحمد لطفي السيد). ومرة أخرى فإن هيكل أكبر وأعمق من أن يختار استشهاده اعتباطا، وأضن أن الخاتم المميز النقش هنا يخاطب من لا نعرف قائلا:

- أنا لا يهمني الشذوذ، لا يهمني الأخلاق، أنا حدثي، وكل تلك الصفات حريات شخصية لا تمنعني من احترام الشواذ وتبجيلهم..

وبهذا المفهوم يكون الأمر خطيرا جدا، ويكون هيكل آخر من يصلح لوضع علامات على الطريق.

النقطة الثانية - أذكرها لإحساسي أنني تكلمت كثيرا عن عيوبه فأحاول البحث له عن ميزة- هي عبارة قالها في حلقة ٢٣-٦ على قناة الجزيرة - حيث كان في أفضل حالاته المعنوية والفكرية منذ بداية الحلقات بل والصحية أيضا.. قال هيكل أنه رأي قطيعا من الأغنام يقودها راع، فخطر بباله أن حكامنا - رعائنا - يحاولون أن يجعلوا من الشعب قطيعا كهذا القطيع، وأن راعي القطيع يريد أن يبيع قطيعه، وأن من سيشتريه يريد أن يذبحه!!..

ألم أقل لكم أنه نجيب محفوظ السياسة!!

ملحوظة: لي انتقاداتي الجوهرية لفكر نجيب محفوظ، لكننا لا يمكننا عدم التسليم بأنه روائي عملاق على مستوى العالم.. لكن ذلك ليس موضوعنا الآن.

أقول أن الخطأ القاتل لأحزابنا الرسمية ليس مجرد أنها وقعت في مستنقع التفاصيل، بل إنها منذ البداية خطأ، تحمل بذور الانهيار والفناء، إن الخلل لا يقتصر على الأحزاب

والهيئات والمؤسسات.. ولكنه تجاوز ذلك ليشمل الأفراد أيضا.. لقد أصاب العطب أفراد الأمة.. ولقد تميعت أمامهم - تحت وطأة ضراوة التضليل - قضاياهم وانحيازاتهم. ورغم أن القيم الخلقية للهيئات ينبغي أن تكون أعلى من القيم الخلقية للأفراد، إلا أن ضراوة الاجتياح أدت لانحياز الجميع أفرادا وجماعات، فلا الفرد مؤهل ولا الهيئات والأحزاب تصلح، أما الأحزاب الرسمية فقد كانت أشد سوءا من ذلك كله، كانت عاجزة، معوقة، مليئة بالعاهات، أسيرة الماضي مشلولة الحاضر عمياء عن المستقبل، ولقد كان مضحكا على سبيل المثال موقفها من الإخوان المسلمين ومن حزب العمل، واعتبارهما غير شرعيين، على أساس أن السلطة الحاكمة شرعية وتمنح الشرعية من تشاء وتمنعها ممن تشاء، وتجاهلت الأحزاب الرسمية التناقض الصارخ الذي تقع فيه، فإن كان نظام الحكم شرعيا فلماذا كل هذه المعارضة الصاخبة إلا إذا كانت هذه المعارضة الصاخبة تعنى الخروج عن الشرعية، وهل يعني إقرار أحزاب المعارضة بشرعية نظام الحكم اعترافها بعدم تزوير الانتخابات على سبيل المثال؟.. فإذا كانت الانتخابات والاستفتاءات لا تزور فلماذا إذن دعاوى التغيير؟ وإن كانت تزور فإن هذه الأحزاب نفسها جزء من الواقع المزور وبهذا يكون الإخوان المسلمين وحزب العمل أكثر شرعية من أي حزب آخر.. لأن منح الشرعية من سلطة تفتقدها هو انتقاص للشرعية.

ولقد نالت الأحزاب الشرعية من الحزب الحاكم ما تستحق من امتهان وتجاهل ومهانة.. لقد هانوا وسهل الهوان عليهم..

والحقيقة أنني ألاحظ أن موقف هذه الأحزاب من جماعة الإخوان المسلمين ومن حزب العمل ومن القضية الوطنية ككل ليس موقفا مبدئيا وإنما هي مناورات لتحصيل بعض المكاسب التافهة الهزيلة، لتسمح لهم الدولة في النهاية بتزوير بعض المقاعد النيابية لأحزابهم. بل ألاحظ تطابق موقف هذه الأحزاب مع موقف الدول العربية تجاه فلسطين والعراق، حيث تسير هذه الدول على المنهج الأمريكي بحذافيره، وتبنى المواقف الأمريكية كما تملى عليها، وهكذا تم حصار فلسطين والعراق وتجويعهما ومنع المدد عن مجاهديهم، نفس الأمر وينفس الحسة مارسته أحزاب المعارضة الرسمية تجاه القوى

الحقيقية الفاعلة في الأمة.

إلا أن الخطأ في التقدير لم يقتصر على الأحزاب الرسمية فقط، ربما مع الأحزاب الرسمية كان الخطأ مع سبق الخسة والإصرار والترصد، أما مع باقي القوى الفاعلة في المجتمع فقد كان الخطأ خطأ تقدير.

على مستوى الواقع، وعلى أرضية الممارسة العملية كان الخطأ في ظن سقيم أن الطاغوت يمكن أن يفتح أبواب الحرية والصدق بمظاهرة هنا ومناشدة هناك... كان ذلك خطأ فادحاً.. لأن باب الحرية لن يفتح.. بل سيكسر.. ولقد أدى عدم فهم ذلك إلى أساليب خاطئة كجعل التمديد والتوريث هدفاً، وكان الأولى أن يكون الهدف هو العزل والمحكمة على ما اقتراف الطاغوت و أعوانه و أجهزته في حق الوطن والأمة من جرائم، لا ينبغي أن تسقط أبداً بالتقادم، إذ كيف يمكن أن تسقط بالتقادم جرائم كجرائم شمس بدران وفؤاد علام، أو حتى العادلي، أو جرائم الطواغيت التي لا يقترب منها أحد، ومنها على سبيل المثال التقصير الجسيم الذي أدى إلى كشف الجبهة في حرب ٧٣ حيث أصبحت سماواتنا مفتوحة أمام طائرات العدو ابتداء من ١٩ أكتوبر ٧٣ حتى تمكنت من تدمير قواعد الدفاع الجوي مما أدى إلى اكتمال حصار الجيش الثالث، ومرورا بتدمير مقدرات الأمة وسلب روحها وسرقتها وخيانتها وموالات الأعداء وتفويت كل إرادة عربية أو إسلامية أو حتى وطنية تحاول أن تلم أشتات الأمة . ولقد كنا في أكتوبر ٧٣ ندا قادرا على مواجهة إسرائيل، بل وقادرا على هزيمتها لولا خيانة السياسة وخيبة الساسة، وكان هذا الجيش العظيم هو الذي بدأ به الرئيس مبارك، والذي لا نستطيع الآن، بسبب الجرح الذي لا يندمل في القلب، أن نواصل مقارنة القوة بينه وبين الجيش الإسرائيلي، وأنا لا أتهم الطاغوت بأنه أضعف الجيش بسبب سياسات الخاطئة، بل أشك أنه أضعفه عامدا متعمدا، وكان هذا هو سبيله للاستقرار في الحكم ربع قرن أغلب ظني أنها ستزيد: كان سييلا، لا السبيل الوحيد. نعم . كان يجب أن نحاسب النظام على الجرائم لا تعد ولا تحصى، وبعضها لا يمكن الآن تقدير عواقبه، لكننا فقط نذكر - على سبيل المثال - عمولات السلاح التي أثرت وتؤثر على القوات المسلحة، فضلا عن تدمير معنوياتها،

وليس أدل على ذلك مما نشرته الصحف منذ أعوام من مضابط التحقيق في قضية « منظمة ثورة مصر » في أقوال البطل المتهم: المقدم أحمد على في التحقيقات من أن الولايات المتحدة باعت لمصر أسلحة فاسدة ومستهلكة وأن كافة أجهزة الرادار المشتراة من أمريكا ثبت عدم فاعليتها.. وأن هذه الأسلحة قد تم شراؤها رغم رفض لجنة مشتريات السلاح، وكشف أيضا أن أمريكا ظلت سنوات ترفض إمداد مصر بقطع غيار الطائرات فانتموم ٤ مما أدى إلى إصابة ٢١ طائرة - هي كل ما لدى مصر من هذا النوع آنذاك - بالشلل التام وتوقفها تماما عن الطيران في مطار بنى سويف الحربي .

هذا بعض ما فعله الطاغوت بالجيش، وما فعله في الشرطة لا يقل خطورة وإثما، لقد دمر مفهوم الأمن كله، وأصبح الأمن جله مجرد خدم لشخص وغواياته وأخطائه وانحرافات ومصالحه بل وشدوذه، وفي سبيل ذلك فقد قام هذا الأمن الغبي بتحطيم كل من حاول التصدي للطاغوت سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو أحزابا أو هيئات أو صحافة أو أي تجمع بشري يمكن أن يرتفع صوته ليقول للصوص أنت لص وللطاغوت أنت طاغوت. استطاع الطاغوت أن يدفع جهاز الأمن للقيام بعكس عمله، فبدلا من تأمين المواطنين إذا به يروعههم ويذهبهم، وبدلا من حماية الأعراس إذا به ينتهكها، وبدلا من القبض على اللصوص إذا به يحميهم ويقتل وينكل بمن يحاول التصدي لهم. وإذا به يزور الانتخابات ويلفق الاتهامات ويقتل خارج إطار القانون بل ويسحق القانون بأحذية ثقيلة وهو يختطف الناس كأعتى العصابات إجراما فيقتلهم أو يجسهم رغم أحكام القضاء.. أقول كأعتى العصابات.. وإن كان هناك فرق.. فأعتى العصابات شدوذ تطارده الدولة.. أما في حالتنا فإن هذه العصابات هي الدولة.

إننا لا نواجه حاكما ظلما كنباليون لكنه يحول بلاده إلى قوة عظمى.. ولا حتى سفاحا كموسيليني أو جبارا كهتلر.. أو خسيسا كشارون أو غبيا معتوها مجرما كبوش، فكل أولئك مهما كان رأينا فيهم كانت لهم سمتان: السمة الأولى أنهم كانوا يقصدون - صوابا أو خطأ - رفعة بلادهم وسيادتها.. والسمة الثانية أن جل بأسهم كان ضد أعداء بلادهم أيضا: صوابا أو خطأ -.. أما سمة طواغيتنا فهو أن كل بأسهم موجه تجاه مواطنيهم،

وأنهم يقصدون مع سبق الإصرار والترصد إذلال مواطنيهم وبيع أوطانهم مقابل استمرارهم واستقرارهم على عروشهم.. مقابل التمديد والتوريث. ولقد بلغت الخسة بأحدهم.. بعد أن حكم ثلاثين عاما أنه يرفض تحديد مدة الرئاسة على أمل أن تصل إلى ابنه، لذلك فقد رفض التحديد بدورتين!!.

نحن إذن لا نواجه حاكما ظالما أمرنا الإسلام -في ظروف خاصة وبشروط محددة- بالصبر عليه.. ولا خلافات سياسية يجب أن نحلها بالحوار.. لكننا نواجه قرصانا استولي على السفينة وهو مستعد لحرقها إن لم يتمكن من التمديد والتوريث!!.. ومثل هذا القرصان لا يفيد معه - بل ولا يجوز - حوار. وإنما ضغط شعبي لا ينتهي حتى يستسلم..

قد يبدو الأمر للوهلة الأولى غريبا، لكن القارئ يستطيع أن يدرك الحقيقة عندما يسأل نفسه: كم من هذه النخبة الفاسدة العفنة يفضل أن يظل اليهود في غزة عن أن تحكمها حماس.. وكم على ذلك في العراق وأفغانستان والشيشان والفلبين وكافة بلاد المسلمين. بل إنني أطرح سؤالا أسهل: كم من النخب في بلادنا تفضل حكم العسكر الباطش الجبار الفاجر عن حكم إسلامي؟!..

لا أريد أن أوغل في تعداد هذه الجرائم ولا في الحديث عن مدى سفالتها وبشاعتها فهناك عشرات ومئات يقولون الآن ذلك.. أما نحن.. فقد كنا نقولها في «الشعب» و«الأحرار» و«الأسبوع» وبأعلى صوت قبل أن يجرؤ على البوح بها أحد.. لكنني أتناول هذا الخطأ الجسيم القاتل المدمر الذي وقعت فيه المعارضة، والذي أخشى أن يفيد الطاغوت ويفيد أمريكا ويكون هو السبيل لنكسة جديدة للحركة الوطنية.

ولمزيد من التفصيل فإن الموقف المجرم السافل للسياسة الأمريكية والتي تطلق إشارات متعددة ومتناقضة يمكن لكل طرف أن يفهمها إما كما يشاء ويهوى، وإما كما يخاف ويخشى.. وفي هذا الجو، فإن الطاغوت المرعوب مما بعد ترك السلطة سيحاول أن يحقق لأمريكا كل ما تريد وأكثر.. سينافس حتى نفسه في التفريط والتسليم والخيانة.. سيفعل حتى ما لا يطلب منه.. بل ما يتخيل أنه إن فعله فإنه سوف يرضى سيده ومولاه..

والذي بكلمة منه سيجعله إما يستمر حاكماً.. أو سنجينا بحاسب على جرائمه.

لقد أعدت أمريكا ميدان المعركة الكونية بعبقرية الشيطان.. حتى أننا نرى المتناقضين يلجئون إليها ويعلقون آمالهم عليها.. أعدت ميدان المعركة بحيث تبذل جميع الأطراف جهودها الأقصى لتحقيق غاياتها: نظم الحكم والمعارضة العميلة كهدف.. وبعض المعارضة كمنورة.. متجاهلة حتى المثل الغربي الذي ينصحك بالألا تجلد جوادك المجهد وهو يتسلى جبالاً لأنه ببساطة سيموت - وهو تكرر فجع للمثل العربي الرصين: إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى - .. ولكن أمريكا لا يهمها أن يموت الجواد - كالشاة والسادات - ما دام يغذ السير في طريقها الذي تريده.. لأنه إن مات فثمة ألف حمار يمكنها إكمال المسيرة.

الخطأ القاتل الذي وقعت فيه المعارضة أنها تصرفت كما لو كانت الحكومة حكومة فعلاً.. والرئيس رئيس حقيقة.. والمؤسسات مؤسسات..

ولم يكن أي من ذلك صحيحاً..

تفك العضلة وتحل المشكلة عندما نتوقف عن أوها منا و خداع أنفسنا بالنظر إلى حكوماتنا كحكومات - مهما كانت باطشة وظالمة - .. لننتقل إلى تشخيص صحيح للواقع بأننا لا نواجه حكومات بل نواجه عصابات .. ولا نواجه حكاماً بل نواجه قراصنة.. في هذا التصور يختلف كل شيء..

تختلف أحكام الشرع التي تفرق ما بين حاكم ظالم قد تجوز - أقول قد - طاعته درءاً لمفسدة أكبر وما بين لص استولى على الحكم كما يستولي القرصان على سفينة.. فمع القرصان يجب القتال ومن يموت يموت شهيداً.

ويواكب القانون الدولي الشرع ويتفق معه.. فهو يميز الخروج المسلح على الحاكم الذي يعطل أحكام القضاء.. والقرصان أخطر من ذلك بكثير. إنه لا يعطل أحكام القضاء فقط، بل هو يزورها تزويراً، ويختلقها اختلاقاً، ويصطنع حوله فقهاء سوء فلا يتولى

القضاء إلا قضاة النار إلا فيما ندر..

نعم قرصان وقراصنة.. أهدروا القانون فليس يجدي مواجعتهم به..

قرصان أفسد كل شيء وخرب كل شيء..

تناول ما شئت أيها القارئ لتكتشف أن التدمير والتخريب في كل مكان.

وسوف نكتفي بتناول نماذج قليلة توضح إلى أي مدى بلغ التخريب والانهيار.. الذي وصلنا إليه، لا بسبب خطأ في الحسابات، بل بتعمد وقصد. و إنني أرجو أن يتنبه القارئ أن هذا الشذوذ والإجرام والقسوة لا تأتي صدفة ولا اعتباطا، وإنما هي منهج وتخطيط، حتى لو غفل المجرمون عن ذلك.

منذ فترة كنت أزور صديقا، وهو أستاذ جامعي في كلية الطب، كان نافذ الصبر ضيق الصدر متوترا، وكان يرد على الهاتف مهتاجا ويدعو على الظالمين، و لتفت إلى قائلا:
- يستعجلون نتائج الامتحانات، لقد انتهيت منها منذ أسبوع، لكنها تُراجع في الأمن...!!..

وصكت الكلمة أذني فادحة وغريبة فهتفت به:

- تُراجع في الأمن.. وما علاقة الأمن بذلك؟!..

فأجاب الصديق في دهشة:

- ألا تعلم ما يحدث منذ سنوات..؟!.. كل النتائج في كل الكليات لا بد أن تراجع قبل إعلانها من قبل الأمن.. إنها إحدى وسائلهم لتجفيف منابع الإسلام.. إذ تعدل النتائج وتغير الدرجات كي لا تكون المراكز الأولى للإسلاميين، كي يتسنى منعهم من الالتحاق بالسلك الجامعي..

وتساءلت في ذهول:

- لكنهم يفعلون ذلك دون الحاجة لتزوير النتائج.. فموافقة الأمن على التعيين أهم

من شهادات الليسانس والباكالوريوس والماجستير والدكتوراه!!.. إنهم يفعلون ما يريدون دون معقب.. فلماذا يلجئون إلى هذه الطريقة البشعة في تغطية هم من الأصل غير محتاجين إليها..

وفجأة التمعت الفكرة في رأسي فرحت أتمتم والكرب يحشم على قلبي فيكاد يزهق روحي:

- ليس الهدف مجرد تخفيف المنابع أو منع الإسلاميين من الالتحاق ببيئة التدريس في الجامعة.. الهدف أبعد من ذلك بكثير.. الهدف أن تصل الإهانة والخزي والإحساس بالعار إلى كل أستاذ بالجامعة.. لأن كل أستاذ يرغب على قبول ذلك سوف يفقد كل الجلال والهيبة المقترنة بالقيمة المعنوية لأستاذ الجامعة.. إن إرغام أساتذة الجامعة على القبول بهذا الهوان أشبه باغتصابه.. إنه يدمره تدميرا..

ثم واصلت التساؤل:

- هل سيظل مقياس العدالة سليما عند هذا الأستاذ.. وإذا كان قد طأطأ وانحنى للأمن إذ يفعل فعلته الشنعاء.. إن كان قد طأطأ وانحنى تجنباً لشر الأمن فلماذا لا يطأطئ وينحني بالتزوير في النتائج استجلاباً لمنفعة خاصة أو وصولاً إلى مصلحة؟ لماذا لا يزور مقابل مال أو منصب، أو مقابل أن يورث لابنه منصبه في الجامعة.

لقد بدأ الأمن الدائرة الشيطانية.. دائرة الفساد والإفساد الذي لا يكف عن التوالد.. وليس الفساد هدفاً في حد ذاته.. ولكن الأستاذ الجامعي الذي يفسد لن يكون قادراً بأي شكل من الأشكال على تربية جيل قد يكون منه من يعارض.. إن الأستاذ الذي يتحطم، الذي يبيع نفسه لأجهزة الأمن، لن يستنكف من بيع جامعتة وتقاليدها ولا من بيع تلامذته، سوف يبيع، ويتدنّى، ويتسفل، وسوف يستدرجهم الأمن، سوف يغمض عينه عن كل الفاسدين من أساتذة الجامعة إلا في حالتين: الحالة الأولى أن يظن بعض الأساتذة أنهم بقدرتهم على الغش والتزوير قد ربطوا أنفسهم بأجهزة أقوى من جهاز الأمن، والحالة الثانية لمجرد الترويع للترويض، حين يكشف الأمن أمر أستاذ أو أستاذين فيحولهما إلى محكمة الجنايات بتهمة الغش والتزوير، ليكون لهذا الإضافة، إذ أن كل

أساتذة الجامعة يعلمون أن زميلهم ذلك لم يسجن ويشهر به وينكل لأنه غش أو زور، بل لأن جهاز الأمن تخلى عن حمايته، لينتشر الرعب بين الجميع، وليعرف الجميع أن ثمة طريق واحد إلى الشهرة والثروة والمنصب والحماية، هو طريق الأمن، الذي يزعم أنه يجرس التعليم، بينما هو يدمره تدميرا، والأنكى أنه يدمره وهو يعرف أنه يدمره. وهكذا يواصل الأمن تدمير الأساتذة وطلابهم.. وهو الأمر الذي يؤدي على المدى الطويل إلى تفرغ التعليم الجامعي من كل جوهره، وإلى أن يكون الجهل والخيانة والغش والخسة أصناما معبودة فكلما ازدادت تلك ازدادت رفعة المنصب.



لم يكن الأمن وحده هو المجرم، بل كانت أجهزة الدولة كلها تتضافر للأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

نعم.. لم يكن الأمن وحده.. لأن الأمر لم يقتصر على الطلاب بل تعداه إلى كل وظائف الجامعة، وإن كان الأمن هو الذي يرشح رئيس الجامعة، ليصمم الوزير المختص على هذا الترشيح فإن رئيس الجمهورية هو الذي يصدر قرار التعيين، فإذا علمنا أن مراتب رئيس الجامعة تتجاوز الأربعة ملايين من الجنيهات سنويا أدر كنا أن رئيس الجامعة ليس أستاذا يتقاضى مقابل عمله، بل نخاسا يبيع الطلبة والأساتذة والعملية التعليمية برمتها، وأن الملايين الأربعة كل عام هي الثمن. نخاس يتعهد أن يخرج عبيدا للنخاس الأكبر الذي تعهد لسادته في البيت الأسود أن يكون شعبه شعبا من العبيد لا يهرب ولا يخيف ولا يتمرد.. ولا حتى يفكر.

ما ينطبق على رئيس الجامعة ينطبق على الوظائف الأقل، بل لقد تدخلت الدولة كي تمنع أي آلية يمكن أن تحد من التدمير المنظم للعملية التعليمية، وعندما أدركت أن انتخاب العمداء تؤدي إلى تسرب ولو بسيط لبقايا ما يزال لديها مبادئ ومثل، فقد أقدمت على إلغاء الانتخابات ليكون الأمر بالتعيين لا بالانتخاب.

قد يندهش بعض القراء لأرقام المرتبات، ولكن القارئ سيقراً في كتاب مدينة الذئاب عن ضابط شرطة يبلغ مرتبه مائتا ألف جنيه شهريا (طبقا لبعض المصادر.. وطبقا لمصادر

أخري فإن هذا الراتب قد يصل إلى مليون جنيه) .. وهذه المرتبات لم تعد أمرا شاذًا وإنما يتقاضاها الكثيرون من نادي الإدارة العليا، وحجم هذه المرتبات لا يترك أي فرجة للدين أو العقل أو الضمير إلا من رحم الله وعصم. وعلى سبيل المثال فإن ممدوح الليثي يحصل بشكل شرعي على راتب يشمل عمولة الإنتاج والإشراف والبدلات إلى نصف مليون جنيه شهريا، بينما يحصل فرج أبو الفرج أيضا بشكل شرعي على مبلغ ٢٩٠ ألف جنيه شهريا، بينما تحصل آمال مراد على مبلغ ١٨٠ ألف جنيه شهريا بالإضافة للمبالغ الطائلة التي كان يحصل عليها مستشارو القطاعات المختلفة فيكفى أن تعرف أن مقابل الجلسة الواحدة لا يقل عن خمسمائة جنيه ويحصل رؤساء القنوات المتخصصة على مبالغ تتراوح ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألف جنيه. (العربي ٨-٨-٢٠٠٤ - العدد ٩٢١)

الكارثة هائلة.. والرشاوى الشرعية هائلة.. وحركات المعارضة المصرية تواجهها بعزم واه واهن ضعيف.. إننا نقوم أعدوا عدتهم لمواجهة ذئب غادر.. بينما عليهم في الواقع أن يواجهوا قطيعا من ألف ذئب..

الكارثة هائلة.. والمجتمع غير مؤهل لمواجهة.. والأحزاب الشرعية تخدع الأمة.. أما الحركات الفاعلة فحساباتها معقدة..

كنت أحاور صديقا ذات مرة فقلت له:

- لو استطاعت المعارضة المصرية تقديم ألف شهيد لسقط النظام وتغير وجه المنطقة..

فإذا به يجيب في اكتئاب:

- في الجزائر سقط مائتا ألف شهيد ولم يسقط العسكر اللصوص سارقي الثروات والبترول وناهبي عمولات السلاح..

ولم يسعني سوي التسليم برجاحة رأيه.

الكارثة هائلة وكل الأحزاب الشرعية وغير الشرعية لا تدرك حجمها الحقيقي.. لذلك كانت المطالب قاصرة والأهداف متواضعة..

ولقد كانت بعض مواقع الإنترنت (رغم أنها في رأيي متهمه حتى تثبت براءتها) أقرب إلى التقدير الكلي - ولا أقول الصحيح - والتصور الشامل للمواجهة (و أنبه القارئ مرة أخرى أن هذه المواقع الإلكترونية هي في الأصل لعبة أمريكية، وقد تكون وسيلة للاختراق أو لسوق الجماهير في اتجاهات معينة، ويستطيع القارئ الفطن أن يدرك ذلك، وعلى سبيل المثال فإن أي موقع يتحدث عن اضطهاد الأقباط في مصر، لا بد أن يكون تابعاً للمسيحية الصهيونية، لأن اضطهاد الأقباط فرية نجسة يروجها أنجاس مناكيد، في الوقت الذي لا تبلغ فيه أقصى طموحات المسلمين أن تتم مساواتهم بالأقباط، وأن يعامل الطاغوت المجرم المساجد بنفس الاحترام الذي يعامل به الكنائس) ..

أحد هذه المواقع وعنوانه :

<http://egypt.shadow.government.^m.net/matloobeen.html>

نشر على صفحته الأولى:

بيان من حكومة الظل المصرية:

بيان بالملبوس الحجز على أموالهم و القبض عليهم

الأشخاص الآتية أسمائهم و أقاربهم و تابعين لهم قاموا بنهب المال العام و أموال البنوك و بإهدارها و سهلوا العدوان عليها كما أن بعض منهم أترى بطرق غير مشروعة أخرى مثل غسل الأموال و تهريب السلاح و المخدرات و التلاعب بالبورصة و غيرها. و بعضهم الآخر ارتكب بالإضافة إلى نهب المال العام الجرائم الآتية أو سهلوا على أو شاركوا في ارتكابها:

١ . جرائم ضد الإنسانية: بناء نظام سياسي فردي يحتكر السلطة بالقمع المسلح و بإرهاب و ترويع المواطنين و تزوير إرادة الأمة. القبض العشوائي على المواطنين و اعتقالهم دون اتهام لفترات طويلة. تعذيب المعتقلين و المحتجزين و الاعتداء الجنسي عليهم. احتجاز أقارب المطلوبين كرهائن بأقسام الشرطة و مباحث أمن الدولة و تعذيبهم و الاعتداء الجنسي عليهم. تقديم المتهمين إلى محاكم استثنائية أو عسكرية لا توفر الحد الأدنى من العدالة. خطف و اغتيال أو قتل خصوم النظام السياسيين. و غيرها.

٢. فرض الأحكام العرفية بدون مقتضى صحيح لمدة ٢٣ عام بالمخالفة للدستور والقانون والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكافة المواثيق والمعاهدات الدولية.
 ٣. تزوير الانتخابات والاستفتاءات.
 ٤. التمييز ضد واضطهاد الأقباط والأقليات الأخرى.
 ٥. العمل على تقويض وعرقلة الجهود الرامية إلى إحلال السلام وتحقيق الاستقرار وترسيخ مبادئ الحرية والديموقراطية وكل الإصلاحات السياسية والاقتصادية في مصر والشرق الأوسط بحجج وذرائع واهية مؤداها أنه لا إصلاح إلا بعد تحرير العراق وفلسطين.
 ٦. نشر المبادئ الوهابية السعودية الهدامة وغيرها من أفكار وتيارات متطرفة في مصر ودول أخرى.
 ٧. شن حملات كراهية شعواء في وسائل الإعلام المملوكة للدولة والمدارس والجامع وغيرها ضد الدول والديانات الأخرى بغرض توجيه انتباه الشعب لعدو خارجي يشغل به النظام الحاكم الشعب ويشتت انتباهه عن التركيز على العدو الحقيقي للشعب وهو النظام الحاكم وذلك حتى يتمكن النظام من الاستمرار في استعباد الشعب ونهب ثرواته بينما الشعب غافل يناطح ويجاهد ضد عدو وهمي لم يستعبده أو ينهب أمواله مثلما يفعل مبارك وأسرتة ونظام حكمة.
- و البيان الأول للمتهمين هو كالاتي:
- أولاً: المستولين
١. محمد حسنى مبارك رئيس مصر الغير شرعي.
 ٢. جمال مبارك الحاكم الفعلي لمصر و نجل الرئيس الغير شرعي لها.
 ٣. سوزان ثابت زوجة الرئيس الغير شرعي لمصر و المشاركة مع نجلها المذكور في حكم مصر.
 ٤. علاء مبارك النجل الآخر للرئيس الغير شرعي لمصر.

٥. أحمد نظيف رئيس الوزراء.
٦. عاطف عبيد رئيس الوزراء السابق.
٧. يوسف والي نائب رئيس الوزراء السابق.
٨. صفوت الشريف وزير الإعلام السابق.
٩. الحبيب العادلي وزير الداخلية.
١٠. فتحي سرور الرئيس الغير شرعي لمجلس الشعب.
١١. زكريا عزمي رئيس ديوان رئاسة الجمهورية.
١٢. أسامة الباز مستشار رئيس الجمهورية.
١٣. محمد حسين طنطاوى وزير الدفاع.
١٤. إبراهيم سليمان وزير الإسكان.
١٥. كمال الشاذلي وزير شؤون مجلس الشعب.
١٦. عمر سليمان رئيس المخابرات العامة.
١٧. صلاح سلامة مدير مباحث أمن الدولة.
١٨. محمد التهامي المدير السابق للمخابرات الحربية.
١٩. صبري العدوى قائد الحرس الجمهوري.
٢٠. محمد عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع الأسبق.
٢١. النبوي إسماعيل وزير الداخلية الأسبق.
٢٢. حسن أبو باشا وزير الدفاع الأسبق.
٢٣. حسن الألفي وزير الدفاع السابق.
٢٤. ماهر عبد الواحد المدعى العام.
٢٥. جابر ريجان المدعى العام الاشتراكي.

٢٦. طلعت حماد وزير شؤون مجلس الوزراء السابق.
٢٧. عاطف صدقي رئيس الوزراء الأسبق.
٢٨. كمال الجنزورى رئيس الوزراء الأسبق.
٢٩. رجاء العربي المدعى العام السابق.
٣٠. يوسف بطرس غالى وزير المالية.
٣١. سليمان متولي وزير المواصلات الأسبق.
٣٢. محمد عبد الوهاب وزير الصناعة الأسبق.
٣٣. أمين مبارك عضو مجلس شعب.
٣٤. ماهر أباطة وزير الكهرباء الأسبق.
٣٥. إبراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام.
٣٦. إبراهيم سعده رئيس تحرير الأخبار.
٣٧. سمير رجب رئيس تحرير الجمهورية.
٣٨. مدحت حساين وزير المالية السابق.
٣٩. حسن خضر وزير التموين.
٤٠. عبد الرحيم شحاتة وزير الحكم المحلى.
٤١. حسين بهاء الدين وزير التعليم السابق.
٤٢. فاروق سيف النصر وزير العدل السابق.
٤٣. سامح فهمي وزير البترول.
٤٤. مختار خطاب وزير قطاع الأعمال السابق.
٤٥. إسماعيل سلام وزير الصحة السابق.
٤٦. هتلر طنطاوى رئيس الرقابة الإدارية السابق.

٤٧. حمدي وهيبه رئيس أركان حرب القوات المسلحة السابق.
٤٨. فؤاد علام مدير مباحث أمن الدولة الأسبق.
٤٩. جمال عبد العزيز مدير مكتب رئيس الجمهورية.
٥٠. محمود عبد العزيز رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي الأسبق.
٥١. رشيد محمد رشيد وزير الصناعة والتجارة.
٥٢. أحمد المغربي وزير السياحة.
٥٣. محمود محيي الدين وزير الاستشار.
- وغيرهم.
- ثانيا: رجال الأعمال
١. أحمد عز عضو مجلس شعب
٢. محمد منصور وإخوته (ياسين و يوسف)
٣. أحمد بهجت.
٤. محمد أبو العينين عضو مجلس شعب.
٥. إبراهيم كامل.
٦. حمزة الحولي.
٧. حسين سالم.
٨. عفت السادات وشقيقه (أنور و طلعت).
٩. آل غبور (رؤوف و منير و طلعت و باهر).
١٠. منير ثابت وولديه (طارق و خالد).
١١. محمد فريد خميس عضو مجلس شوري.
١٢. أنسي ساويرس وأنجاله (نجيب و سميح و ناصف).

١٣. محمد شتا و نجليه (هشام و خالد).
١٤. محمد نصير و نجله (خالد).
١٥. تيسير الهوارى و نجله (حاتم).
١٦. رامى لكح.
١٧. عبد الوهاب قوطة وولده (محمد).
١٨. يعقوب نصيف و نجليه (هانى و مجدى).
١٩. علية العيوطى.
٢٠. حسام أبو الفتوح.
٢١. محمد جنيدى.
٢٢. مصطفى البليدى.
٢٣. عادل مارك.
٢٤. شفيق جبر.
٢٥. عبد المنعم سعودي.
٢٦. ثروت باسيلي.
٢٧. جلال الزرية.
٢٨. حسام بدرأوى.
٢٩. خالد أبو اسماعيل.
٣٠. شفيق بغدادى.
٣١. طاهر حلمي.
٣٢. طلعت مصطفى و ولده (هشام)
٣٣. ياسر الملوانى.

٣٤. رشيد محمد رشيد.

٣٥. محمود محيي الدين.

٣٦. شريف الحبالى.

وغيرهم.

ثالثا: أقارب رؤساء سابقين.

الأشخاص

١. جيهان عبد الرؤوف زوجة رئيس الجمهورية السابق.

٢. نهى السادات كريمة الرئيس السابق.

٣. لبنى السادات كريمة الرئيس السابق.

٤. جيهان السادات كريمة الرئيس السابق.

٥. حسن مرعى صهر الرئيس السابق.

٦. محمد عبد الغفار صهر الرئيس السابق.

٧. محمود عثمان صهر الرئيس السابق.

٨. خالد عبد الناصر نجل الرئيس الأسبق.

٩. عبد الحميد عبد الناصر نجل الرئيس الأسبق.

١٠. عبد الحكيم عبد الناصر نجل الرئيس الأسبق.

١١. هدى عبد الناصر كريمة الرئيس الأسبق.

١٢. منى عبد الناصر كريمة الرئيس الأسبق.

١٣. أشرف مروان صهر الرئيس الأسبق.

١٤. حاتم صادق صهر الرئيس الأسبق.

وغيرهم.

ملحوظات:

١. المجموع الكلي للمبالغ المودعة بأسماء الأشخاص سالف الذكر وأقارب و ممثلين لهم في بنوك سويسرا و الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة و جزر القنال الإنجليزي و الباهاما ٢٥٠ مليار دولار بخلاف الممتلكات و الموجودات الأخرى.

٢. هناك قائمة أخرى لفاسدين و مفسدين و مرتكبي جرائم ضد الإنسانية جارٍ إعدادها.

المطلوب:

١. الحجز على الأموال المذكورة لردها إلى أصحابها الحقيقيين و هم أبناء الشعب وذلك باتباع الطرق المتعارف عليها و المنصوص عليها بالقانون و الأعراف الدولية.
٢. القبض على الأشخاص المذكورين لتقديمهم للمحاكمة لنهبهم المال العام أو لحيازته أو لارتكابهم جرائم ضد الإنسانية.

إلا أن ثمة موقع آخر خطير خطير.. و أخطر ما فيه أنني أحس فيه برائحة الخنزير رامسفيلد.. إنه مخطط لإشعال حرب أهلية.. وهو يحتوي على نفس المبالغات الصهيونية الصليبية التي ووجه بها عراقنا الجريح.. نفس المبالغات ونفس الكذب.. ولقد فكرت في تجاهله لكنني أحسست أنها أمانة فقد يكون فيمن يقرأ عنه في مقالي ذاك من يستطيع كشفه أو فضحه أو إبطال مراميه.. لكنني أؤكد أن طاغوتنا الغبي هو الذي يفتح الباب لمثل هذه الفتن بغبائه وجموده.. وعنوان الموقع هو:

<http://butcher.jiffyseek.com/ta3zeeb.htm>

يقول أصحاب الموقع:

أرسل لنا بيانات ضابط شرطة عذبك أو عذب قريب أو صديق لك و سنقوم بضمه لقوائم الموت

أخي المواطن:

هل سمعت عن المسطرة؟

إن من جرب أو حتى سمع عن المسطرة لم يكتب له أن يعيش لكي يحكى عنها!
كل من جرب المسطرة و عددهم يناهز العشرين ألف دفنوا جميعا سرا بمقابر جماعية أو تم إحراقهم في أفران خاصة مثل أفران الأوشفينس التي أحرق فيها النازيون ٦ ملايين يهودي أوروبي.

المسطرة هي أكثر طريقة تعذيب وحشية في التاريخ والتي ابتكرها كلاب أمن الدولة لانتزاع معلومات مطلوبة بسرعة بواسطة القيادات من بعض ضحاياهم. المسطرة لم تبتكر لانتزاع اعترافات لأنها تنتهي حتما بموت الضحية. وطبقا للمسطرة يقوم ضباط مباحث أمن الدولة بإطلاق الرصاص من مسدس عيار ٢٢ مم رصاصية رصاصية على كل سنتيمتر من ساق الضحية بدءا من قدمه وحتى أعلى فخذه إذا كان لا يزال على قيد الحياة. وبعد أن تقتل الضحية تحرق أو تدفن بمقابر جماعية سرية.

أخي المواطن:

هل سمعت عن الدخلة؟

للأسف إن من جرب الدخلة كتب له أن يعيش بعداها. فالأفضل لكل من عذب بالدخلة أن يموت لأن آلامها النفسية والعقوية التي لا تحتمل ستطاردته مدى حياته وستؤثر سلبا على علاقته بكل من حوله.

و الدخلة مثل أي دخلة عادية تبدأ عادة بالمداعبة حيث يقوم مجرمون أمن الدولة بنزع ملابس الضحية عنوة وجعله يقف عاريا تماما أمامهم ثم يقومون بتحسس الأجزاء الحساسة بجسمه وبمداعبة أعضائه التناسلية بالأيدي أولا ثم باستخدام أدوات تتراوح من أسلاك وعصى كهربائية وغيرها. وتنتهي المداعبة بكهربة الأعضاء التناسلية وبجذبها بقوة بواسطة السلك الكهربائي. وهنا تبدأ الدخلة بإدخال عصي غليظة في فتحة شرج المتهم إذا كان رجلا و في المهبل إذا كانت المتهم امرأة. وبعد ذلك يقوم ضابط أو من ينيب باغتصاب المتهم ولا يهم إذا كان رجلا أو امرأة. وإذا انتهت الدخلة دون انتزاع معلومات أو اعترافات ترضى البهوات الضباط يتم استدعاء أو خطف أقارب المتهم مثل

زوجته و شقيقته و أمة و أبوه الذين يتم معهم ممارسة الدخلة بكل مراحلها أمام المتهم بدءا من المداعبة و انتهاء بالاعتصاب.

أخي المواطن:

لقد عممت الدخلة في كافة أقسام الشرطة بعد أن كانت حكرا على مباحث أمن الدولة و أصبحت تمارس جهارا نهارا دون خوف من أي رد فعل أو انتقام شعبي.

لقد أصبح نظام الحكم كالكلب المسعور ليقينه بأن أيامه أصبحت معدودة فراح يمعن في التنكيل بأبناء الشعب عل ذلك يخيفهم و يمنعهم عن النهوض ضده لافتراسه و الفتك به عندما تحين الساعة.

و بالرغم أن الساعة آتية لا ريب و لا تأخير فيها، إلا أننا في هذا الأثناء لن نتفرج على هذه المجازر و نسكت. و لذا، فقد ابتدعنا نظام قوائم الموت لردع ضباط الشرطة الذين أصيبوا بجنون القتل و التعذيب و الاعتصاب. بموجب هذا النظام الجديد سيتم تقديم هؤلاء الضباط غيايبا إلى محكمة خاصة سريعة و في حالة الحكم بإعدامهم و الذي سيكون تنفيذه سريعا أيضا فإنه سيتم إتاحة الفرصة أولا لضحية التعذيب أو أقاربه تنفيذ حكم الإعدام بأنفسهم في الضابط المدان بالتعذيب. نرجو إرسال بيانات الضابط الذي عذبك إلى العنوان التالي:

Ta3zeeb@mail2egypt.com

و بدءا من أول نوفمبر المقبل ستكون أقسام الشرطة التي يتم فيها ممارسة الدخلة أو أي تعذيب آخر و هي في الواقع جميعها بما فيها أقسام الشرطة بالمناطق الراقية مثل قسم شرطة قصر النيل و مدينة نصر و مصر الجديدة ستكون عرضة لعمليات تأديبية و انتقامية و لذا فإننا ننصح المواطنين بعدم التواجد في أي قسم شرطة في أي مكان بمصر بعد الساعة الثانية عشر ظهرا مهما كانت الأسباب حماية لأرواحهم. كما ننصح الموظفين المدنيين بأقسام الشرطة بعدم التواجد بها بعد هذا الوقت بأي حال.

و من ناحية أخرى سيكون أي ضابط أمن دولة أو أي ضابط آخر يمارس أو مارس التعذيب في أي وقت مضى سواء كان لا يزال بالخدمة أو أحيل للتقاعد عرضة للعمليات

في أي مكان. و على كل ضابط أمن دولة أو أي ضابط آخر لم يمارس التعذيب قط أن يكتب لنا على العنوان التالي لكي نضاهي اسمه مع قوائم الموت:

free@mail2egypt.com

لقد أقر لنا بعض ضباط أمن الدولة أن منظر التعذيب و قتل المتهمين كالذبائح أصاب ضباط و صف ضباط أمن الدولة بلوثة القتلة و التي تجعلهم متعطين بصفة دائمة للقتل و لسفك الدماء. و قد أفاد هؤلاء الضباط أن القتل يجلب لهم شعورا خاصا بالسعادة والرضاء.

فاتورة التعذيب و القتل و الاغتصاب منذ عام ١٩٨٨

عدد الذين اعتقلوا دون محاكمة: ٥٠٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠٠

العدد الراهن للمعتقلين دون محاكمة: ١٢٠٠٠٠

عدد الذين قتلوا بالمسطرة: ٢٠٠٠٠

عدد الذين قتلوا بوسائل تعذيب أخرى في أمن الدولة و عموم أقسام شرطة مصر:

١٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠

عدد الذين تم اغتيالهم أو تصفيتهم: ١٥٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠

عدد الذين اختطفوا بلا أثر: ١٠٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠

عدد الذين ماتوا أثناء الاعتقال: ١٥٠٠٠٠

عدد الذين جربوا الدخلة في أمن الدولة و عموم أقسام شرطة مصر: ١٥٠٠٠٠ -

٣٠٠٠٠٠

عدد أقارب المتهمين الذين جربوا الدخلة: ٤٠٠٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠٠٠

عدد الذين أعدموا بموجب أحكام صادرة من محاكم خاصة و عسكرية: ١٠٠٠٠٠ -

٢٠٠٠٠

فاتورة قتل أخرى سيدفعها مبارك و زبانيته

أولا: ثورة جنود الأمن المركزي عام ١٩٨٥

بعد إخماد الثورة تم تجميع عدد ١٠٠٠٠٠ جندي في ثلاثة معسكرات بصعيد مصر و تم قتلهم بالرشاشات و دفنهم كالذباح في مقابر جماعية سرية. و كانت بعض الجهات الأجنبية في ذلك الوقت قد قدرت عدد القتلى في هذه المجزرة السرية ب ٤٠٠٠ فقط بخلاف المفقودين الذين لا يعرف عددهم حتى الآن.

ثانيا: التلوث

كان مبارك اعتبارا من عام ١٩٨٤ قد أمر بإلغاء تعاقدات لاستيراد محطات عدة لمعالجة المجارى و القمامة في مدن مختلفة بالجمهورية منها الإسكندرية و القاهرة و ذلك بهدف توفير العملة الصعبة لشراء أسلحة يحصل هو منها على أرباح و عمولات كبيرة إذ كان يبيعها للعراق أثناء حربها مع إيران. و عندما استفسر منة المسئولون عما يجب عمله بالمجارى و القمامة، أمرهم حسنى مبارك بأن تلقى المجارى في البحر المتوسط و بالبحيرات المختلفة بالبلاد و بنهر النيل. و عن القمامة أمر مبارك المسئولين بأن يحرقوها باهواء الطلق. حتى محطات كبس و معالجة قش الأرز فقد أوقف مبارك التعاقد عليها و أمر بأن يحرق قش الأرز في الهواء الطلق. و مبارك الذي ينتقل للإقامة بشرم الشيخ و الإسكندرية في فترة حرق الأرز في أكتوبر و نوفمبر خوفا على صحته لا يرى أن الشعب المصري من حقه أن يعيش في بيئة نظيفة. و فيما يلي فاتورة مبارك لتلوث الهواء و البحر و مياه الشرب في الخمسة عشرة عام الماضية و ذلك حسب إحدى الدراسات:

قتلى: ٢٦٠٠٠٠٠٠ منهم ١٦٠٠٠٠٠٠ طفل.

مصابون (سرطان و امفيسيا و فشل كلوى و غيرها): ١١٠٠٠٠٠٠٠ .

ثالثا: طائرة مصر للطيران بلارناكا عام ٨٦ و مديرية الأمن بأسسيوط عام ٨١ وغيرهما.

سنعرض تفصيلا لهذه المجازر المسئول عنها مبارك شخصيا في حينه.

لقد تعمدت أن أورد البيانات كاملة كي يطلع القارئ على حجم المبالغة و كم

الأكاذيب التي لا يجروء عليها إلا خنازير من فصيلة رامسيفيلد وتشيني ومايلز و أبي زيد وشارون..

وأظن الأمر خطير .. وهو أخطر عندما تواجهه أمة مفككة فقدت كل قدرتها على المقاومة بسبب الطاغوت قبل أن يكون بسبب الأعداء.

نعود إلى ما كنا فيه..

إلى البوار الذي أصاب أجهزة الأمة وهيئاتها ومؤسساتها جميعا فكأنه السرطان لم يترك عضوا إلا وانتشر فيه.. وكأنه التسمم لم يترك خلية إلا بعد أن تسرب إليها وتخللها وغزاها..

كل الهيئات وكل الأجهزة وكل الخلايا..

لم يسلم منها أحد..

ولقد تناولنا الجامعة في عجالة وظهر لنا الانهيار الكارثي فيها.. فإذا تناولنا الصحافة وجدنا الأمر لا يقل خطورة ولا فداحة عما يحدث في الجامعة..

ولقد نكأ الجرح في قلبي صحافي متميز في إحدى الصحف المستقلة.. كان قد قرأ في صحيفة صوت الأمة في ٢٣ مايو الماضي خبرا يقول:

اتهم الروائي جمال الغيطاني رئيس تحرير أخبار الأدب الدكتور محمد عباس صاحب أزمة وليمة لأعشاب البحر أنه يقف وراء حملة شرسة شنت ضده بسبب مقال له عن النقاب نشرته أخبار الأدب .

المقال «الأزمة تسبب في تشديد الحراسة الأمنية على الغيطاني بعد أن أبلغته جهات أمنية بوجود اسمه ضمن قائمة للاغتيالات تضم ٢٠ اسما تم اكتشافها خلال التحقيقات مع المتهمين في أحداث الأزهر وعبد المنعم رياض .

الغيطاني لم ينف كلية التهديدات مؤكدا أن لمقال أحدث أزمة بالفعل لكنه رفض بشدة الخوض في تفاصيل وأسباب تشديد الإجراءات الأمنية عليه منذ شهر تقريبا ونفى رئيس

تحرير أخبار الأدب ما تردد عن طلبه الحصول على ترخيص سلاح مؤكدا أنه يملك بطرق رسمية سلاحا منذ أن كان مراسلا حريبا .

وشن الغيطاني هجوما عنيفا على الدكتور محمد عباس واتهمه بالوقوف وراء الحملة الشرسة التي تعرض لها بسبب مقال النقاب ، مؤكدا أنه - أي عباس - من خلال كتاباته في موقع الشعب الإلكتروني يجرس عليه منذ فترة طويلة.

لو كان الأمر قضية خاصة لما كتبت فيه حرفا واحدا.. لكنني أذكره وأستفيض فيه كتطبيق عملي بعد الكثير من الكلام النظري. تطبيق عملي سوف يشمل نماذج تطبيقية للأفكار حين تحتك أو تصطدم بالواقع.

لقد طلب الصحافي أن يجري حوارا معي حول هذا الأمر و أمور أخرى، واعتذرت له، قلت له أن الوسط الصحافي لا يشجع على عمل جاد، وأنه رغم احترامي للصحافة الحقيقية وللصحافيين الحقيقيين فإن جل النموذج المطروح الآن خارج نطاق ثقتي، وأن تجربتي أيام قضية الوليمة كشفت لي كما من الكذب لم أكن أتصوره، ورحت أتذكر في خطرات سريعة كيف قلب أسامة سرايا ومحمد عبد العال ومحمد حسن الألفي الوقائع تماما، وغيرهم وغيرهم وغيرهم، لا أذكر أي صحيفة التزمت الحد الأدنى من معايير الصدق والأمانة وميثاق الشرف الصحافي مع استثناء وحيد هو صحيفة الأسبوع، وهو استثناء لم يكن كاملا، لقد التزمت الصحيفة الحياد في أمر لم يكن يصلح فيه حياد، وعلى الرغم من ذلك فقد عانت الكثير بسبب رفضها الاشتراك في الكذب والتشهير، واستقال منها أسامة أنور عكاشة (وهو مستنسخ آخر من على سالم) بسبب حيادها.. كان يريد منها موقفا حاسما ضد الدين!!..

لأسباب كثيرة عرفت عن الصحافة منذ ذلك الوقت.. وقلت لنفسي أن الصحافة المسموح بها الآن - فيما عدا استثناءات نادرة- هي صحافة بمنهج عادل إمام ومحمد هنيدي وسمير رجب حيث السطحية والإثارة والتفاهة والكذب، فثمة جهاز ما، أغلب

الظن أنه أمني، حيث يقبع مثقف أمن دولة، وهو أخطر من ضابط أمن دولة، ليطلق كومبارس هؤلاء أو أولئك بتعليقات محددة، ويشير مثقف أمن الدولة إلى غلمانه ليسلطهم على شخص ما مع أمر يقول: مزقوا ثيابه، أو مزقوا لحمه. لكن الخطأ الذي وقعوا فيه دون أن يدركوا، أنهم كانوا قد فقدوا مصداقيتهم عند الناس فلم يعد لهم مخالب ولا أنياب ولم يعودوا يملكون سوى النباح.

راح الصحافيّ يلح علىّ أن أتحدث، محاولاً رشوة الغرور الكامن في النفس البشرية بأن من حق القراء وهم كثيرون جداً أن يسمعوا مني، لكنني كنت عزوفاً، حتى تخيلت أنه يأس مني، لكنه بادرنى بما أربكني، إذ أنه قال أنه يستسلم لإصراري على الرفض، لكنه يرجوني رجاء خاصاً أن أسمح له بزيارتي.

ولم يكن بمقدوري أن أرفض. لكنني قلت له أنني سأستقبله كضيف وليس كصحافي.. وأني لن أدلى له بأي حديث..



عندما جاء راح يلح علىّ مرة أخرى أن يسجل الحديث فرفضت.. وحكيت له عن تجربتي مع عشرات من الصحافيين إبان قضية الكفر والعهر والتطبيع المعروفة خطأً بقضية الوليمة.. حكيت له كيف بدل رؤساء التحرير حديثي كله.. وكيف كان أسامة سرايا بالذات بارعاً في الاختلاق.. وكيف أنهم جميعاً رفضوا التصوير والتكذيب الذي أرسلته إليهم.. وحكيت لضيبي كيف أنني لا أنسى أربعة نماذج من الصحافيين الذين أجروا معي حواراً أيامها.. أحدهم كانت له علامة صلاة كبيرة.. قلت له أنني أثق فيه بسبب علامة الصلاة تلك.. ولا يخدعك ضجيج العلمانيين فالأمر ليس حرية فكر وإنما مؤامرة كبرى على العالم الإسلامي لطمس هويته.. إنها قضية دينية نعم.. لكنها قضية أمن قومي أيضاً.. وبذل الصحافي من المواثيق المغاظة ما بذل.. لكنه كان أجراًهم في الكذب وأمهرهم في الاختلاق. النموذج الثاني اتصل بي بعد النشر باكياً وهو يقول أنه خجل من نفسه لأن رئيس التحرير غير الحرار كله.. أما النموذج الثالث فكان أكثر انفعالا.. كان يقول لي أنهم بعد أن غيروا كل ما كتبه انهارت أمامه كل الرموز وكل القيم.. وأنه يفكر

في الانتحار بالقفز من مكتبه في الدور السابع.. أما النموذج الرابع فقد واصل الإلحاح على أياما متوالية و أنا أرفض بعدما رأيت من حجم الكذب والاختلاق.. لكنني استقبلته أخيرا.. كان صحافيا في مجلة آخر ساعة.. وقرب نهاية الحديث أذن الظهر فدعوته إلى الصلاة لأفاجأ به يقول لي:

- لكنني مسيحي.. فهل يؤثر هذا على نظرتك لي؟..

وقلت له:

- على الإطلاق.. لكنني فقط أسألك و أحيل الأمر إلى ضميرك المهني والوطني.. قضية هم الذين يقولون أنها تتعلق بالإرهاب والتطرف.. أليس من الكياسة أن يتصدى لها صحفي مسلم كي يستطيع مهاجمتي دون هاجس أنه يهاجمني كمسلم لأنه مسيحي.. أسألك.. لماذا أرسلوك أنت بالذات.. لماذا لم يرسلوا صحافيا مسلما فذلك يخدم أغراضهم أكثر ولا يثير من الحساسيات ما أثاره المهجوم الغبي من مفيد فوزي على الأزهر وعلى.. لا.. ليس عندي حساسية منك.. بل إن المسيحي المؤمن أقرب إلى المسلم المنافق.. فالمنافقون - وليس المسيحيون ولا حتى المشركون - هم الذين في الدرك الأسفل من النار.. وقلت له أنني لا أريد من دينه شيئا.. لكنني أريده فقط أن يحتكم إلى ضميره المهني.. أن يتصرف كصحافي حقيقي.. و أن يمنع تزوير أقواله وتلفيقها ونسبة ما لم أقل إلى لتشويه صورتي..

ووعدني الصحافي المسيحي بذلك.. بل ووعدني بأنه سيقا تل من أجل ذلك حتى لو اقتضى الأمر أن يهجر مهنة الصحافة كلها..

بعد أيام وجدته يتصل بي قائلا:

- لقد قاتلت كما وعدتك.. ولقد حدث ما توقعته أنت..

وصمت قليلا ثم أردف:

- الحوار لن ينشر.. أصرروا على تزويره فغافلتهم واستعدته.. ولن أعطيه لهم أبدا..

سألني ضيفي الصحفي:

أمن أجل هذا تهاجم الصحافة والصحافيين؟..

وقلت له أنني لم أهاجمهم، بل إنني أدافع عنهم.. لا أهاجمهم إلا إذا اعتبرت تشخيص المرض هجوماً على المريض.. لا أهاجمهم.. إلا إذا اعتبرت المجاهدين في العراق وفلسطين هم البغاة.. أما الصليبيون واليهود فحماهم سلام.. ثم أنني لا ألقى الحديث على عواهنه.. إنني أذكر ما يكتبه صحافيون عن الصحافيين. و أنني بموقفي ذلك أدافع عن الصحافيين الحقيقيين وعن الصحافة الحقيقية.

قلت له : أنت صحفي، وتعرف مدي الامتهان والإذلال الذي يتعرض له كل صحفي من شباب الصحافيين، وأن دونه ودون القيد في النقابة خرط القتاد، وأنه بنفس المنهج الذي ذكرته في الجامعة، فإنه لا يسمح للصحافيين الشرفاء بالمرور من عنق الزجاجة دون موافقة الأمن الذي لا يسمح بالمرور إلا للأشرار المستعدون لبيع كل شيء و أي شيء، لا يسمح الأمن للشرفاء والمجاهدين والأبطال بالمرور، ذلك أن الأمر مع الصحافيين أشد خطراً من الجامعة، لأن صحافياً شريفاً متميزاً يمكن أن يقلب الدنيا على رأس نظام فاسد، كما أن السماح للشرفاء بدخول النقابة سيقلب موازين القوى ضد عملاء السلطة التي انتقت بعضهم من الحضيض، ف رئيس تحرير صحيفة كبرى كان ساعى بريد، و آخر كان موظفاً صغيراً في قسم السيدة زينب، وثالث كان «عامل فني سجاد» ورابع كان كواء وخامس كان تومرجياً.. و.. و..

قال الصحفي:

- لكن الصحفي لا يقيم بشهادته..

وقلت له:

- أنا معك تماماً في هذا.. ولعلك تعرف من مقالاتي أنني واحد من أشد الناس إعجاباً بالعلامة محمود شاكر.. ولم يكن يحمل شهادة جامعية.. كذلك تعلم عن عميق إجلالي لأديب العربية مصطفى صادق الرافعي.. وقد كان كذلك.. ثم أن أشهر وربما أكفأ صحافي عربي هو محمد حسنين هيكل الذي لا يحمل إلا شهادة متوسطة دون أن يشينه

ذلك.. كذلك لا يمكن أن أغمط قدر العقاد رغم انتقادي له إلا أنه أفضل ألف مرة من عميد الأدب العربي سارق مرجليوت . لقد كان هذا صحيحا في الماضي، وهو الآن أكثر صحة بعد أن أصبحت أجهزة الأمن تمنح درجات البكالوريوس والماجستير وحتى الدكتوراه في الداخل والخارج لمن تشاء من عملائها، وقد كنت مستعدا أن أفهم أن ٢٥٪ من القيادات الصحافية على سبيل المثال يحملون شهادات متوسطة أو أقل، لكن أن يكون أكثر من ٨٠٪ من القيادات الصحافية غير مؤهلة، بل ينتقيها أمن الشيطان وحزب الشيطان من الخثالة، الحالة التي ستنفذ للطاغوت كل أهدافه فتجعل الباطل حقا والحق باطلا، وتمارس الكذب بلا حياء، وتنال من الشرفاء وتقدس اللصوص والخونة.

سألت الصحافي:

- أستحلفك بالله أن تحيل سؤالي التالي إلى ضميرك.. أنا وأنت نعرف أن آلاف الصحافيين الشرفاء ينتظرون الانضمام إلى النقابة دون جدوى، وأنهم يخضعون لإذلال وقهر لا يتصور، وإلى اختبارات مروعة على قدرة الصحافي على التدني والتسفل دون حدود، وأن من يفعل ذلك يسمح له بدخول النقابة، أما من يرفض فإن الأمر بالنسبة له أصعب ما يكون، لا أقول أنه مستحيل لكنه صعب جدا، ومقابل كل شريف يضم إلى النقابة ستجد خمسة على الأقل من الفاسدين.

- عدت إلى مهاجمة الصحافة..

- يا بني.. أنا لا أهاجمها بل أدافع عنها.. لأن المطروحين في الصدارة على الساحة الآن ليسوا صحافيين بل قراصنة استولوا على مقاليد الصحافة التي لن يستقيم أمرها إلا بطردهم.. أما الشرفاء فهم مقموعون مطحونون لا يسمح لهم بالكتابة ولا بالظهور.. يا بني لست أنا الذي يقول.. ألم تقرأ فهمي هويدي حين كتب يقول أن هناك صحفيين مصريين يتلقون مرتبات بشكل منتظم من رجال أعمال وجهات حكومية لنشر موضوعات بعينها. وقد أكد هويدي أن الفساد نابع من بعض القيادات الصحافية، كما كشف عن أن هناك «مؤسسة صحفية واحدة تضم ١٢٠ شخصا، تجاوز رصيده كل واحد منهم خمسة ملايين جنيه مصري وحرص هويدي على أن يؤكد أن عبارة «الصحفي

المليونير» لم تكن واردة في مصر على مدار تاريخها، إلا أن هذه العبارة أضيفت للقاموس خلال السنوات الأخيرة، رغم أن انضمام أي صحفي - كما يقول هويدي - إلى نادي المليونيرات في الظروف العادية لا يمكن أن يتحقق له من أي باب من أبواب الحرفة إذا كان شريفاً بطبيعة الحال. وواصل هويدي قوله أن بعض هذه القيادات حولت الصحف لـ«عزب» خاصة بأسرها، وأن بعض القيادات تحصل على إتاوات عن كل شيء يدخل المؤسسة الصحفية من إعلانات إلى صفحات التوفيات. وأضاف هويدي يقول: إن هناك اختراقاً من قبل بعض المؤسسات الأجنبية لبعض المؤسسات الصحفية لتمويل أنشطة مهمة فيها. كما أن بعض المجلات الأسبوعية تنشر حملات صحفية عن مسألة معينة مثل مشكلات الدواء أو فساد الصناديق الاجتماعية، ثم تنشر بعدها إعلانات لهذه الجهات الرسمية تدافع عنها، وختم هويدي بالقول: إنه لا يمكن تحميل رجال الأعمال أو الوزارات التي تشتري المحررين كل المسؤولية؛ فهناك محاولة للإفساد، وهناك القابلية للإفساد. وقال من يحاول الإفساد ما كان له أن ينجح في ما يسعى إليه، إلا لأنه وجد أمامه طرفاً قابلاً للغواية.

سألت الصحفي:

- هل كان فهمي هويدي يدافع عن الصحافة الحقيقية أم يهاجمها؟

ثم واصلت:

- ألم تندesh لاتفاق وزير ثقافة ووزير داخلية في تقييم الصحفيين، فالأول قال أن الصحفيين عنده صنفان: صنف يشتره بدعوته على العشاء.. وصنف آخر يدفع ثمنه الذي لا يزيد عن عشرة آلاف جنيه.. أما وزير الداخلية الأسبق فقد قال أن ٧٥٪ من الصحفيين يحصلون على مرتبات منه.

- إنك تتقي ما يدين الصحفيين..

- لكنها بأقلام صحفيين.. هل قرأت الكتب الدامي للصحافي النابه المتميز أحمد عبد الهادي.. كتاب عنوانه «انقلاب في بلاط صاحبة الجلالة».. ولقد تمزق قلبي وأنا أقرأ إهداء الكتاب فهو إهداء يحرق كالنار.. يهديه إلى: جيل الغضب لعله لا يغفر أبداً أو

يسامح..

وواصلت قائلاً بعد أن أمسكت بكتاب «انقلاب في بلاط صاحبة الجلالة».. :

- لست أنسى أبداً نزيف المراءة الذي سفحته وأنا أقرأ هذا الكتاب .. وما زلت أذكر وصف الصحافي التقدير طريق البداية:

« حاربنا في سبيل العثور على فرصة في بلاط صاحبة الجلالة.. (...) وعندما عثرنا على هذه الفرصة، كانت صدمتنا كبيرة.. التجارة.. والبيزنس.. والجنس.. والابتزاز.. بجوار المقالات التي تذوب عشقا في الوطن.. صحفيين تحولوا إلى تجار عبيد، ورقيق أبيض وآخرين قفزوا على الساحة بالابتزاز والنصب.. اكتشفنا أننا تحولنا إلى سلعة يتاجر فيها البعض.. اكتشفنا عشرات الأبواب الخلفية، التي لا بد من المرور بها أولاً، في سبيل الاستمرار.. صحفيين صغار تحولوا إلى طعام في سبيل استمرار الكبار.. صحف احترفت تجارة كل شيء، بدءاً من التهليل والتطليل والتصفيق لمن يدفع، وانتهاءً بالهجوم المخطط على كل من تسول له نفسه ورفض مطالبها.. وصحف أخرى تفوح منها رائحة البترول، والدولارات، وصحف من عينة مصاصي الدماء.. كل شيء أصبح يباع ويشترى.. اختلطت الأقلام الفاسدة بالشريفة، فكان من الطبيعي أن يتوه كل شيء.. ونتوه نحن أيضاً وسط مدينة نجح كل سكانها في إخفاء وجوههم الحقيقية، خلف أفتحة مزيفة وملابس أنيقة أخفت كل حقيقتهم.. فكان لا بد من هذا الكتاب، الذي يكشف الستار عن بعض أسرار الصحافة المصرية، وما يدور في الكواليس، بعيداً عن أعين القراء، ويكشف بعض من معاناتنا نحن الجيل الجديد في بلاط صاحبة الجلالة.. ويكشف أيضاً أبعاد الانقلاب الذي قام به البعض للسيطرة على عرش صاحبة الجلالة. والثورة المضادة التي حاول بعض الصحفيين الجدد تزعمها، لتخليص صاحبة الجلالة من بين براثن بعض السماسرة..

قلت للصحافي:

- لست أنا الذي يقول ذلك.. بل يقوله صحافي شريف يدافع عن الصحافة الحقيقية والصحافيين الحقيقيين ويؤكد أن الموجود الآن في الساحة ليست الصحافة بل الانقلاب

على الصحافة..

ثم واصلت القراءة:

« كانت صدمتي بحق قوية.. صحفي شاب في مقتبل العمر لا يزال في بداية الطريق، احترف البغاء الصحفي.. احترف النصب وتزوير الحقائق وقلبها رأسا على عقب، من أجل حفنة جنيهاً.. لا يانع في الرقص مع الشيطان طالما أن ذلك سينتهي به إلى ما ينشده.. (...).. في عش الدبابير، تصطدم بوقائع وحسابات أخرى، تختلف عن كل الحسابات المعتادة.. التجارة السياسية الممنوعة.. تصفية الحسابات بين الأشخاص والدول.. وبين البعض والدولة، من خلال استغلال صغار الصحفيين.. ولا يهم النتيجة أو الثمن، المهم ماذا تحقق وما هي النتيجة؟» ..

ثم وجهت حديثي إلى الصحافي في مرارة:

- أنت انضمت إلى النقابة وحققت جزءاً من أمنك الاقتصادي لكن تذكر زملائك الذين لم ينضموا بعد.. زملائك الذين يصفهم زميلك أحمد عبد الهادي في مرارة ذابحة صارخة: وافقنا على الاستمرار في العمل (دون مرتب.. م.ع) على مضض، لحين العثور على فرصة أخرى.. وهمس زميل في أذني: «اعمل زيي وأنت لا تحتاج لأي مكافأة».. «مش فاهم».. «استغل الجريدة في نشر قضايا الناس بالفلوس».. «حياتك برضه مش فاهم».. «الي عايز ينشر قضيته أو أي شكوى تخصه يدفع خمسين جنيه.. فيك من يكتم السر.. أنا أتقاضى من هذه الطريقة، أكثر من ألف جنيه شهرياً».. «لكن ده اسمه استغلال ونصب»..

كان الصحافي قد تخلي عن تحفه وهجومه.. وبدا أنه يري أبعاد الكارثة.. كان يدركها ولكنه يتجاهلها.. لكنني أضعها الآن أمامه وأواصل القراءة من كتاب الصحافي أحمد عبد الهادي:

عفوا ستبدو صاحبة الجلالة هذه المرة عارية تماماً، لا يستر جسدها ثمة ملابس.. إنها قصص ومأس وحكايات شباب الصحفيين، اختلطت بالعرق والدموع والدماء.. اعترفوا بها فوق أوراقهم التي لا يملكون زاداً من الحياة سواها.. وبعضهم كشف جزءاً

آخر من ملابس صاحبة الجلالة، لتبقى في النهاية مجردة من كل ملابسها.. إنها مواقف عاشها البعض أثناء رحلتهم.. أبطالها أحياء يرزقون.. الشخوص حقيقية.. الأحداث كذلك.. والأساء واقعية لم أقرب منها بقلمى.. وكل شيء كما هو بلا زيف أو رتوش.. مثلما هو في كل صفحات هذا الكتاب.. فقط بعد قراءتها سوف نكتشف جميعنا، أننا أصبحنا في مواجهة أنفسنا.. وأن هناك أيضا سوق جديد للعبيد والنخاسة صنعة البعض، وساهمنا فيه جميعا بقصد أو بدون قصد

نعم لقد رأيت بعيني رأسي صحفيين كل مهمتهم في جرائدهم هو لعق حذاء رئيس التحرير، حتى يتم تعيينهم ودخولهم نقابة الصحفيين، لنفاجأ بهم بعد ذلك رؤساء تحرير علينا في جرائد أخرى، أما من يتعفف ويحفظ كرامته ويقوم بالعمل على خير وجه وبكل ضمير، يتم لفظه خارج (الشلة).. فالجرائد الآن تسير بنظام (الشللية)، كأن يأتي رئيس التحرير (أحيانا) بإخوته ومعارفه وأصدقائه، وهم لا يفقهون ما هو الفرق بين الجريدة وورقة اللحمية.. هكذا سقطت القيم، وأصبح الصحفي الكبير هو من يستطيع أن «يسلك» مصالحه بجميع الطرق الملتوية.

ثم يعرض أحمد عبد الهادي بعض نماذج من صحافيي السلطة والنظام:

« ..أحمد جنيدي بدأ حياته ساعي في صحيفة معارضة.. ونجح في التودد إلى رئيس التحرير، وتملقه وناقفه.. وبدأ الكل يخافه ويخشاه خاصة، عندما أقنع الجميع أن هناك صلة قرابة تربطه برئيس التحرير.. وأخذ يفرض سطوته على الصحفيين، الذين كان يجبرهم على إعداد الموضوعات الصحفية والأخبار الهامة له.. وخلال سنوات عمله بالجريدة، نجح في الحصول على الشهادة الجامعية، ونجح في الاقتراب أكثر من رئيس التحرير.. وصدر قرار بتعيينه وحصل على عضوية نقابة الصحفيين.. وحصل على إجازة بدون مرتب وبخدعة محبوبكة الأطراف، وتوسيط بعض المعارف، تولى رئاسة تحرير صحيفة حزبية لسان حال أحد أحزاب المعارضة.. ولأن رئيس الحزب تجاوز الخطوط الحمراء المقررة، فقد تم دعم جنيدي ومساعدته، حتى أطاح برئيس الحزب وجلس هو مكانه وجنيدي الذي لا يعرف حتى الآن أبجديات العمل الصحفي، وأصول الإملاء،

وألف بآء السياسة، يقوم برسم مستقبل مصر السياسي والإعلامي، ويكتب المقالات التي تصدر صحيفته.. ويشارك في اجتماعات الأحزاب والقوى السياسية.. والاجتماعات التي يعقدها رئيس الجمهورية مع القيادات السياسية..»

ثم يتحدث أحمد عبد الهادي عن مهزلة الانضمام إلى النقابة:

وكان رئيس لجنة القيد بنقابة الصحفيين آنذاك يرفض قبولنا هو والكثير من أعضاء مجلس النقابة كأعضاء في النقابة، رغم استيفائنا كافة الشروط، ورغم وجود أوراق تعييننا في النقابة منذ سنوات طويلة.. فيما كان يتم قبول عضوية المثات من الصحف القومية.. قال البعض، أنها تعليقات عليا حتى لا تتزايد أعداد صحفيي المعارضة بشكل قد يخل بالتوازنات داخل النقابة، وبالتالي لا تستطيع الحكومة التحكم في الأمور داخلها.. واندھشنا فقد كان مبلغ علمنا أن هذه النقابة هي الوحيدة التي لا يمكنها أن تخضع لسلطان أي توجه، حتى لو كان هذا التوجه حكومياً.. ثم مالنا نحن وهذه التوازنات؟.. وزعم أعضاء مجلس النقابة أن لدينا مشاكل مالية وإدارية بالجريدة، ولا بد من حلها أولاً.. وتم حل كل ما يزعمون من مشاكل.. ورفضوا عضويتنا رغم ذلك، في حين كانوا يقبلون مئات الصحفيات ذوات الوجوه الجديدة اللاتي لا عهد لهن بالصحافة من الأصل، حتى أننا حصلنا على قائمة كاملة بأسماء فتيات يعملن سكرتيرات في مكاتب رؤساء بعض المؤسسات القومية، ورغم ذلك تم قبولهن أعضاء في نقابة الصحفيين فيما تم طردنا شر طردة.. واعتصمنا بالنقابة.. وأضربنا عن الطعام.. ولم يستجب إلينا أحد.. نحن الذين ندافع عن المتهورين فشلنا في الحصول على أبسط حقوقنا..

كان الصحافي - ضيفي - قد استسلم لحالة من الإحباط والصمت، ورحت أوصل الأجزاء التي وضعت تحتها الخطوط أثناء قراءتي للكتاب أول مرة.. رحمت أقرأ له تفاصيل عن إغلاق صحيفة الشعب وكيف تم.. كما رحمت أقرأ له كيف يمكن إصدار صحيفة لا تصادر:

يقول الصحافي أحمد عبد الهادي:

- تم اختيار حمدي غنام بعناية فائقة، لمتابعة وتغطية أخبار وزارة الكهرباء والمعروف

في الوسط الصحفي كله، ولا يعرفه القراء، أن المهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء كان ينفق حوالي ٣٪ من ميزانية وزارته، على الإعلانات التي تستفيد منها كل الصحف القومية والمعارضة والمستقلة، مقابل عدم الكتابة ضده أو ضد وزارته أو أحد من رجاله.. ونجح أباطة في استقطاب كل الصحف والصحفيين من حوله، ولم يكتب ضده صحفي واحد طيلة وجوده في الوزارة..(..).

وكان الأمر فاتحة خير لحمدي غنام، الذي كان يعود بالإعلانات من وزارته أسبوعياً والتي يحصل على ربع قيمتها عمولة، رغم أن قانون نقابة الصحفيين يحظر تعامل الصحفي في الإعلانات، حتى لا يتم إجبار الصحفيين على جلب الإعلانات.. لكن غنام كان يضرب بالأمر عرض الحائط، فقد كان يقف خلفه رئيس التحرير.. وكان الكل على علم بأن هناك رؤساء مؤسسات قومية، يتقاضون عمولات بالملايين من الإعلانات التي تأتي عن طريقهم.. والتزم الجميع الصمت إزاء ما يحدث لم يكتف حمدي بما يتقاضاه من عمولة، بل راح يقوم بتزوير توقيعات وزير الكهرباء على أوامر نشر الإعلانات لصحف عديدة، طمعا في المزيد من العمولة.. وتم اكتشاف الأمر.. وصدر قرار بطرده من الجريدة.. فسخر من القرار قائلاً:

- طظ

- يعني مش زعلان؟

- أزعل ليه إذا كنت فهمت أصول اللعبة؟

ولم أفهم لحظتها ما يرنو إليه بكلماته إلا عندما اشترى حمدي ترخيص جريدة من قبرص بألف جنيه.. وقرر إصدارها في مصر.. وقلت له:

- الأمر ليس بهذه السهولة التي تظنها

- ليه؟

- يابني.. سيتم التعامل مع جريدتك باعتبارها صحيفة أجنبية.. وستظل تحت سيف الرقابة في كل عدد.. ومن السهل مصادرتها في أي لحظة

- هه.. مع أمثالك يحصل الكلام ده.. أما واحد فهم اللعبة، مش ممكن..

- يعنى هتعمل إيه؟

- أبدا.. صورة لوزير الإعلام ووزير الداخلية في الصفحة الأولى، وأسفلها خبرين حلوين عنهما.. وفي أعلى الصفحة الأولى خبر بارز عن الرئيس.. بكده تنتهي الحدوته، وتمر الجريدة من الرقابة في كل عدد.. و.... جريدة حمدي غنام تصدر منذ عدة سنوات في انتظام ومليئة بالإعلانات.. ولم يتم مصادرة عدد واحد منها حتى الآن (...). وكان يشن الحملات الصحفية الضارية ضد بعض رجال الأعمال، ثم يرسل لهم بعض الصحفيين للتفاوض معهم، ومساومتهم، لوقف حملاته مقابل دفع مبالغ مالية باهظة.. ولا مانع من تسخير الصحفيين لإعداد حملات صحفية تسيح بحمدهم إذا لزم الأمر (...). ونائب رئيس التحرير قام بتحويل مبالغ مالية طائلة، أرسلتها إحدى دول الخليج للصحفيين بجريدته تقديرا منها لدورهم في دعم بعض القضايا العربية، إلى جيبه الخاص (...). وأخيرا أصبح صاحب جريدة مستقلة.. وسيارة فارهة.. وشقة فاخرة.. وموبايل.. و.. و.. وكلما بزغ نجم صحفي في الجريدة قصه ظهره.. وكلما جاءت صحيفة جديدة إلى الجريدة، يضمها إلى حريمه الخاص، وإلا فالشارع مصيرها.. وفي مكتبه تجد الجنس.. بجوار الحشيش.. بجوار مقالاته التي تذوب عشقا في الوطن (...).

قلت لضيفي الصحافي:

هل تريد المزيد.. بل هل تحتمل المزيد.. وهل ما زلت على اتهامك لي بأنني أهاجم الصحافة.. أم أنك أدركت معي أن الصحافة - ككل مؤسسات الدولة - سفن استولى عليها قراصنة علينا أن نظردهم منها.. وبطردهم نحمي الصحافة والصحافيين. نعم.. علينا أن نستعيد سفننا ففيها أبناؤنا وإخوتنا.. أما من تزعم أنت أنهم صحافيين.. وأنني أهاجمهم فليسوا صحافيين وإن حملوا بطاقة النقابة إنما هم قراصنة لو طبق عليهم القانون العادي لحكم عليهم بالسجن.. ليس بسبب قضايا سياسية بل بسبب الرشوة أو التريب أو الاختلاس أو الابتزاز..

هل تريد المزيد.. بل هل تحتتمل المزيد .. هل تريد مني أن أحكي لك عن (...)..
الذي كان سائقا فعين صحافيا.. أو عن الصول (...). الذي عين أيضا صحافيا.. أم رجل
الأمن وبطل المصارعة (...). الذي عين صحافيا لأنه كان بلطجيا يهدد أعداء رئيس
التحرير.. أم عن (...). الذي عينه رئيس التحرير (بل أقرب رؤساء التحرير إلى قلب
الرئيس) عينه صحافيا بعد الحكم النهائي عليه بالسجن ثلاثة أعوام.. أما الاتهام فكان
تسهيل دعارة.. وما زال ذلك الصحافي يعيش في كنف الصحافي الكبير لا يجرؤ أحد على
المساس به لتنفيذ الحكم.. هل أحدثك عن (...). أقرب رؤساء التحرير إلى رئيس سابق ..
وكيف فتح شقته دار بغاء لأصدقائه الإسرائيليين.. هل أحدثك عن خطف الزوجات
والاغتصاب والإرغام على التطلق....

وقاطعني الصحافي بعد أن بلغ به الإحباط كل مبلغ:

- كل ما تقوله صحيح.. بل إنك أثرت مواجعي .. ولقد ذكرتني بالصحافي (...)
الذي كان مثلي الأعلى فإذا به يتقلب على فكره كله وعلى ماضيه كله مقابل وظيفة مرموقة
في الحكومة .. ١٢ ألف جنيه شهريا كافية للقضاء على كل المبادئ والمثل..

وبدت نظرة حائرة بانسة في عيني الصحافي وهو يقول :

- الحقيقة أنني اكتشفت انعدام المثل.. ولكن هذه العيوب عيوب المجتمع كله.. فلماذا
تركز على الصحافيين..

- لكنني لم أركز على الصحافيين.. رغم أنهم يستحقون التركيز عليهم لثلاثة أسباب:
السبب الأول خطورة تأثيرهم ودورهم في التأثير على الأمة.. ذلك أن خطأ الفرد لا
يصيب إلا الفرد أما زلة العالم فيضل بها عالم.. والثاني هي قلة عدد الصحافيين.. فلو أن
عشرة آلاف انحرفوا في نقابة الأطباء أو المهندسين أو المعلمين أو التجارين أو المحامين
على سبيل المثال لما شكل هذا العدد أكثر من ٢-١٠٪ من تعدادهم.. أما في نقابة
الصحافيين فإن انحراف ألفي صحافي يعنى انحراف ٥٠٪ من الصحافيين.. أما السبب
الثالث فهو سبب يقتصر على الصحافيين.. ذلك أن كل المهن الأخرى لها جذور عميقة في
الواقع والتاريخ.. فلو أن الجيل الحالي من الأطباء فقد أخلاقياته فلدي الأجيال القادمة

أجيال خلف أجيال تستطيع أن تعود إليها لتستعيد أخلاقيات المهنة وتقاليدها.. أما في نقابة الصحفيين فإننا لا نملك إلا عددا محدودا جدا من الأجيال.. ولا تنسي أن بعض الأحياء الآن قد عاشوا تلك الفترة التي لم تكن فيها شهادة الصحفي أو مصاهرته تقبل.. بعد ذلك جاءت أجيال كان فيها من الصحفيين العظماء من كان.. لكن أغلب الموجودين لم يكونوا عظماء.. كانوا عملاء للقصر أو السراي.. ثم جاءت الثورة كتسونامي دمر الأمة.. حيث تم تنحية جيل كامل من الشرفاء كأل أبو الفتح وتم في نفس الوقت تقريب المخبرين والخدم.. وبعض ذوي الموهبة كمحمد حسنين هيكل والأخوين أمين.. كان جمال سالم يطارد الصحفيين ويضربهم بالحذاء.. لكن ذلك لم يكفي فتكفل السجن والتعذيب الحيواني البشع المجنون بعملية الترويض.. استبعد الإسلاميون تماما فقد كان استبعاد الإسلاميين من الساحات جميعا مطلبا أمريكيا مقابل استمرار الثورة.. وتم التركيز على الشيوعيين الذين حلوا حزبهم بعد أن فقدوا الثقة في كل شيء.. كانوا قبل دخولهم السجن قد فقدوا الإيمان بالله.. وبعد دخولهم فقدوا الإيمان بالإنسان أيضا.. أحدهم.. وكان رئيس تحرير كبير كان يسب نفسه سببا مقذعا أثناء التعذيب مقسما بأغلظ الأيمان أنه مستعد للقيام بدور الخادم بل القواد للسلطة الحكام.. وفعلا أفرج عنه مع باقي الشيوعيين وأوكل إليهم أمر الصحافة كلها.. وقام كمعظم زملائه بالدور الذي وعدوا به.. دور القواد والخادم.. وارتفعت أسهمهم كثيرا.. إلا أن ذلك لا يعني أن كل الشيوعيين كانوا كذلك.. هناك القليلون منهم صمدوا واحتفظوا بنقائهم وقيمتهم.. لكن من هذا الصنف الشاذ المروض نبتت أعراف شديدة الشذوذ تنتشر الآن في الوسط الصحفي.. يقاومها بعض الشرفاء.. لكن الدولة تشجع كل شذوذ وانحراف كأب سافل يمرض بناته على البغاء.. إن نموذج الصحفي الذي تشجعه الدولة لا يبحث عن حقيقة أو قيمة أو خبر صادق.. إنه يسعى لإحداث فرقة أو تدبير فضيحة قد تقر به من ذوي السلطان.. ومن هنا انتشر ما أسميه بصحافة عادل إمام ومحمد هنيدي.. منتهى السطحية والجهل.. الاعتماد على « القفشات والمفارقات ».. تحويل الحوار مع الطرف الآخر إلى استجواب من ضابط جلاد إلى ضحية معتقل.. محاولة تحطيم صورة الرموز.. والنيل من هيبهم.. والسخرية منهم.. وإهدار قيمة الشرف.. وذلك كله لا يحدث إلا لتحقيق ما

تراه الآن.. ألا تري على القمة إلا الطاغوت.. أما الآخرون جميعا فقد تم النيل منهم إن لم يكن بتحطيمهم فبتلوث سمعتهم.. على أن الطريق الأمثل والأقصر والأقرب إلى قلوب الحكام هو الجرأة على الدين..

- الحقيقة أنني لا أستطيع أن أرد عليك.. فكل ما تقوله صحيح.. لكنني ما زلت أسأل: لماذا الصحفيون فقط؟

- لا.. لم يقتصر الأمر على الصحفيين.. لقد كتبت الكثير جدا عن ضباط الشرطة.. عن القضاء وعن النيابة وتواطؤها مع الشرطة حتى أدى الأمر إلى صدام علني عنيف على صفحات الصحف بيني وبين النائب العام الأسبق.. ولقد كتبت عن القضاء كثيرا.. وفي مقالات متعددة أذكر منها صرخاتي مع المستشار الجليل يحيى الرفاعي.. حين نقلت صرخاته في مقال لي كانت عناوينه: «المستشار يحيى الرفاعي شيخ القضاة في مصر والعالم العربي ينعى استقلال القضاء والوطن ويعلن: «نظام الحكم مجرد من مشروعيته في نظر العالم أجمع».. «المؤسسات القضائية تبدو كمجرد مرافق إدارية تابعة للسلطة التنفيذية».... «التبعية الإدارية التدريجية في النيابة العامة تسحق إرادة المرؤسين فيها».. «ضاعت سمعة القضاء المصري في نظر العالم أجمع حتى صرنا مضغعة في الأفواه».. «وزير العدل يعبث عبثا ليس له أي أصل من شيم قضاء مصر»..

ولقد كتبت عن قاضي الجرح الذي ينظر أكثر من مائتي قضية في ثلاث ساعات.. أقل من دقيقة لكل قضية.. فإذا احتسبنا وقت النداء على المتهمين والشهود والمحامين لتقلص الوقت لأقل من نصف دقيقة لكل قضية!!.. نصف دقيقة قد تدمر مستقبل الفريسة التي وقعت في البرائن.. وكنت أدرك أن النظام الفاسد يضع القضاء في ظروف مستحيلة كي ينشغل بنفسه من ناحية، ومن ناحية أخرى فهم يطعنون جوهر العدالة نفسه بإثبات أن تطبيقها مستحيل.. وكتبت أيضا عن النيابة ما جعلني أسترجع ما جاء في حيثيات حكم قضائي أنها أصبحت كالشرطة سواء بسواء.. بل وأزعم أنني فسرت الحديث النبوي الشريف: «قاض في الجنة وقاضيان في النار» تفسيراً جديداً حين قلت أن ذلك لا يعني أن ثلث القضاة في الجنة وثلثهم في النار.. فالتمييز هنا بين القضاة تمييز نوع لا تمييز عدد..

كقولك أن للتفاح في هذه المزرعة ثلاثة ألوان: لون أحمر ولون أصفر ولون أخضر.. فإن ذلك لا يعني أن ثلث التفاح أصفر وثلثه أحمر وثلثه أخضر.. بل قد يكون الكل أحمر إلا تفاحتين واحدة صفراء والأخرى خضراء.. فالحديث إذن لا ينبغي أن يطمئنا أن ثلث القضاة قضاة عدل.. وقد يكون الرقم أقل بكثير..

قال الصحافي:

- لكنك لم تهجم الأطباء.. ربما لأنهم زملاؤك.. رغم أنني أعددت تحقيقات كثيرة عن جرائم الأطباء ومنها سرقات الكلى المنتشرة في المستشفيات الخاصة..

- لقد تابعت بعض تلك التحقيقات.. ومن المحزن أنكم فضلتم فيها الإثارة والتسطيح عن البحث عن الحقيقة.. مرة أخرى صحافة عادل وإمام ومحمد هنيدي.. صحافة القفشات والفضائح.. ألم يكن حمدي السيد ضيفاً في أحد تلك التحقيقات.. ألم يدل الرجل برأيه كعالم وخبير وطبيب باستحالة حدوث ذلك.. وأن الأمر لا يخرج عن محاولة من باع كليته للحصول على مزيد من المال ممن اشتراها منه.. أما عن دخول المريض إلى المستشفى ليكتشف سرقة كليته فهو افتراء أسوأ ما فيه الكذب وإغفال الكوارث الحقيقية مقابل كوارث متخيلة..

- ها أنت تدافع عن الأطباء..

- لا.. أصبر قليلاً.. إن الكوارث الحقيقية التي يشملها عالم الصب في بلادنا أخطر ألف مرة مما تقول وإن كان صحيحاً.. فما بالك إذا كان ما تقوله عن سرقات الكلى خطأ.. اصبر.. فالكارثة أكبر مما تظن.. قبل عام ٦٥ كانت شهادات الطب المصرية معترفاً بها في العالم كله كشهادات انجلترا وأمريكا.. الآن.. حتى الدول العربية لا تعترف بالشهادات المصرية في الطب.. لقد كانت السياحة الطبية قادرة على جذب استثمارات وأرباح تفوق دخل قناة السويس.. لكن سيادة الجهل والسرقه حولت الاستثمار إلى استحمار.. ولقد عشت ورأيت أصغر المستشفيات في مصر لديها من الإمكانيات أكثر من المستشفيات الكبرى في السعودية على سبيل المثال.. ثم عشت ورأيت مدى تخلف أكبر مستشفياتنا أمام المستشفيات السعودية.. ولقد عشت ورأيت المرضى العرب من كل مكان يأتون

للعلاج في مصر.. ثم عشت ورأيت المرضى المصريين يذهبون إلى جدة وعمان والرياض للعلاج.. إن الوضع الطبي في مصر كارثة لا يمكن أن تتخيلها.. إن الجامعة بما فيها من كوارث معظمها بسبب سيطرة الأمن هي التربة التي تنبت فيها النبتة المشوهة للطبيب، حيث انعدمت تقريبا العملية التعليمية، وتحول أعضاء هيئة التدريس إلى مدرسين يقدمون الملخصات لطلبتهم مقابل آلاف الجنيهات (في الستينات كان منهجنا الدراسي وكتبنا هو نفس المنهج والكتب التي تدرس في كلية طب لندن).. الآن يدرسون من ملخصات ملخصات الملخصات لتكون أرواح الناس أمانة في أيديهم بعد ذلك.. وحيث تخضع النتيجة لرأي الأمن، ليس لاستبعاد الإسلاميين فقط، بل لمنح ابن ضابط أو ابنة محافظ الدرجات الأولى.. وبديهي جدا، أن الأستاذ الذي يرضخ لطلبات كهذه لرجال الأمن، الأستاذ الذي يمنح الدرجات العليا لأبناء الضباط والمسؤولين، سيجد أنه بصورة أولى أن يمنح هذه الدرجات لأبنائه و أبناء زملائه. كل هذه العيوب تتكرر في شهادات التخصص، ليكون التزوير والغش هو القاعدة وما دونها استثناء، كل هؤلاء سوف يجدون رئيس جامعة لص اختاره وزير لص، وعمداء بلا ضمير وأساتذة بلا علم.. ثم نأتي بعد ذلك للممارسة.. إن آلاف المرضى يموتون سنويا بسبب جهل الأطباء وبسبب عدم توفر فرص التدريب.. وآلاف من المرضى يموتون بسبب عدم وجود العلاج.. وآلاف من المرضى يموتون ليس بسبب عدم التعقيم بل بسبب أن المياه التي يتم التعقيم بها مختلطة بماء المجاري.. كما أن عددا لا يعلمه إلا الله يموتون بسبب استيراد أدوية مغشوشة بعد دفع عمولات هائلة، أو بسبب استعمال المريض المصري كحيوانات تجارب لأدوية لم يصرح باستعمالها في بلادها. ثم يأتي بعد هذا كله دور الفساد المباشر.. دور شراء أجهزة طبية معطلة أو ناقصة.. ولقد كتبت قبل ذلك عن معلومات يقينية من هذا وهناك.. أحدها كان يتعلق بمستشفى اشترى أجهزة تنفس صناعي دون جهاز الإنذار الخاص بها (مقابل عمولة ضخمة للتغاضي عن عدم وجوده).. وفائدة جهاز إنذار أنه يطلت صفيرا عاليا عند توقف الجهاز لأي سبب خاصة أن هذا الجهاز يستعمل للحالات الحرجة عندما يكون المريض مخدرا أو في غيبوبة.. والذي حدث أن مريضين ماتا في ليلتين متتاليتين لأن الجهاز توقف مرة وانفصلت أنابيبه عن المريض مرة أخرى.. وفي الحالتين مات

المریضان.. وقامت المستشفى بتكهن الجهازین.. إنني لا أتحدث عن وقائع منفصلة وإنما عن قواعد عامة ودونها استثناء.. أتکلم عن إهدار ملايين الجنيهاً في تزيين المستشفيات للسيد الوزير اللواء المحافظ بينما الأساسيات كمطهر أو ضمادة أو حقنة بنسولين غير موجودة.. ولقد تحدثت في مقالات سابقة كيف أن «التهریج» الصحي بإعطاء حقن الطرطير لعلاج البلهارسيا دون تعقيم قد أدي إلى إصابة ملايين المصريين بالالتهاب الكبدي الوبائي ومن ثمة بسرطان الكبد.. كتبت عن السرقات التي تقوم بها المستشفيات الخاصة للمرضى.. تحدثت عن انهيار القيم بين الأطباء.. فالذي باع ضميره في الجامعة.. ماذا يمنعه من بيعه خارجها.. تحدثت عن العمولات والرشى.. تحدثت عن جهات حكومية كبري ترغم المراكز الطبية على أسعار لا يمكن أن تكون معقولة.. ولأنها غير معقولة فلا بد أن تخفي خلفها سرقات من نوع ما.. وفي مثال لذلك.. فإن حقنة معينة سعرها الرسمي ٢٨٥ جنيهاً.. لكن الجهة الحكومية الكبرى اشترطت على المراكز الطبية تقديمها بسعر خمسين جنيهاً..!!! وكان الأمر فادحاً وواضحاً وبيننا.. إما أن الخمسين جنيهاً تصرف دون إعطاء الحقنة أو أن هناك سرقات تعوضها وتزيد.. سرقات يرغم عليها الضحايا ليهلل لها صحافيو الإثارة الرخيصة.. سرقات يقع فيها الصغار.. أما الكبار فيظلون بمأمن.. هل تتصور كم الرشاوى التي تدفع للتصريح لدواء جديد.. هل تعرف السر الخفي وراء عدم التصريح للفياجرا لمدة أربعة أعوام بعد أن صرح بها العالم كله بحجة الحرص على صحة المصريين- المصريين الذين تشبعت دماؤهم بالكيمياء والمسطنات- هل تعرف كم كسب المهربون من منعها؟ وهل تعلم من هم هؤلاء المهربون؟. هل تعلم سر التصريح بالحبة الصفراء لعلاج الالتهاب الكبدي الوبائي والتي لم يصرح بها في معظم بلاد العالم ويذهب العديد من خبراء الكبد أنها نصب واحتيال؟ هل تعرف سر اهتمام صحيفة الأهرام بها؟ وهل تعرف شيئاً عن عشرات الملايين التي حصل عليها وكيل استيرادها؟ وهل تعلم من هو هذا الوكيل؟ هل تعلم كم العمولات التي تدفعها شركات الأجهزة الطبية لكي يصدر في مصر قانون فريد في العالم بمنع استيراد الأجهزة الطبية المستعملة حرصاً على صحة المصريين!! بينما هذه الأجهزة المستعملة تباع في العالم كله وعلى رأسه أمريكا كلها وكندا وأوروبا كلها واليابان وآسيا..

لا أعلم دولة في العالم منعت استيرادها سوي مصر رغم أن استيرادها كان يوفر مئات الملايين ويرفع من مستوى الخدمة الطبية .. لكنه لم يكن يقدم رشوة إلى مسئول هنا أو موظف هناك.. وعلى الرغم من ذلك .. فإن استيراد هذه الأجهزة لم ينقطع .. لكن بعد دفع الرشاوى الهائلة..

هتف الصحافي الضيف مروعا:

- يا إلهي..

وواصلت:

- يسعد صحفيو عادل إمام و محمد هندي بالتنكيل بطبيب ضبط متلبسا بالرشوة هنا.. أو بالسرقة هناك.. أو بتزوير درجات ابنه.. أو بعملية جراحية مخطئ فيها.. يسعدون بالإثارة والفضيحة.. يسعدون ببعض الماء الذي أدي إلى انزلاق فرد ويغفلون عن الطوفان.. فتلك كلها جرائم موجودة في أي مكان في الدنيا.. ولكنها استثناء.. في بلادنا تكاد تصبح قاعدة.. الخطر ليس ذلك.. الخطر في عمومية التهريج وانعدام الخبرة وموت المرضى بسبب التصور والجهل والإهمال..

- يا إلهي.. يا إلهي.. ألا يوجد في مصر طب إذن؟!..

- يوجد القابضون على الجمر.. وعددهم - والحمد لله - ليس قليلا لكنهم ليسوا أغلبية بأي حال.. والأسوأ أنك لا تستطيع أن تميزهم من سواهم خاصة أن شبكات الفساد تجعل التلفاز والصحف تروج دائما للطبيب الفاسد الذي يدفع لها.. نعم.. بالرغم من ذلك كله يوجد القابضون على الجمر.. يوجد من أظن أن لهم أجر المجاهدين إذ يقاومون هذا الفساد كله وهذا الدنس كله.. إلا أنني أحذر من أن صحافة الإثارة تخدم هذا الفساد.. لأنها تركز على جرائم خيالية (كسرقة الكلى) تتجذب الانتباه عن الجرائم الحقيقية.. وتقدم الجرائم المتوهمة إلى المحاكم فتحكم بالبراءة فيفرق الناس في الإحباط.. لأن هذه الجرائم المرعبة التي ظلت الصحافة تتحدث فيها شهورا قد انتهت في المحكمة إلى البراءة.. لا جدوى إذن .. والفساد أقوى من أن يقاوم حتى بالمحاكم.. وكل ذلك باطل.. بدأه صحافي لم يتحر الحقيقة لأنه لم يتعلم ذلك ولم يتعود عليه .. صحافي من

صحفي عادل إمام ومحمد هندي..

قلت لضيبي:

- هل تريد المزيد!!؟

- نعم.. لكنني أرجوك وألح في رجائي أن تسمح لي بتسجيل باقي الحديث..

- لا.. وأرجوك لا تقطع حبل أفكاري.. إنني إذ أتحدث عن الفساد لا أقصد جهة معينة أو هيئة محددة.. لا أقصد الجامعة أو الصحافة أو القضاء أو الطب أو الصناعة أو الزراعة أو الأمن أو الجيش أو السياسة أو الاقتصاد.. لا أقصد أياً من ذلك وحده.. بل أقصدها جميعاً.. في سيمفونية مرعبة للفساد لا يمكن أم تتم اعتباطاً.. وأصرخ في الناس أن هذا الفساد الكلي الشامل أمر ضد طبيعة الأشياء وضد طبيعة المجتمعات.. هذا الفساد لا يمكن أن ينتشر بهذه الطريقة إلا بوجود مؤامرة كبرى تستفيد منها نخبة خائنة يرأسها طاغوت باع كل شيء.. بل إنني أقول لك أن وجود هيئة واحدة صالحة في المجتمع كقيلة بإصلاح المسار.. لو أن الصحافة سلمت لكشفت كل ذلك.. ولو أن القضاء سلم لعاقب عليه.. ولو أن الشرطة سلمت لتحررت عنه.. ولو أن النيابة سلمت لأحقت الحق وبرأت البريء وأدانت المتهم.. ولو أن الجامعة سلمت لأصلحت كل ذلك.. الأمر أخطر بكثير جداً مما تظن.. وفكرة القرصان الذي استولى على سفينة لا تقتصر على النخبة.. بل كل صحيفة سفينة استولى عليها قرصان.. وكل مستشفى وكل معهد وكل جامعة وكل قسم شرطة.. و.. و.. كل ذلك سفن استولى عليها قراصنة.. نحن لا نواجه النخبة الحاكمة بل نواجه الهكسوس.. نواجه احتلالاً أشد قسوة من الاحتلال الإنجليزي والإسرائيلي.. ومثل هذا الاحتلال لم تخرجه المفاوضات ولا المظاهرات المحدودة الحريضة على أمن أعضائها.. ولكن بمن ستخرج مثل هذا الاحتلال؟.. بتلك النماذج لمريضة التي حدثتك عنها.. هل يستطيعون؟.. وهل لدينا الأعداد الكافية من القابضين على الجمر؟!..

وواصلت قولي لضيبي:

- أنت صحافي، لذلك لا داعي أن أقص عليك ما نشرته صحيفة العربي عن كتاب

ضابط الشرطة العميد محمود قطري الذي قضى في الخدمة ٢٤ عاما يجيب ربما للمرة الأولى - كما تقول صحيفة العربي- عن السؤال الذي أظن أنه يحير كل مواطن في هذا البلد، وهو: لماذا يتحول ضابط الشرطة من بنى آدم لحم ودم إلى وحش ينتهك أعراض المصريين في الشوارع وفي أقسام الشرطة وفي سُلخانات أمن الدولة والسجون وفي كل شبر يتحكم فيه أباطرة الداخلية .. فما الذي يجعله يمارس التعذيب والقتل لمواطني بلده الذين يدفعون مرتبه من عرقهم وكأنه يشرب قهوة الصباح .. والكتاب بعنوان اعترافات ضابط شرطة في مدينة الذئاب - وطبعاً صادرة وزارة الداخلية- لا يقف عند حدود الوقائع التي سردها ولكنه يحاول دائماً التركيز على الآليات التي يستخدمها قادة الداخلية ووزيرها لإنتاج وحوش على خلق الله وعبيد تحت أقدامهم .. كتاب يكشف الآليات التي جعلت الضابط مظلوماً إلى حد لا يتصوره عقل وظالم إلى حد لا يخطر على بال .. إنه العالم الخفي للداخلية والذي وصفه المؤلف بجملة بليغة: مستنقع للظلم، الكبير فيه يظلم الصغير والقوى يفترس الضعيف وهؤلاء يفترسون المواطنين.

- لقد قرأت ما نشر عن الكتاب..

- لا داعي إذن للخوض في تفاصيله .. لكنني أذكرك بما كتبتة أنا من أعوام عن ضابط آخر هو العميد حمدي البطران وكتابه يوميات ضابط في الأرياف والذي كشف فيه كيف يقوم رجال الشرطة بالتزوير والتعذيب والقتل بدم بارد والاستيلاء على ممتلكات ضحاياهم كغنائم .. وتحدثت أيضاً عن مطالب بعض لواءات الشرطة بتصفية جهاز مباحث أمن الدولة لأنه يحمل وزر فساد الوزارة كما تحمل الوزارة وزر فساد الدولة.. ولقد صودرت كتب كثيرة ماثلة وهُدد مؤلفوها بقتلهم أو بقتل أبنائهم إذا ما أصرروا على نشرها، وإزاء هذه المصادرات لم تهتز شعرة لكائنات التنوير والتحرير والتعهير والشذوذ والكفر .. لقد انتفضوا فقط عندما اعترضنا على كتب تهين الإسلام والمسلمين .. وذلك في عرف أصحاب التنوير حرام .. أما مصادرة الكتب التي تخدش شعور أصغر ضابط أمن فحلال .. ولعله التألف بين مثقف أمن الدولة وضابط أمن الدولة.

عند هذا الحد راح ضيفني يلح على إلحاحا أخرجني بأن أسمح له بتسجيل باقي الحديث .. كان إلحاحه قويا بدرجة لم أستطع رده .. قلت له أنني لا يهمني أن يكذب عليّ فقد فعلها زملاء له من قبل .. لكنني إن فعلها سأشكوه إلى الله وأنعم به من وكيل .. ثم قلت له مداعبا: ما يقلقني فعلا هو رد فعل أصحابي عندما تشوه حديثي .. فقد يشكون في إيماني .. فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأنا للذغت من الصحافيين عشرات المرات .. ثم أردفت جادا: ومع ذلك فإن قبولي بالتسجيل معك الآن دليل حب لا كراهية .. وثقة لا شك .. ودفاع لا اتهام!! ..

أدار المسجل .. وفاجأني سؤاله الأول:

- ماذا بينك وبين جمال الغيطاني ..

كنت خالي الذهن فعلا فأجبت:

- لا شيء .. كشخص .. لكنني على المستوى لعام اعتبره واحدا من أخطر الحدائين .. وقد قلت قبل ذلك أن الحدائنة هي القطيعة المعربية .. وخطورة جمال الغيطاني أن به بعض موهبة .. وبعض قبول .. فالتناس ينظرون إليه دون سبر أغواره، ينظرون إلى ذلك الرجل الضعيف جسما .. الخفيض صوتا والمتلثم أحيانا .. وقد اختلط عندهم ارتياده للمساجد كأثار معمارية بالموقف من الدين .. كل ذلك يجعله مقبولا عند الناس .. إنه لا يستفزهم ليرفضوه من اللحظة الأولى .. كيوسف القعيد مثلا ..

- لكن لماذا لا يكف عن اتهامك بالتحريض على قتله بل وقد نشرت بعض الصحف ذلك ..

- فعلا تذكرت .. لقد حدثني أحد الصحافيين في هذا الموضوع .. وقال كلاما غريبا عن أنه كتب مقالا يهاجم فيه النقاب مما دفعني إلى التحريض على قتله .. ومن ناحيتي فقد توقفت عن أخذ الغيطاني على محمل الجد منذ زمان طويل .. لكنني رأيت من واجبي أن أقرأ هذه المقالة التي يزعم أنني حرّضت على قتله بسببها .. دخلت على الشبكة العنكبوتية أبحت عن مقاله ذاك .. بحثت بمختلف ماكينات البحث فلم أجد له أثرا ..

وهذا يدل على أن المقال لم يكن له أي تأثير في الأوساط الدينية والثقافية والفكرية.. وإلا لحفلت المنتديات والمواقع به.. لم يذكره أي موقع.. على الإطلاق.. لكنني تذكرت أيضا أن الفترة التي يتحدث عنها الغيطاني قد امتلأت فجأة بالحديث والكتابة والندوات التي تهاجم النقاب.. كان منهم وزير الأوقاف وإقبال بركة وعكاشة والرخاوي ومجلات وصحف داخل مصر وخارجها وقنوات فضائية انطلقت فجأة تتحدث عن النقاب.. وفي نفس الوقت... وكنت قد تعلمت بالخبرة أنه في بعض هذه الأحوال يوجد ما يستروخفي بوجه العازفين ويدفع أجرهم.. وقد كشفت الكاتبة البريطانية فرانسيس ستونز في كتابها من يدفع أجر العازف.. وفيه أن المخابرات الأمريكية كانت تنفق كثيرا على كثير من الكتاب لكي يثيروا قضايا معينة في أوقات معينة لتجد طوفانا من المقالات والكتاب يتحدثون عن موضوع واحد و كأنهم كلاب صيد أطلقهم الصياد.. (راجع أيضا ما قاله هويدي عن شيء من ذلك).. وقد حدث ذلك ويحدث وسيحدث.. وما زلت أذكر هياج عش الزنابير على الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عندما طالبت بعودة الكتايب للمحافظة على القرآن واللغة العربية .

- لكن ذلك لا يكفي لحدة الغيطاني وشراسته في الهجوم عليك..

- إنني أعتقد أن واقعة التحريض كاذبة.. وليس هناك أي تحريض على الغيطاني.. وربما بدأ يحس بانطفاء الأضواء حوله فاخترع هذه الحكاية كي يعيد الأضواء.

قلت لنفسي أن ضيفي الصحفي الصحافي قد بدأ نوعا من الإثارة.. وأنه بدأ يمارس صحافة عادل إمام ومحمد هنيدي.. لكنني أخذت أستجمع الخيوط في ذاكرتي فقلت باسم:

- نعم تذكرت الآن.. لقد نلت منه نيلا عظيما في مقال أخير لي عندما اكتشفت علاقة يبدو أنها هيمة بين أخبار الأدب وبين مسخ الرئيس العراقي جلال طالباني.. وكيف كتبت أخبار الأدب شعرا فيه.. وكيف أشاد الغيطاني به.. في وقت لم يكن فيه أي واحد يعيره أي اهتمام.. ولا أي واحد كان يتخيل أن يصبح هذا الإمعة رئيسا.. في هذا العدد كانت أخبار الأدب تتحدث عن قوات الاحتلال الأمريكية كقوات تحرير للعراق.. وكل ما فعلته أنني كتبت عن أخبار الأدب.. وكانت الفضيحة توحى بأنهم في أخبار الأدب لم

يفكروا فذهبوا.. بل أمروا فذهبوا.. ويبدو أن هذه الضربة جاءت في الصميم.. حتى أن الغيطاني لم يرد عليها.. لم يواجهها ليفندها.. بل واختار أن يهرب منها تماما ليواجه اتهامي باتهام.. المشكلة أنه لا يرد ردا مباشرا أبدا.. رغم أنه حتى الشيطان عندما سأله الله لماذا لم يسجد لأدم فإن الشيطان أجاب عن السؤال إجابة مباشرة: خلقتني من نار وخلقته من طين.. لم يتجاهل الشيطان السؤال ليجيب عن سؤال آخر أو ليوجه اتهاما.. ولقد اختار الغيطاني أن يجيب على واقعة كسفي لعلاقته بطالباني باتهامي بأنني أحرص على قتله من أجل مقال - لم أقرأه له - عن النقاب.

حسنا.. لنفترض أنني حرصت على قتله.. فإي علاقة ذلك بصمته عن واقعة علاقته بطالباني وتأييد الغزو الأمريكي واعتباره محريرا لا غروا..

كان الغيطاني يستطيع مواجهتي بطريقة من ثلاثة: إما أن يقول: أنت كذاب وما كتبته لم يحدث، وإما أن يقول أنت صادق وأنا أعتذر عن خطيئتي وأستغفر، وإما أن يقول أنا كتبت فعلا ما ذكرته أنت لكنك فهمته خطأ أما الصواب فكذا وكذا.. لكن الغيطاني ترك كل هذا ليتهمني بالتحريض عليه بسبب موضوع النقاب.. وهي آلية تكررت من الغيطاني في مواقف عديدة.. فعندما يخاف من كشف موضوع ما فإنه يثير موضوعا آخر للتغطية عليه.. وهو نفس ما فعله عندما كشف صديق عمره وأستاذه صلاح عيسى عن قيامه بكتابة «رواية زبيبة والملك» لتشر بعد ذلك باسم صدام حسين بعد أن حصل على مكافأة كبيرة. المقال الذي اعتمد عليه صلاح عيسى كتبه سليم عبد القادر بعمان (الأردن) تحت عنوان «زبيبة والملك - لصدام الغيطاني»، ساردا فيه مجموعة من المعلومات المثيرة عن تفاصيل كتابة رواية «زبيبة والملك»، مؤكدا أنه استقاها من رعد بندر شاعر البلاط الملقب بـ «شاعر أم المعارك» وسيصبح هذا المقال - كما يقول محمد سليم: دكتوراه في الاجتماع السياسي.. من أصل سوري ويقوم في مسقط - الذي نعتمد على نصه مدعما بنصوص أخرى في هذه الواقعة - نصا مرجعيا لكل الذين سيكتبون عن المسألة فيما بعد، سواء الذين سيقفون ضد الغيطاني أو معه؛ ولقد أعادت صحيفة القاهرة نشر «زبيبة والملك - لصدام الغيطاني» بتصرفات بسيطة، ومضت صحيفة «صوت الأمة» أبعد، فشرت الفضيحة تحت عنوان «امسك عميل صدام»... (...) لا يسعنا في الوقت نفسه

إلا الاعتراف بأنه يصعب فهم المقاربة التي تبناها الغيطاني لمعالجة المشكل (...). لقد قام الغيطاني، على التوالي بـ: أ - تكذيب أن يكون هو «كاتب زبيبة والملك»، مرجحا أن يكون كاتبها هو صدام نفسه.. ب - مواجهة الاتهام باتهام مضاد، حيث وصف المعلومات المنشورة بأنها: «افتراءات تمثل مرحلة جديدة في تشويه المثقفين المصريين والعرب».. ج - السعي لتحديد سياق عام، وطني وقومي، تذوب فيه القضية، بحيث يصير المستهدف ليس الغيطاني وإنما فئة كاملة من الأشخاص تتمثل في «المثقفين المصريين والعرب الذين رفضوا الحرب على العراق» و«الذين يدينون الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني».. د - أبلغ الغيطاني أيضا أجهزة الأمن المختصة في مصر للتصدي للافتراءات التي تستهدفه، وأكد أنه سيرفع دعوى قضائية.. (لاحظوا أنه لم يرفعها.. وكان قد هدد أيضا برفع قضية ضدي أيام الولاية لكنه لم يرفعها أيضا.. م ع.. ج - السعي إلى «تدويل» الأزمة - إن جاز التعبير - بإصدار بيان يعبر عن استياء نخبة من المثقفين والكتاب اللبنانيين والسوريين والمصريين (والبقية آتية لا محالة)، نشرته مجلة الآداب اللبنانية (...). يستنكر «حملة التشهير والذم والافتراءات البذيئة» ضد الغيطاني، بل ويذهب إلى حد مراهة الثقافة العربية معه، بحيث صار «المس» به «مسا» بها، و«الإساءة» إليه «إساءة» إليها. والملاحظة البارزة في هذا البيان هي هذا التعارض الوجداني بين وضع القضية في إطار عام واعتبارها مسألة شخصية تهم الغيطاني وحده (...). أمر غريب لا تضاهيه إلا غرابة التفسير المقدم: لقد هوجم الغيطاني لأنه «اختار أن يدافع عن الهوية العربية وأن يلتزم أخلاقية الكتابة»، ولأنه «يرفض التبشير الكاذب وتشويه الحقائق». وهو تفسير لا يمكن أن يجيب عن أسئلة من نوع: إذا كانت الحملة تستهدف الصفيتين السابقتين، فهل الغيطاني هو المثقف الوحيد الذي يتحلى بهما في الوطن العربي؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا الغيطاني دون غيره؟ (...).

ثم يختم محمد سليم بقوله:

- مسكين جمال الغيطاني ألقوا القبض عليه يمارس البغاء .. بينما الجميع من حوله وصلوا مراحل القوادة وأدمنوا الفسق والمجون ..

قلت لضيفي الصحافي: إنني أشعر بإشفاق حقيقي تجاه الغيطاني.. إنه ليس جيدا بالدرجة الكافية ليكون من الصالحين.. كما أنه ليس سيئا بالدرجة التي تدخله زمرة الشياطين.. إنه ليس كغالي شكري مثلا أو يوسف القعيد أو محمد البدري أو نوال السعداوي.. إنه هش.. وقد طحنته أنياب التنين بالتعذيب في السجن الحربي في الستينيات، ويبدو أن ذلك ولد داخله رعبا لا يوصف.. رعب جعله غير قادر على الدفاع عن نفسه، كالطفل، الذي كلما شعر بالخطر، هرع إلى أمه يطلب منها العون والحماية والانتقام، وفي حالة صاحبنا فإن الأم هي جهاز الدولة بشقيه الثقافي والأمني.

- اسمح لي أنني لم أفهم طرحك!!..

- سأقول لك عن تصوري الآن، واضعا في الاعتبار أنه مجرد تصور، وأنه لا يلغي التصورات الأخرى بل يكملها، وبصورة ما دون تطرق إلى أمور إن تبد لكم تسوكم، كان على جمال الغيطاني أن يكتب موضوعا عن النقاب (لا تسألني لماذا .. أرجوك!!)، وبعد أن كتبه نهشه الخوف، فالوضع السياسي ملتبس، وتوازنات الحكم اليوم قد لا تستقر حتى الغد، ولقد أغضب المحتمل قدومه، وسينكشف عنه المحتمل ذهابه، وكان عليه أن يختار اختيارا من اثنين.. إما أن يعتذر عما كتب، وهذا ليس في طاقته، وإما أن يتهمني بالتحريض على قتله، فذلك ينقل القضية من إطارها المحلي إلى إطار عالمي قد يحتاج إلى اللجوء إليه بعد ذلك.. كما ينقلها من خانة الدين التي لن يجد من ينصره فيها إلى خانة الإرهاب الذي سيمتد نصره فيها من الرياض إلى القاهرة إلى واشنطن.. إلا أن التوفيق خان الغيطاني.. ربما بسبب عدم إلمامه بالفقه.. فقضية النقاب حتى لو أنكره كلية لا تستوجب التحريض على قتله!! كما أننا - فيما أظن متهمون بالتطرف في تطبيق مفهوم الدين وليس في الخروج عنه.. ونعلم أن الدم أعظم الحرمات وأن القتل - دون حق - من أعظم الكبائر.. فإذا كان ما ارتكبه الغيطاني لا يستحق القتل ولا التحريض ولا الحد ولا حتى التعزير فإن اتهامه كله يسقط.. وتبقى فقط الضوضاء التي أثارها.. وهي مطلوبة على أي حال وله فيها منافع شتى!!..

قلت لضيفي:

- أنا واحد من المعجبين بأعمال الغيطاني الأولى، حتى عندما هاجمه الناقد اليساري فاروق عبد القادر^(١) و أفرد له صفحات طوال في كتابه: «أوراق من الرماد والجمر» يمسك فيها سرقات الغيطاني الأدبية، لم يؤثر ذلك كثيرا على موقفي منه، لكن صدمتي فيه في قضية الوليمة كانت كبيرة وقد كنت أظنه مشبعا بالثقافة العربية الإسلامية فإذا بي أكتشف شططه وشدوذه.. وتذكرت ما قاله محمود شاكر في حين تصدى لوصف الغزو الفكري وتدميره المفزع لعالمنا الإسلامي.. والذي شارك فيه مثقفونا ومفكرون:.. يقول العلامة: «لم ينتصب أحد لوصف هذا التدمير المفزع الذي يشترك في جريمته مثقفون كثيرون، في الأدب، وفي العلم، وفي التاريخ، وفي الفلسفة، وفي الاجتماع، وفي السياسة، وفي الفن كله من مسرح وسينما وموسيقا وغيرها (...). وقد زاد الأمر فلم يبت مقتصراً على التعليم والكتابة والتأليف والصحافة، بل دخل كل بيت دخولاً مفزعاً عن طريق الإذاعة والتلفزيون، بلا رقيب ولا حسيب» (في الطريق إلى ثقافتنا)..

قلت لضيفي ضاحكا ومستدركا:

- في أزمة الوليمة هاجمني الغيطاني بضراوة غير متوقعة وغير صادقة فحصلت منه على تعويض مقداره عشرون ألف جنيه أنفقته حيث يكره..

(١) اضطرت إلى حذف دراسة نقدية لفاروق عبد القادر بعنوان: رجال ونساء في المؤسسة والخيبة - في الرواية العربية المعاصرة- في عمل جديد لجمال الغيطاني: - كتاب الهلال- العدد ٦٣٣ لأنه يورد مقاطع عري وشدوذ لا يمكن تصورها لجمال الغيطاني، اضطرت لحذفه لأنه يجرح الشعور والحياء، رغم أن الكثيرين جدا يؤكدون أن الغيطاني لم يكن يكتب رواية بقدر ما كان يكشف فضائح المؤسسة التي يعمل فيها، حيث تنطق الأحداث بأساء أبطال الواقع وليس الرواية. وبنبه الناقد فاروق عبد القادر القارئ أنه يورده هذا الفحش لكي يدرك كم البذاءة التي يتمتع بها هؤلاء الناس دون أي مقتضيات فنية أو أدبية بل وأيضا ركافة الأسلوب وسقم المعنى. وإني واثق أن من يعرفون الغيطاني عن طريق التلفاز أو الندوات سيصدمون صدمة عنيفة عندما يطلعون على كم الفظاظ والبذاءة في أدبه.. خاصة رواياته الأخيرة.. حتى فاروق عبد القادر.. اليساري العتيق دهش.. واشماز.. واشمانط.. وتقزز..

ثم واصلت:

- على أنني لا أنكر حتى الآن شعوري بنوع من الشفقة والثناء له.. لم يكن قويا بالقدر الكافي ليووجه ولا ضعيفا للحد الذي يدفعه للاستسلام فعاش حائرا وقلقا.. لقد انتقل من مجرد حاصل على دبلوم تجارة قسم صناعة السجاد إلى أديب شهير ورئيس تحرير أشهر.. ونقله مثل هذه تفقد حتى العاقل توازنه. ثم أنه تولى أخبار الأدب.. وهي محدودة التوزيع إلى درجة مخجلة إلا أنه جعل منها قاعدة - حكومية - لإطلاق صواريخه، كان في رعاية الدولة التي تستطيع أن تجعل أقل الصحف أهمية وتوزعها أعلاها صوتا، ولقد انتقل من اقتناع إلى اقتناع ومن مذهب إلى مذهب وكأنها كان يبدل السطح دون الأعماق بعد أن علمه سوط الجلاد ألا يخرج ما في أعماقه.. وهو وضع يدفني لأشد درجات التعاطف معه.. بل والعطف عليه.. وهو وضع أيضا يذكرني بوضع الدكتور شوقي في راحة يوسف إدريس: «العسكري الأسود».. لقد كان الغيطاني على سبيل المثال ناصريا ويعشق إبراهيم سعدة في نفس الوقت.. وكان يستدعي نسخة ناقد (ضابط مفصول من الجيش بتهمة أخلاقية) ليهاجم واحدا من أعمق المثقفين العرب (الأستاذ الدكتور عبد العزيز حمودة) وليتهمه بالسطحية. ولقد كتب كتابه: حراس البوابة الشرقية في صف صدام ثم انقلب عليه حين أمر أن ينقلب.. ولقد استغل - كما يصفه زملاؤه - صحيفته أخبار الأدب للسباب والمهاترات ضد أعدائه ومن يسلط عليهم وتزلفا ونفاقا لمن له عندهم مأرب. جعل الصحيفة مرتعا للأهواء الذاتية والمهاترات والتحييزات اللاموضوعية النفعية المباشرة لقد مجد إدوارد الخراط ورفعته إلى عنان السماء فلما رفض الخراط أن يبادل التزلف هوى به إلى أسفل سافلين. إنه يتعامل بسيف الدولة وذهبها من أجل مصالحه.. وعند فوز الإسلاميين بمقاعد مجلس نقابة المحامين طلب منه - في إطار عملية تشويههم - أن يعرض كتاب الملحق الإعلامي لسفارة تونس في القاهرة «عبد الله عمامي» وهو كتاب ينظر إلى الإسلام والمسلمين بازدراء واستهانة. يعشق ويمتدح ويمجد في موسى صبري و أنيس منصور وكمال عبد الرؤوف ومفيد فوزي ورشاد كامل وطارق حجي كما يمجد أيضا الشاعر الصنديد العقيد عى النعماني رئيس شرطة مرافق الجيزة!! والعقيد محمد فرج نائب مدير مصلحة السجون!! وعلى الباز ضابط بوليس!!

وعبد الرحيم الماسخ!!... بل وحتى عبد العظيم رمضان بعد معاركه معه.. لكنه اكتشف أنه يمثل المرحلة فعاد يعبر عن عظيم تقديره لشخصه وسمعته العلمية ولمكانته كمؤرخ محاييد موضوعي" .. و.. و.. و..

وواصلت القول:

- لقد كانت نهشة التنين الوحشي في السجن الحربي نهشة قاتلة.. ولقد انعكست على علاقاته بالآخرين انعكاسا قويا.. تماما ما حدث مع الدكتور شوقي في العسكري الأسود.. لقد شارك الغيطاني - على سبيل المثال - عام ١٩٨٠ في مؤتمر روما الذي حضره إسرائيليون فلم ينسحب فتعرض لهجوم عنيف فبادر خالد محيي الدين بالدفاع عنه راجيا بالسهام المصوبة أن لا تذبحه.. لكن الغيطاني سرعان ما رد الجميل لخالد محيي الدين بالانسحاب من مجلة أدب ونقد لأسباب لا تخفى. ولقد شارك في مجلة مأمون حمزة بل كان مستشارا لها رغم علمه بأنها مدعومة أمريكيا.. ولقد روج لها في أخبار الأدب. ولقد انتحل لنفسه آراء نقدية للأستاذ عطية حسن. كما أيد أعمالا أدبية وروايات وقصائد بها إساءات مباشرة للدين.. كان بعثيا حتى النخاع وكانت علاقته وثيقة بطه يسن رمضان. وكانت السفارة العراقية تشتري آلاف النسخ من كتبه. ولقد جعله عمله كمراسل حربي على علاقة بأجهزة الأمن والمخابرات. وهو ما يزيد بالتأكيد من قلقه الدائم. لكن الأخطر من كل هذا أن قلقه ذلك دفعه لالتماس الأمن خارج وطنه وخارج ثقافته. أيام قضية الوليمة صرح أنه و أصدقاءه سيفكرون في الهجرة من مصر إذا انتصرت وجهة نظر المتطرفين أمثالي!!.. لم يبح إلى أي مكان سوف يهاجرون.. لكنهم لم يقصدوا بالتأكيد مكة أو المدينة.. فهل كانوا يقصدون القدس كعلي سالم؟! لن أندش لذلك إن حدث.. ولعل الطريق إلى نوبل يمر بالقدس.. أو على الأحرى بإسرائيل. إن كثيرين من المستلبين الآن يجاهرون بأنهم يفضلون حكما إسرائيليا لغزة عن أن تحكمها حماس، ولست أدري هل وصل الغيطاني إلى هذه الدرجة أم لا.. لكنني أقول أنه اندفع في طريق وعر لا أظنه يريح ضميره منذ جعل من صحيفته ثغرة لهدم ثوابت الأمة وثقافتها، ومنذ جعل منها منبرا لشواذ الفكر والجسد (وارجع في ذلك إلى بحث الأستاذ فاروق عبد القادر عن الغيطاني

كملحق لهذا المقال.. وتذكر أيضا ما أوردناه حول علاقة أوسكار وايلد ببطل روايته) ..
وليس أدل على ذلك من استضافته الدائمة لمسلوبي العقل من دعاة مصر الفرعونية، بل
وقيامه هو نفسه بتقديم برامج طويلة في إذاعة لندن لإحياء الحضارة الفرعونية..
وفاجأني ضيفي:

- وماذا في ذلك.. أليست حرية رأي.. هل تصادر عليه فكره؟!..

- لا.. لا أصادر عليه فكره.. لكنني أذكرك بموقف علماني عاقل هو محمد حسنين
هيكل في الحضارة الفرعونية.. من أنها وجدت ثم ماتت.. وليس من سبيل لبعثها.. كما
أنبهك أن محاولة بعث الحضارة الفرعونية في مصر والبابلية والآشورية في العراق والعربية
في الشام والطورانية في تركيا.. كل ذلك كانت خطوات محددة لهدم الدولة الإسلامية..
وأن المخطط ما يزال قائما..

- أنا لا أفهم.. هل الخلاف بينك وبينه خلاف ديني أم خلاف ثقافي..

- من ناحيتي هو خلاف ديني بالكامل.. ومن ناحيته هو خلاف ثقافي بالكامل..
- لا أفهم..

- من ناحيتي فإن الإسلام الشامل يتحكم في كل رؤاي.. ومنها موقفي من الجهاد
والثقافة والولاء والبراء.. ومن ناحيته فإن الخلاف سياسي.. فأنا لا أعارضه في آرائه في
الفقه والشريعة ولا حتى في نظام الحكم.. إنما أعارضه لأنه رأس حربة مستوردة تطعن في
قلب الأمة.. أعارضه في موقفه الممالئ للتغريب والصهيئة والنيل من الإسلام والمسلمين
مقابل الوله والوجد الصوفي بالديانات الأخرى في موقف شديد الغرابة والشذوذ..
أعارضه في ممالأته للطواغيت ضد الأمة - مهما أوحى المظاهر بغير ذلك - وباختصار
شديد فإن موقفي منه هو موقف العلامة محمود شاكر من لويس عوض.. لكنني مندهش
من تركيزك على موضوع جمال الغيطاني.. على العموم سأعطيك بحثا للأستاذ فاروق
عبدالقادر يكشف لك الكثير عن المشروع الفكري والأخلاقي لجمال الغيطاني.. وضع في
الاعتبار أن فاروق عبد القادر ناقد يساري.. ويحمل عداوة للفكر الإسلامي.. لذلك لا
يمكن أن يتهم بالتحيز ضد الغيطاني.

ملحوظة: الدراسة النقدية تأتي في آخر المقال، وقد تكون خارج إطار القارئ غير المهتم بأدب الحدائين، لكنها من وجهة نظري لا تتعلق بأبطال روايات الغيطاني قدر تعلقها بجيل كامل فقد هويته، جيل شاذ بلا عقل ولا قلب ولا أخلاق.

قال ضيفي الصحافي:

- لقد تابعت مقالاتك الأخيرة على الشبكة العنكبوتية.. ولقد قلت أنك واثق أن جميع الحركات في مصر مخترقة من الخارج.. فهل تقصد ذلك فعلا؟
- نعم..

- هل تقصد أن جميع الحركات في مصر عميلة؟

- لا.. على الإطلاق..

- أليس هذا تناقضا.. كيف تكون مخترقة وغير عميلة؟..

- إنني أتحدث عن اللون البرتقالي لحزب وعن شموع حركة.. وعن شعار كفاية نفسه فهو مستورد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي المنفصلة.. ثم أن مصر أهم بكثير جدا من أن يتركها الصليبيون والصهاينة دون محاولات مستمرة للسيطرة والتوجيه.. لكن ذلك لا يستدعي أن يكون كل فرد في حزب الغد أو حركة كفاية مخترقا.. يكفي فرد أو فردان يغرسان داخل الحركة للتوجيه عند اللزوم أو لقطع الشمار عند الحصاد.. كما أن هذا الاختراق لا يؤثر على وطنية الباقين الذين لا يعلمون.. إنه يؤثر فقط على مشاعر خيبة أملهم حين تنحرف الحركة عما تصوره لها من أهداف..

- وهل تعني أن حركة الإخوان أيضا مخترقة؟

- حركة الإخوان المسلمين أكبر وأهم وأخطر من أن تترك دون اختراق.. إنها الحركة الوحيدة القادرة على توحيد أمة الإسلام وبالتالي على مواجهة الغزوة الصليبية الصهيونية.. ولو أنك رجعت إلى الإمام الشهيد حسن البنا لوجدت أنه - هو أو مندوبيه - كان يعامل كرئيس دولة في العديد من الدول العربية والإسلامية.. ولولا المؤامرة التي اشترك فيها النظام الملكي ثم عبد الناصر بإيعاز أمريكي لكان للإخوان شأنهم

- ولتغير مجرى التاريخ في المنطقة ..
- لكنك تقول أنهم مخترقون ..
- بالتأكيد .. و أتمنى أن يكون لدي قياداتهم الوسائل المطلوبة لعلاج هذا الاختراق ..
- لكن الاختراق يعني العمالة ..
- ذلك صحيح .. لكن بمفهوم صحافة الإثارة والابتذال الرخيص .. صحافة عادل
- إمام ومحمد هندي وسمير رجب ..
- لا أقصد الإساءة ..
- ولا أنا .. لكنني فقط أقول لك أن على عشاوي كان نقطة الاختراق في تنظيم ٦٥
- فهل ينال هذا من عظمة البطل الشهيد سيد قطب ورفاقه؟ ..
- لماذا أسلوبك حاد هكذا ..
- عندما أحس أن حرمة الدين أو كرامة الأمة تستباح ..
- يقولون أن كتاباتك في الأدب وفي بعض المقالات قلة أدب ..
- لم أخسر قضية رفعتها عليهم ولم يكسبوا قضية رفعوها ضدي ..
- وقصة المؤتمر؟ ..
- لقد نشرتها الشعب كاملة أيام الأستاذ عادل حسين رحمه الله .. فهل كنت تظنه
- ينشرها وفيها أي نوع من أنواع الخروج ..
- وقصر العيني ..؟
- لقد أكد العديدون - وأظن أن منهم الغيطاني وكذلك فاروق حسني - من أنهم
- سيتقدمون بطلب إلى الأزهر لإدانتها .. لكنهم لم يجرءوا .. فالرواية انتصار حاسم
- للإسلام .. ومع ذلك .. إنني أستغفر الله عما أعلم وعما لا أعلم من ذنوبي .. وإن كان في
- رواية قصر العيني أي مساس أو شبهة مساس بالدين فإنني أبرأ إلى الله منها! لكن
- أرجوك .. لا تفعل مثل أسامة سرايا .. ولا تجعل المانشيت في هذا التحقيق: محمد عباس
- يتبرأ من رواياته!!) .. ثم أنني منذ أعوام طويلة أعلنت أنني أنتظر رأياً واحداً من عالم دين
- واحد يعترض على الرواية لكي أعلن ذلك ..

- ألم يعترض عليها كثير من الأدباء كجمال الغيطاني وصلاح عيسى وآخرون..

- لكنني طلبت أن يعترض عليها عالم.. لا جاهل!!..

- آخر سؤال..

- تفضل..

- كيف طاوعك ضميرك أن تدعوا بالرحمة والمغفرة للمجرم الإرهابي حسن بشندي..

هل تؤيد الإرهاب؟..

- يا رجل..!! أما من حياء!!.. أما من ضمير؟.. أما من دين؟ لنفترض أن الشهيد

حسن بشندي - إن شاء الله - خرج كما يقول إعلام الشيطان لضرب السياحة والسباح في

مصر.. ولنفترض أنه اجتهد فأخطأ فهل له ثواب أم ذنب.. هل كان يسعى إلى متعة من

متع الدنيا أم قدم روحه فداء لما اعتقده وفي هذا بيعته الله على نيته و أحسبها الاستشهاد..

لكنني أقول لك واثقا أنه أفضل ملايين المرات من السفهاء الذين يهاجمونه.. إنه - في أسوأ

الاحتمالات - رجل طلب الحق فأخطأ.. وهم - في كل الحالات - رجال طلبوا الباطل

فأصابوه.. نعم حسن بشندي غفر الله له ورضي الله عنه.. إنه أفضل من المفتي وشيخ

الأزهر ومني ومنك.. شاب في مقتبل عمره يضحي بروحه في سبيل الله بأي جلال.. أما

من حياء!!.. أما من ضمير؟.. أما من دين.. لقد تأمر أهل قريش.. وكانوا مشركين لا

مسلمين.. تأمروا على قتل سيد الخلق ﷺ.. تأمروا على قتله فلم يقل اللهم لا تغفر لهم..

بل قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.. فهل تجوز المغفرة على مشرك حاول قتل

رسول الله ﷺ ولا تجوز على مسلم حاول خطأ كان أم صوابا أن ينتصر أو ينتقم أو يثار

لدينه.. قاتلهم الله أي يؤفكون..

بعد أيام اتصل بي الصحافي مبديا اعتذاره.. فالحوار أكثر جرأة مما يمكن نشره!!

ملحوظة: دواعي الأمانة تقتضي أنني استعدت الحوار من الذاكرة.. وقد يكون

هناك اختلاف في الألفاظ أو الترتيب.. لكن الأفكار واحدة بطبيعة الحال..

حاشيتا

الدكتور مصطفى الفقي.. أنعم وأكرم!!

الدكتور مصطفى الفقي.. البطل القومي اللامع.. ذهب بنفسه ليقدم بلاغا في قسم الشرطة ضد سائمه الخاص.. أما موضوع البلاغ فهو أن السائق - غير الأمين!!- قد سرق الخمر التي أعدها الوجه القومي اللامع لضيوفه!!..

هل تذكرون السكير سامي شرف..

و أيضا على صبري..

و أيضا عبد الله إمام..

و أولئك هم أبطال القوميين حيث النضال في الحانات .. والبطولة في السكر..

أخزاك الله يا مصطفى الفقي..

وأخزى معك رفيقك وصديقك أسامة الباز الذي يزعم مع شيخ الأزهر قيادة حملة

لمبايعة مبارك عبر المساجد..

حاشيتا

ملعون

المجرم .. الجلاد.. رفعت الأسد.. قاتل عشرات الآلاف.. اللص الذي أصر على الاستيلاء على ملايين الدولارات مقابل نزوحه من سوريا.. حتى اضطرت سوريا إلى استدانتها من ليبيا مما أدى إلى انهيار الليرة السورية.. هذا المجرم الجلاد اللص - الذي آوته أوروبا دون قضية واحدة على تشجيع الإرهاب أو تمويله - يزعم العودة إلى سوريا من أجل الإصلاح والديموقراطية..

ولم يقل لنا الجلاد المجرم أي جهاز مخبرات يدربه ويطلقه ككلاب الصيد.

حاشيتا

ال ANN

قناة ال ANN الفضائية التي يملكها السفاح رفعت الأسد ابتكرت تعريفا جديدا

للقومية لا تقدر على مثله أشد القنوات كذبا وفجورا..
كان التعريف الجديد للقومية هو: الإيمان بالله!!!!!!

حاشية

عتاب على فاروق حسني

نعم.. رغم افتقاد أي ود - وهذا شرف - فلا بد أن نعاتبه..
إذ كيف - وهو الوزير الفنان الجميل الحساس - يحتفل بغزو نابليون الذي ابتدأ به
تويرنا وتحديثنا وتعليمنا ونشر الشذوذ والحرية الجنسية بيننا.. ثم يمر ٥ يونيو دون أن
يحتفل الوزير الفنان بانتصار مائل - في نفس المخطط الصليبي الصهيوني - حققته
إسرائيل على الإرهابيين الظلاميين المتخلفين من عرب ومسلمين...

حاشية

الشيخ خالد الجندي

بعد فتواك بحرمة مقاطعة الاستفتاء - دون أي تعليق على التزوير والقتل وانتهاك
الأعراض - .. بعد ذلك.. الله بين الأمة وبينك..
لكنك خسرت الكثير جدا..
وثمة سؤال أو اقتراح قد يفيدك..
لماذا لا تلقي دروسك في قناة الحرة.. أو في تلفاز إسرائيل.. فجمهورهما سيوافقك
ويعجب بك؟!

حاشية

المهندس إبراهيم شكري

ينظر القلب من الألم إزاء الوضع الذي يحاصر فيه مجاهد كالمهندس إبراهيم شكري،
الذي مهما بلغ اختلافنا معه فإن ذلك لا يدفعنا إلى هضم حقه كمجاهد، يجاهد فيصيب
ويخطئ.. وليس سرا أن الخلافات تصاعدت بشدة مع الأستاذ إبراهيم شكري وبين

قواعد حزب العمل خاصة بعد اختفاء العملاقين الدكتور حلمي مراد والأستاذ عادل حسين.. ثم انفجار أزمة الوليمة.. حيث أدى تصاعد الأحداث إلى عزل المهندس إبراهيم شكري عن قواعد حزبه - العمل - لينفرد به مجموعة من أعضاء الحزب الذين زرعههم الأمن مسبقا لنقل أخبار الحزب وعرقلة مشروعه، حاصره أبناء السوء هؤلاء منفذين خططا كانت تحاك لهم في أوكار الأمن.. وورطوا الرجل في أكثر من قرار خاطيء منها المصالحة مع محبوب عبد الدايم - الشهير بحمدي أحمد - وفصل الإسلاميين من الحزب وعلى رأسهم الأستاذ مجدي حسين والأستاذ الدكتور مجدي قرقر والأستاذ عامر عبد المنعم والدكتورة نجلاء القليوبي (لم يفصلني والحمد لله.. لأنني فضلت دائما الاستقلال والاكتفاء بصداقة الحزب عوضا عن عضويته).. لكن الرجل كان يفعل ذلك تحت الضغط.. وكان بعض هذا الضغط يستثمر كبير سنه (٩٠ عاما) بل وعدم تركيزه في بعض الأحيان.. وكان الأستاذ إبراهيم شكري يثوب إلى الحق فور تنبيهه له.. إلا أنه في الفترة الأخيرة.. ومع ازدياد وهن الشيخوخة أصبح محاصرا في بيته - بحجة المرض - فلا يسمح له بمقابلة من كانوا ينبهونه للمعروف والخير.. وبطريقة ما أصبحوا يحصلون على توقيعه لأمر في غاية الخطأ.. فمنذ أسابيع كانت نقابة الصحفيين تعقد اجتماعا احتجاجيا في الذكرى الخامسة لإغلاق صحيفة الشعب.. فإذا بهم يفاجئون بخطاب من المهندس إبراهيم شكري ينفي فيه موافقته على عقد هذا الاجتماع.. وقبلها كان قد قدم طلبا إلى مجلس الشورى بإيقاف صحيفة الشعب الإلكترونيّة.. كما أن الوسط السياسي فوجي به يوم الاستفتاء الماضي يخرج على إجماع المعارضة فيذهب ليبدلي بصوته..

من ناحيتي.. أشك تماما أن هذه التصرفات تصدر من المجاهد - وأعنيها - إبراهيم شكري وهو في تركيز يسمح له بإدراكها..

على أنني لا أريد احتكار الحديث عن هذه النقطة الشائكة - والتي توجع القلب - لذلك أعيد نشر ما نشرته صحيفة « المصريون » الإلكترونيّة:

منع إبراهيم شكري من الحديث في غير وجود نجله

كتب أسامة المهتمي : بتاريخ ١٣ - ٦ - ٢٠٠٥

في إطار اللغظ الذي أثير مؤخرا حول اعتزام المهندس إبراهيم شكري رئيس حزب

العمل التنازل عن كل القضايا المرفوعة من الحزب ضد الدولة للطعن في عدم قانونية لجنة شئون الأحزاب بتجميد نشاط الحزب مقابل عودته ، حاولت « المصريون » الاتصال بشكري لاستطلاع رأيه حول ما نشرته إحدى الصحف المسائية حول ما تم تسميته بصفقة التخلّص من الإسلاميين .

وأجرت « المصريون » اتصالا هاتفيا برئيس حزب العمل في منزله غير أن سكرتيره الخاص أحالنا على سائقه الذي يتردد أنه يمارس لونا من الوصاية على تحركات شكري .

وكررت « المصريون » المحاولة عدة مرات إلى أن تم تحديد موعد لمقابلة مندوب « المصريون » برئيس الحزب صباح اليوم التالي بمكتبه بشارع بورسعيد .

وفي اتصال هاتفي أجرته « المصريون » بمكتب رئيس حزب العمل قبل الموعد المنحد للتأكيد عليه أفاد سكرتير شكري بمكتبه أنه صدرت أوامر لم يحدد مصدرها بعدم السماح لأي صحفي بقاء شكري في غير حضور نجله المهندس أحمد شكري أحد الراضين لقيادات الحزب المنتخبة في المؤتمر العام عام ١٩٩٩ وهو ما يعني رفض انعقاد اللقاء .

كما أصبح حامد زيدان رئيس تحرير الشعب الأسبق المتحدث الإعلامي والرسمي باسم شكري على الرغم من أن زيدان ترك الحزب وانضم إلى حزب الجليل الذي احتل به موقع نائب رئيس الحزب .

..(!!!)

وعلامات التعجب من عندي ..

ولنتقل إلى خبر آخر:

بديوي: إبراهيم شكري ليس مخولا بفصل قادة الحزب

المصريون : بتاريخ ١٣ - ٦ - ٢٠٠٥

تعقيبا على ما نشرته « المصريون » بعنوان «الحكومة توافق على عودة حزب العمل نظير استبعاد الإسلاميين و ترشيح شكري للرئاسة » تلقت الجريدة من الصحافي صلاح بديوي ، الصحفي بجريدة الشعب ، و عضو اللجنة التنفيذية بحزب العمل ردا ، أشار فيه إلى أن حامد زيدان الذي يقول إنه يتحدث باسم إبراهيم شكري رئيس حزب العمل

هو حالياً نائب لرئيس حزب الجيل الديمقراطي ومن المتحدثين الإعلاميين باسمه والمشرف العام علي تحرير صحيفته المسماه بـالجيل لا يصلح - بحسب بديوي - ولا يجوز له أن يتحدث باسم حزب العمل بعد أن سقطت عضويته في الحزب منذ ٣ أعوام لانضمامه لحزب الجيل.

واتهم بديوي حامد زيدان بالمشاركة فيما اسماه «مؤامرة» تستهدف مواصلة «العدوان» علي شرعية الحزب ومنحها لغير أصحابها من عناصر موالية لأجهزة الأمن بحسب تعبيره .

ولفت بديوي إلى أنه هو زملاؤه بحزب العمل أحرص الناس على سمعة إبراهيم شكري وتاريخه و لا يرضيهم أن يخوض انتخابات للتغطية فيها على الرئيس مبارك - ٧٨ عام - إلى جانب أن وضعه العام لا يساعده علي الترشيح وأن السلطة حالياً تستغل معاناة تجميد حزب العمل للضغط على شكري و حمله على تقديم تنازلات إليها علي حساب تاريخه وعلي حساب مبادئ الحزب وهو «ما لا يمكن لنا في حزب العمل أن نسمح به حفاظاً علي الأستاذ إبراهيم شكري» على حد قوله .

و ألمح بديوي في رده على «المصريون» إلى أن حزب العمل يوجد فيه تيار واحد فقط وهو التيار الإسلامي بعد أن ذهب ما ساهم « المنشقون» عنه في الماضي إلى حزبي الجيل والحزب الدستوري وقال : «إن الحديث عن وجود تيار اشتراكي بالحزب حالياً هو بمثابة أوهام يختلقها الأمن فقط مستغلاً عنصريين أحدهما يحمل جنسية سودانية وهو أحمد شكري والذي له مصالح بزنس مع النظام ما كان له أن يخلط بينها وبين العمل العام في حزب مجاهد كحزب العمل والآخر يتمتع بصلات أمنية قوية ويقوم بإبلاغ الأمن عن كل عضو يحاول دخول المقر الرئيسي للحزب بالسيدة» بحسب قوله و تابع «إن اللجنة التنفيذية لحزب العمل وهي أعلي سلطاته هي المخول لها فصل أي عضو بالحزب ورئيس الحزب لا يملك تلك الصلاحيات وبالتالي يكون ما أثير علي لسان نائب رئيس حزب الجيل الديمقراطي يعد نوعاً من التهريج «

ولنتقل إلى مقال آخر يلم بأطراف الموضوع كله.. والمقال منشور بالعدد الأخير من الشعب.. لكنني أعيد نشره كله لأنه يحيط بالمشكلة من أطرافها..

مؤامرة مفضوحة ضد حزب العمل

حامد زيدان ليس عضواً بحزب العمل حتى يتحدث باسمه

حاشية

مجدي حسين وعمرو خالد

حبيبان ، قريبان إلى قلبي وعقلي، وكلاهما - أحسبه - يجاهد في سبيل الله لا يبعي إلا وجهه الكريم الذي أشرقت لنوره السماوات والأرض.

لكن مقال الأستاذ مجدي حسين الأخير أزعجني..

وليس عيباً أن نختلف.. بل لقد كنت أفخر دائماً بأن حزب العمل هو الحزب الوحيد الذي يستطيع أصدقاؤه الاختلاف معه دون انقطاع أو اصرار الود..

ولطالما حفلت العلاقة بالاختلاف بيني وبين المرحوم الأستاذ الدكتور حلمي مراد (حيث أورد ذلك في تقديمه لكتابي اغتيال أمة منذ ما يقرب من عشرين عاماً).. وبينني وبين المفكر الفذ العملاق عادل حسين.. ثم بيني وبين أخي وصديقي المناضل الأستاذ مجدي حسين..

كذلك اختلفت مع الأستاذ إبراهيم شكري في منتصف التسعينات، ونشرت ذلك في الشعب وفي كتابي : «إني أرى الملك عارياً»..

ولقد نوهت لبعض هذه الاختلافات في مقالات متعددة..

ولقد أشرت إشارة عابرة إلى اختلاف جذري يختلف عما سبقه بيني وبين الأستاذ مجدي حسين دون أن أذكر الأسماء وذلك في عتابي على ظهوره في قناة الحرة.. وقد كان هو أحد الزعماء الأفاضل لحركة المقاطعة..

ثم ازداد قلقي بعد مقاله الأخير في صحيفة الشعب.. حيث يدور مفهومه أن أمريكا تحت وطأة فشلها وهزيمتها في العراق بدأت تغير سياستها وأسلوبها..

وكان هذا أكثر من أن أستطيع احتماله أو الموافقة عليه.. أو احتمال مسؤولية الصمت عنه أمام القراء أو تحمل وزره أمام الله..

فأمريكا لم تغير سياستها ولن تغيرها أبداً بل لم يغير الغرب سياسته إزاءنا منذ هرقل..

أمريكا تستهدف الإسلام وتهينه وتزدرية وتستهدف محوه.. فإن أمكن الوصول إلى ذلك بالغواية فلا بأس بإيقاف القتل.. (وعلى أي حال هي لم توقف القتل.. وإنما زادت من جرعة الخداع)..

و أمريكا لن يردعها إلا أن تدرك قدرتنا على إيذائها بأية طريقة.. (أعترف في رضا بأن الأستاذ مجدي حسين شديد الوعي بهذه النقطة بل إنه يعزي التغيير الذي تصوره في السياسة الأمريكية إلى المقاومة المسلحة العراقية)..

قد أعترف أن أمريكا قد تغير وسائلها لكن تغيير الوسائل لا يعني تغيير الأهداف.. كما أنني أدرك أن أشكال المقاومة لا تنحصر في التشكيلات القتالية، لكنها لو تخلت عنها فقدت كل شيء..

وبرغم أنني واحد من الذين يظنون أن إيران قد بددت في الأعوام الخمسة الأخيرة رصيدها الذي كونه طيلة ربع قرن، إلا أنني أنظر مقدراً ممارساتها كدولة، تستطيع أن تناور وأن تفاوض وأن تقبل وأن ترفض، وأن تعوض خسارتها في ميدان بمكسب في ميدان آخر، ومهما قيل عن اتفاقيات سرية وعن عمالة فلن يبلغ هذا ولا ذاك قدره في صفوف حكامنا. أنظر إلى ذلك وأقدره أيا كانت دوافعه لأننا إزاء دولة وحكومة ورئيس وليس مجموعة من العبيد والخصيان والغلمان - يلبسون كالمهرجين ملابس ملوك ورؤساء وأمراء. أقول أنني أقدر - لا أؤيد- نجاحات السياسة الإيرانية إزاء أمريكا رغم أنها لم تطلق طلقة رصاص، لكن اليد على الزناد.

هذه هي الحقيقة.. وأي فهم للأمر غير ذلك مرعب خاصة لمن كان في مكان ومكانة مجدي حسين.. رغم أنني أعترف أن مقاله الأخير يلمح ولا يصرح، ويشير ولا يمسك.. لكنني تعودت في مقالاته النارية وكتاباته الفقهية العميقة أن تكون الكلمة رصاصاً لا تلتوي ولا تنحرف فأعرف من أين انطلقت وإلى أين صوبت..

في المقال الأخير تهت..

كان هناك «بما أن» كثيرة جداً.. لكنني لم أحد: «إذن»..

وهذا ما أرعبني..

ولم يخفني ما قيل بقدر ما أخافني ما تصورت أنه لم يقل..

ولكن:

بعض الظن إثم!..

كنت قد تحاورت في الأمر مع الأستاذ مجدي ولم يحل الحوار الاختلاف..

كنت قد كتبت هذا الجزء منذ أسبوعين.. لكنني ترددت في نشره.. فالوقت ليس مناسباً إثارة الخلافات أو الاختلافات ومعاول الشيطان تنهال على الحزب وسكين الجلاد يوشك أن يعمل فيه عمله..

وقلت لنفسي أن الخلاف لا يفسد للود قضية..

لكنني سرعان ما رددت على ذلك بأن هذه الحكمة تنطبق على وجهات نظر نتمثل الصواب والخطأ.. لكنها لا تصلح أبداً فيها هو باطل كله..
فهل يجوز ألا يفسد الخلاف قضية الود مع من يقترف الكبائر - معاذ الله -.. أو يزعم أنها حلال..

كان قلبي ينفطر..

قلت لنفسي أننا طالما أدنا القيادات التي لم تجاهر بمعارضتها في الوقت المناسب.. ولطالما قلنا أنه لو حدث هذا لما حدثت هزيمة ٦٧ ولا مصيبة كامب ديفيد ولا الكوارث التي غطت حكم مبارك جله..

وفكرت في الانقطاع علن الكتابة في « الشعب » احتجاجاً لكنني تذكرت عهداً قطعته على نفسي ألا أتوقف عن الكتابة إلا إذا حطموا قلمي أو قطعوا يدي..

لكن أمراً قد حدث حسم ترددي..

فقد ظهر الأستاذ مجدي حسين في قناة الحرة مرة أخرى..

ويا أخي الحبيب مجدي حسين..

هل استبطأت نصر الله..

يا أخي الحبيب مجدي حسين.. نحن لا نجاهد من أجل حزب ولا صحيفة ولا وصول إلى الناس نستنصرهم.. نحن نجاهد في سبيل الله يملؤنا الرعب من أن نكون نجاهد كي يقال أننا نجاهد.. وقد قيل فيذهبون بنا إلى النار..

نحن نجاهد داعين أن يخلص الله نيتنا له و أن يختم لنا على خير..
نحن نجاهد لا نبالي إن لم يسمع بنا الناس.. أو حتى أهل بيتنا.. لأننا نعلم أنه سبحانه
وتعالى: يسمع ويرى..

ونحن لا نبالي إذا كان ما بيننا وبينه عامر وكان ما بيننا وبين العالمين خراب..
أيها المجاهد الذي جاهدت أكثر مما جاهدنا.. وأبليت أكثر مما أبلينا.. ودفعت من
حريتك وراحتك أضعاف أضعاف ما دفعنا.. أحسبت ألا تُفتن؟!.. أم ظننت أنك
معصوم من وسوسة الشيطان.. وكيف نواجه الناس ونحن نطلب منهم أن يقاطعوا
الشبسي والإيريال والبيسي كولا ونحن لا نقاطع الحرّة؟!.. أو على الأحرى: العاهرة
الحرّة..

إنني أرجوك أن تقول لنا جميعا وللقرءاء أمرا من ثلاثة:
إما أن تقول أنك على صواب وحقك كذا وكذا (والله الذي لا إله إلا هو أنني لو
خيرت لاخترت أن تكون أنت المصيب.. لكنني في هذا الأمر لا أجد للصواب لك بابا)..
وإما أن تقول أنك أخطأت و أنك تستغفر وتوب..
و إما أن تكشف لنا بالدليل الساطع والبرهان الدامغ على أن للأمر وجهها آخر تماما لم
نحط به خيرا.. وأن تجربنا به..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مع عمرو خالد الأمر أشد وأقسى و أنكي..
الأمر تصریح لا تلمیح.. وتلبس لا إشارة..
لذلك فللكلمات طعم البكاء وملح الدموع..

ولقد عرفت عمرو خالد قبل أن يشيع أمره وينتشر ذكره.. كان يلقي دروسه ومواعظه
في بيت صديق لابني في جمع محدود من الأصدقاء.. ولقد لمست بعد ذلك أن تأثيره على
أبنائي كان أكثر من تأثيري أنا عليهم.. ولم يكن ذلك عريب على الكثيرين من أصحابي
الدين فوجئوا بنفس الأمر..

وقفت دائما منافحا عنه، منوها بأن الرجل داعية فذ أثبت نجاحا منقطع النظير عند فئة لم يكن للدعاة إليها سبيل. وكنت أرد الاتهام عنه.. فإذا اتهموه في علمه الفقهي قلت لهم أن الرجل داعية وليس فقيها.. وإذا عابوا عليه بعض الخلل العقدي اعتذرت لهم بأن الرجل ليس عالما.. وحتى حين لوحظ عليه عدم تحري الدقة في إسناد الحديث قلت لهم أن جهابذة شيوخ الأزهر يقعون فيها هو أشد وأنكى.. ثم أنه لم يتورط فيما يتورط فيه علماء شيطان وسطان سفلة استبدلوا دنياهم بدنيهم فتجد منهم عالما خسيسا يقول أن عدم الذهاب إلى الاستفتاء كتان للشهادة التي أمر الله بها، ولا يذكر الخسيس أن هذه الشهادة تزور، ولا هو فعل كذلك الخسيس المجرم الآخر الذي يحارب مكبرات الصوت في المساجد ولا يحاربها في الكباريات، ولا كذلك الزنديق الذي ينفي - بفقته أمريكي - العمليات الاستشهادية فكلها عنده انتحار وكفر - كأنه يخشى الكفر حقاً!! -، ولا هو فعل ككبيرهم عبد الشيطان الذي يفتي في الصباح بأنها استشهادية وفي المساء بأنها انتحارية - وبين الصباح والمساء ستجد زيارة حاخام أو مكاملة سفير. لم يفعل عمرو خالد ذلك..

لذلك تجنبت ذكر اسمه عندما كتبت في مقالتي الماضي عن مسابقة مجلة النيوزويك التي اختارت داعرة كشخصية للعام.. واختارت: أسامة أنور عكاشة منوهة بموقفه من الصحابي الجليل سيدنا عمرو بن العاص (وصفه الحقيير بأنه - أستغفر الله العظيم - أحقر شخصية في التاريخ الإسلامي) ويحیی الفخراني.

تجنبت ذكر اسمه رغم أن المجلة ذكرت اسمه فيمن سيكرمون..

قلت لنفسي أن الأمر بذاءة وإسفاف ومحاولة لتلوين اسمه..

ولم يخاطر ببالي ولو كهاجس أن يقبل عمرو خالد ترشيح..

لكنه قبل - وإن كان لم يذهب - ..

فواحسرتاه..

واحسرتاه أيها القلب المتصدع الذي لم يعد يدري من أين تأتيه الطعنة القادمة ولا لماذا ولا كيف.. أمن أعدى الأعداء أم من أقرب الأصدقاء.

أم من أب أو أم؟!..

لقد جاءني ابنتي الصغرى (ليسانس الآداب) مذهولة مصعوقة كما لو كانت أركان الكون قد تصدعت.. وكأنها تخشى أن تنقض عليها السماء.

كانت هي أكثر أبنائي تحمسا لعمر وخالد..

وكانت تقف في صفه دائما عندما يعن لي أن أصوب جزءا أو أصحح فكرة أو أنتقد خطأ..

جاءني بنظرة لن أنسى ما حييت ما كان فيها من مرارة وانكسار وصدمة وذهول.. و... و... وشيء لم أستطع حينها التعبير عنه.. وكعادي.. فإن عجز الألفاظ عن التعبير عن معنى يرضيني ويشقيني ويزعجني.. كشوكة في الحلق.. لا يخف وجعها إلا بنزعها كما لا يخف وجعي إلا بالعثور على اللفظ الذي يعبر عن المعنى..

سألت نفسي: ماذا تشبه نظرة المرارة والانكسار والصدمة والذهول في عيني ابنتي..

هل تشبه نظرة صديق خانته صديقه؟..

أم حبيب خانته حبيبه..

أم قيمة هانت أم فكرة خانته أم أملا خاب أم هدفا لم يتحقق أو رجاء لم يجب.. أم دعوة لم تستجب..

رحت أمحص الأمر وأقلبه على وجوهه.. لأكتشف أن أيا من ذلك لا يفسر نظرة المرارة والانكسار والصدمة والذهول في عيني ابنتي.. فما أكثر الصديق الذي يخون صديقه والحبيب الذي يخونه حبيبه وما أكثر ما تخون الفكرة وما يخيب الأمل ولا يتحقق الرجاء ولا تستجاب الدعوة..

ما أكثر ما يحدث ذلك.. للدرجة التي لا يصلح معها أي مما ذكرت لتفسير نظرة المرارة والانكسار والصدمة والذهول التي كانت تشي في عذاب لا يوصف أنها قد تعرضت لخيانة لم يسبق أن تعرض لها أحد.. خيانة ضد قرانين المنطق وسنن الكون.. وضد الفطرة التي وضعها الله فينا..

وبينما تضنيني حيرتي قفز إلى وجداني شطربيت شعر أظنه لأحمد شوقي:

فيا لك هرة أكلت بنيتها..

فانتزعت الشوكة من حلقي!!..

نعم هذا ما يفسر نظرة المرارة والانكسار والصدمة والذهول.. لقد كانت رد فعل
لتصرف ناب خارق مروع مذهل، خارج عن المألوف يوازي أنها - ابنتي - قدرأت
عمرو خالد يأكل واحدا أو واحدة من جمهوره.. بل ويتلذذ بمضغ لحمه وسحق عظامه..
ومن هنا كانت نظرة المرارة والانكسار والصدمة والذهول.. وربما الاشمئزاز
والقرف.

تخيلتها تستعيد دراستها لتصرخ:

- حتى أنت يا عمرو خالد!!..

ترى.. هل يشمت بي أصدقائي الذين شاجرتهم من أجلك؟!..

يا عمرو: طريقك إحياء الدين لا علمنة الدين..

يا عمرو: سبيلك ما يقربك من المؤمنين لا من النيوزويك..

قد يعتذر لك البعض بأنك وقد طردت من وطنك.. - طردك أولياء الشيطان - لم تجد
من سبيل إلى العودة إلا عن طريق تأشيرة دخول من النيوزويك.. لكن أرض الله واسعة
.. فهاجر.. تعد و أمعن في البعد تقرب!!..

يا عمرو.. لأن يهدي بك الله واحدا خير لك من الدنيا وما فيها..

يا عمرو.. حتى البغيض أسامة أنور عكاشة الذي أشك إذا ما كان الإسلام يمثل أي
مرجعية له.. أسامة أنور عكاشة الذي يدافع دفاعا مستميتا عن الغزو الأمريكي للعراق..
أسامة أنور عكاشة احتج غاضبا على اقتصار أسباب تكريمه على سبب الصحابي الجليل
فخشي على سمعته وشرفه ومصداقيته بين جمهوره - وهي صفات أشك في وجودها -
فرفض الذهاب للتكريم..

فكيف قبلت أنت يا عمرو خالد.. أيها الأمل الواعد الذي أدعو الله ألا يكون قد

خبأ.. والجذوة المشتعلة التي تضيء الطريق للمسلمين..

يا عمرو: إن كنت قد كسبت واحدا من العلمانيين فقد خسرت من المسلمين مائة..
وإن كنت قد كسبت ألفا فقد خسرت مليوناً.. وإن كنت قد كسبت مجد الدنيا فأخشى أن
تكون كسبت خزي الآخرة..
يا عمرو: غفر الله لك..

أخشى ما أخشاه أن يندفع علماؤنا ومفكرونا إلى نوع من التصالح والتطبيع مع
الشیطان فإذا الحرة قناة كالقنوات الأخرى لا تثريب على من يتحدث فيها وإذا
النيوزويك مجلة كبقية المجلات لا مانع من التعامل معها.

لن أتحدث عن الولاء والبراء ولا « وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » ولا عن ضرورة المقاطعة
ولا عن حرمة التعامل مع عدو استباح الدم والأرض والعرض.. ولا أن وسائل الإعلام
أصبحت لا تقل خطرا عن كتائب الجيوش.. لن أتحدث عن ذلك.. بل أتحدث عن
ماوتسي تونج الذي حرم على الصينيين أثناء الثورة الاستماع إلى سيمفونيات بيتهوفن
وموزارت.. وعندما سئل عن السبب قال: لكي لا تحبوا أعداءكم..

كان بيتهوفن وموزارت.. لم يكونا الحرة والنيوزويك.. اللتان لم توجدا أصلا إلا
لغسيل المخ والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف مما يجعل التعامل معها لا يقل عن التعامل
مع إسرائيل..

بالمناسبة: أحيي الأستاذ جورج إسحاق الذي اتخذ قرارا بمقاطعة تلك وذلك..
أيها الحبيب عمرو خالد^(١)..

لا تظن أبدا أنك بتوددك إليهم يرضون عنك..
لأنهم لن يرضوا عنك إلا إذا اتبعت ملتهم..
ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

(١) يعلم الله أنني أسعى إلى رأب الصدع لا إلى توسيع شقة الخلاف.. ولو أن أي واحد منكم ضمن لي
ألا أموت اليوم لأجلت المواجهة إلى الغد.

كتب للمؤلف

اسم الكتاب	السنة	النوع	دار النشر
اغتيال أمة - طبعة أولى	١٩٨٧	سياسي	مكتبة مدبولي
الحاكم لصا	١٩٨٩	رواية	مكتبة مدبولي
مباحث أمن الوطن - صودرت بعد الطبع.	١٩٩١	قصص قصيرة	مكتبة مدبولي
اغتيال أمة - طبعة ثانية مزيدة	١٩٩١	سياسي	مكتبة مدبولي
قصر العيني	١٩٩٢	رواية	مكتبة مدبولي
من مواطن مصري إلى الرئيس مبارك	١٩٩٣	سياسي	الشركة العربية للطباعة والنشر
إعلانات موبو	١٩٩٤	قصص	دار جهاد للنشر
مباحث أمن الوطن (غير المصادرة)	١٩٩٧	رواية	مدبولي الصغير
إنى أرى الملك عاريا	١٩٩٩	سياسي	مكتبة مدبولي
بغداد عروس عربيتكم	٢٠٠٠	سياسي	مدبولي الصغير
الوعي ينزف من ثقب الذكرة	٢٠٠١	سياسي	مكتبة مدبولي
بل هي حرب على الإسلام	٢٠٠٢	سياسي	مكتبة مدبولي
الإخوان المسلمون (جزءان)	٢٠٠٨	سياسي - تاريخي	المختار الإسلامي
غزة .. عروس عربيتكم	٢٠٠٩	سياسي	
تحت الطبع			
ملك الفاجر		سياسة	
بروتوكولات حكماء العرب		رواية	
حفلة إفطار رمضاني		قصص	